



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي



معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب

تأليف: امحمد بن يوسف اطفيش (ت1332 هـ/1914 م)
تحقيق ودراسة

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير

في الفكر النحوي واللّسانيات

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد بلخضر

إعداد الطالب :

إبراهيم بن علي

السنة الجامعية : 2013/2014.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين - محمد بن عبد الله - وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أما بعد :

نشأ النحو العربي في شكله التمهيدي بعد سماع اللحن على الألسنة وتفشييه ، فاجتهد النحاة الأوائل في وضع أسس وقواعد نحوية بدافع المحافظة على لغة القرآن الكريم، هذا السبب الذي جعله يحظى بمكانة مرموقة - عند الدارسين والمتعلمين - استمدها من شرف موضوعه.

فلقد اهتم به المتقدمون والمتأخرون، من الدارسين والمفسرين لأي الذكر الحكيم فحاولوا إرساء قواعد وأسسه، ولم يتوانوا في بذل ما بوسعهم من جهد لبناء حصن لغوي متين يحفظ اللسان العربي من اللحن والتحريف؛ فخلفوا لنا زخماً هائلاً من العلم مكنوناً بين دقات مصنفاتهم وكتبهم ، منها ما عرف النور فحقت مادته وشرحت غوامضه وأصبح مادة علمية منزوعة الشوائب مشروحة الشواهد و ، ومنها ما لم يزل مخطوطاً لم يعرف النور بعد.

و لعل هذا المصنف الذي انتقيته - ليكون موضوع بحثي - هو واحد من بين المؤلفات والمصنفات النحوية المغمورة التي لم تُمد إليها يد الدراسة والتحقيق في حد علمنا، ولقد وقفتي الله في الحصول على نسختين لمخطوط نحوي لأحد الأعلام الجزائريين وهو القطب امحمد بن يوسف اطفيش (ت 1332هـ/1914م) ؛ يشرح فيه شواهد من كتاب " الإعراب عن قواعد الإعراب" لابن هشام الأنصاري .

إنّ الهدف الأساس لهذا البحث هو إخراج هذا المخطوط النحوي وإظهار المادة العلمية التي يحتويها على الوجه الذي أراده صاحبه أو قريباً من ذلك ليكون سهلاً بين يدي القارئ، وللوصول إلى هذه النتيجة يجب الإجابة على إشكال هذه الرسالة والمتمثل في ما يلي : ما هو السبيل المتبع للتحقيق ؟. وماذا يمكن لنا أن نستخلصه من مادة الكتاب

وخصائصه وكيفية تصنيفه؟. إنّ هذا الإشكال يحيلنا إلى الإجابة على أسئلة هي من صميم هذا البحث وهي كما يلي:

(1) ما هو المنهج المعتمد للوصول إلى إخراج هذا المخطوط على الهيئة التي أراد صاحبها وما هي الأسس التي أتبعته لتبويبه؟.

(2) ما هي المادة العلمية التي يحتويها هذا المخطوط؟.

(3) من هو القطب امحمد بن يوسف أطفيش؟ ، وما هي قيمة الجهد المبذول؟.

(4) ما هو المنهج الذي سلكه القطب امحمد بن يوسف اطفيش لشرح هذه الشواهد النحوية؟، وما هو مذهبه النحوي؟.

من خلال هذه النقاط التي تحتاج إلى إجابة تبلور عنوان البحث كما يلي:

معتمد الصواب من شواهد قواعد الإعراب

تأليف : امحمد بن يوسف اطفيش (1332هـ/1914م)

تحقيق ودراسة

لقد قسمت هذا البحث إلى فصلين ، وأتمته بخاتمة كانت خلاصة لما قيل في ثناياه . أما الفصل الأول فهو خاص بالتحقيق ؛ حيث عرضت في أوله مقدمات التحقيق (تحقيق نسبة الكتاب واسمه ؛ وصف المخطوطتين ؛ منهج التحقيق) ، ثم أتبعته بإخراج النص محققا.

أما الفصل الثاني فخصّصته للدراسة؛ حيث عرضت في مبحثه الأول التعريف بالمؤلف مبينا الظروف البيئية والاجتماعية، والفكرية و مدى تأثيرها على تكوين شخصية القطب امحمد بن يوسف اطفيش. ثم انتقلت في المبحث الثاني لوصف مادة الكتاب، وإظهار مذهبه النحوي من خلال عرض آرائه في بعض القضايا النحوية. وفي نهاية هذا المبحث حاولت الإمام بمنهج القطب والخصائص، والسمات المميزة لشرحه.

وللوصول إلى حل كل هذه الإشكالات سلكت منهجين في هذا البحث هما :

الأول : يتجلى الأول في المقابلة التي اقتضاها التحقيق بين مادتي النسختين ، ومحاولة إخراج النص على الهيئة التي قصدتها صاحبه

الثاني : فإنه قد تجسد في الوصف للمادة العلمية الموجودة في متن المدونة ، ثم تحليل وتعليل بعض ما ورد فيها عندما يقتضي الأمر ذلك .

إنّ التحقيق يُلزم الباحث الرجوع إلى الكثير من مصادر اللغة العربية ومراجعتها باحثاً مدققاً هذه الكتب، أينما وجدت، و في ما توفر لديه بقصد التحقق و الموازنة والإحالة .

من بين تلك المصادر والمراجع أذكر: الكتاب لسبيوي هـوخزانة الأدب للبغدادي، ومغني اللبيب لابن هشام ، همع الهوامع للسيوطي ، الأعلام الشرقية للزكلي محمد ، و آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش لمصطفى بن الناصر، و معجم أعلام الجزائر عادل نويهض .

ومما لا شك فيه أنّ مثل هذه الدراسة المبنية على تحقيق المخطوط تعترتها صعوبات منها متعلق بالمخطوط وكيفية الحصول عليه ، ومنها ما هو موقوف على طبيعة المخطوط من حيث الهيئة الورقية ، ومن حيث الكتابة الخطية ، كما ترتبط هذه الصعوبات بقلة الدراسات المشابهة لها للاستئناس بها ، وعدم الانحراف عن قواعد التحقيق والدراسة .

وبعد فإنّي أقدم وافر شكري واحترامي لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور أحمد بلخضر لتفويمه ما كتبته منهجاً وفكراً وأسلوباً حتى استقام البحث ، كما أصل الشكر لأساتذة قسم اللغة العربية لما كابدوه من عناء التأطير والتوجيه ، ولهم مني كلّ التقدير والاحترام.

وأخيراً فما كان من زلل أو نقصان فمن نفسي، وما كان من توفيق فمن الله وحده .

إبراهيم بن علي

ورقلة في 25/06/2014

الفصل الأول : التّحقيق .

أولا : مقدمات التّحقيق .

ثانيا : التّحقيق (النّص المحقق).

أولاً : مقدمات التّحقيق .

- (1) تحقيق نسبة الكتاب .
- (2) وصف النّسختين المعتمدين للمخطوط .
- (3) منهج التّحقيق .
- (4) نماذج من صور المخطوط .

أولاً : تحقيق نسبة الكتاب واسمه .

أ) : تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لقد اجتمع لديّ من الأدلّة ما يكفي لإثبات أنّ معتمد الصّواب لمؤلفه امحمد بن يوسف أطفيش إثباتاً لا يخالطه شكّ وسأعرضها فيما يلي :

أولاً: ذكر صاحب النسخة الخطية «ب» أنّ المخطوط من تأليف القطب امحمد بن يوسف اطفيش حيث قال : « هذا كتاب معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب. تأليف: شيخنا العلامة قدوة أولي الألباب الحاج امحمد بن الحاج يوسف اطفيش»¹.

ثانياً: النسخة الخطية «أ» نُسخت خلال حياة المؤلف سنة 1305هـ وهي أسبق النسختين من حيث الكتابة. و ربّما كانت إملاءً من القطب نفسه؛ وهذا تفسيرٌ لعدم ذكر اسم المؤلف في ديباجة الكتاب.

ثالثاً: لقد ذكر القطب عدّة كتب نسبها لنفسه؛ وهي منسوبة إليه في عديد المصادر والمراجع وهي:

- شرح شواهد شروح الأجرومية الثلاثة المسمى بتسهيل الاستشهاد².
- شرح شواهد القزويني³.
- بيان البيان في علم البيان⁴.
- شرح شرح مختصر العدل والإنصاف⁵.

¹ المخطوطة « ب » ص: 1 .

² ينظر معجم أعلام الإباضية 844/4 ؛ قطب الأئمة ص121 ؛ وتاريخ بني ميزاب ص 185 ؛ والفكر السياسي عند الإباضية ص 115.

³ معجم أعلام الإباضية 844 / 4 ؛ قطب الأئمة ص 121 ؛ الفكر السياسي عند الإباضية ص 114 ؛ وتاريخ بني ميزاب ص186.

⁴ معجم أعلام الإباضية 844/4 ؛ و الأعلام الشّرقية 63/1 ؛ معجم أعلام الجزائر ص 20 ؛ تاريخ بني ميزاب ص185 ؛ وقطب الأئمة ص121.

⁵ معجم أعلام الإباضية 844/4 ؛ قطب الأئمة ص 119 ؛ وتاريخ بني ميزاب ص 183 ؛ والفكر السياسي عند الإباضية ص 113.

رابعًا: نسبت عديد المراجع كتاب « معتمد الصواب من شواهد قواعد الإعراب » للقطب
امحمد بن يوسف اطفيش من بينها ما يلي :

- الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (1236هـ/1332هـ) ؛ تأليف :عدّون جهلان .

- قطب الأئمة العلامة امحمد بن يوسف اطفيش (1236هـ/1332هـ) حياته ؛ آثاره
الفكرية ؛جهاده ؛ تأليف: بكير سعيد أعوشت.

- تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ؛ تأليف: يوسف بن بكير الحاج
سعيد .

(ب): تحقيق اسم الكتاب:

إنّ القطب امحمد بن يوسف اطفيش لم يضع عنوانا لكتابه هذا غير أنّ هناك
مؤشرات تدل على هذا الاسم هي كالتالي :

-مادة الكتاب وهي شرح لشواهد قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري .
-تذكر الكتب اسمين لهذا الكتاب هما:

✓ الأول: « شرح شواهد قواعد الإعراب».

✓ الثاني: « معتمد الصّواب ».

و من خلال هذين الاسمين والاسم الذي جاء به النّاسخ في ديباجة الكتاب؛ حيث
قال: « هذا كتاب معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب. تأليف: شيخنا العلامة
قدوة أولي الألباب الحاج امحمد بن الحاج يوسف اطفيش»¹.
لا يمكن أن يُسمى « شرح شواهد قواعد الإعراب » ؛ لأنّ الكتاب لم يأت على
جميع شواهد قواعد الإعراب ، كما لا يمكن أن يُسمى « معتمد الصّواب » ؛ لأنّه لا
يعبر عن مادة الكتاب؛ بل يعتبر سمة عامة . و من ثمّ يكون العنوان المانع والجامع
هو: « معتمد الصّواب من شرح شواهد قواعد الإعراب».

¹ المخطوطة « ب » ص: 1.

ثانيا : وصف النّسختين المعتمدتين للمخطوط .

اعتمدت في هذا التّحقيق على نسختين هما:

1- النسخة الأولى:

توجد في مكتبة القطب ببني يزقن (غرداية)؛ الجزائر تحت رقم: (أ - ع - 4) اتخذتها أصلا ، ورمزت لها ب «أ»، خطها مغربي مقروء (اللون: أسود - أحمر) ، عدد أوراقها خمس وخمسون ورقة، ومعدل عدد الأسطر في الصّفحة عشرون سطرًا ، ومعدل الكلمات في السطر هو إحدى عشرة كلمة ، أما مقياس الورقة 18×24.5 سم .
بدايتها:

«الحمد لله الذي أوضح لنا شواهد وحدانيّته، وشرح لنا أدلّة كماله وبراهين سبحانه، والصّلاة والسّلام على من أظهر النّور، وأبطل الضلالة والجهالة والزّور؛ سيّدنا محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر، وآله وصحبه أهل الوبر والمدر وبعد:....» .

نهايتها:

«..... وأفنان الرّأس جوانب الرّأس أو شعوره ، والله أعلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، و صلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وقد تم بحمد الله وحسن عونه .» على يد كاتبه أفقر الورى ، وأحوجهم إلى رحمة المولى يوسف بن الحاج سليمان ، الشّمّاخي ، ووقع الفراغ منها ضحوة يوم الخميس في شهر ذي الحجة الحرام من تسعة وعشرين سنة 1305 هـ .

قيمتها :

هذه المخطوطة كاملة ذات خط حسن ، نسخت خلال حياة المؤلف .

2 - النسخة الثانية :

توجد في مكتبة الحاج السعيد محمد بن أيوب (غرداية)؛ الجزائر ، تحت رقم (-13-01) ، ورمزت لها ب «ب» ، خطها مغربي مقروء (اللون: أسود - أحمر) ، عدد أوراقها ثلاثة وعشرون ورقة ، ومعدل عدد الأسطر فيها أربعة وثلاثين سطرًا ، ومعدل الكلمات في كل سطر هو ثماني عشرة كلمة ، وأما مقياس الورقة فهو: 18×23.5 .

بدايتها:

«الحمد لله الذي أوضح لنا شواهد وحدانيّته، وشرح لنا أدلّة كماله وبراهين سبحانيّته، والصّلاة والسّلام على من أظهر النّور، وأبطل الضلالة والجهالة والزّور؛ سيّدنا محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر، وآله وصحبه أهل الوبر والمدر وبعد:...» .

نهايتها:

«..... وأفنان الرّأس جوانب الرّأس أو شعوره ، والله أعلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، و صلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وقد تم بحمد الله وحسن عونه » لا يوجد عليها تاريخ النّسخ ولا اسم النّاسخ .

قيمتها :

هذه المخطوطة مقروءة الكتابة ، و تامة الأوراق .

ثالثاً : منهج التّحقيق .

لما كانت الغاية الأولى من تحقيق المخطوطات هو إظهارها للدارسين ، وإخراجها على الصّورة التي وضعت من طرف أصحابها أو قريبة من ذلك . فكان واجباً عليّ احترام النّص عند التّحقيق ، محاولاً في ما وسعه جهدي أن يكون تحقيق هذا المخطوط وفق معايير علمية صحيحة سليمة هي كالتّالي:

(1) قارنت بين المخطوطتين اللّتين اعتمدتهما في التّحقيق وأثبت في الحواشي مواضع الخلاف.

(2) حافظت على النّص ؛ إلا فيما يحتاجه السّياق وضعتها بين معقوفتين [] .

(3) ضبطت النّص وفق القواعد الإملائية و اللّغوية المعروفة، إضافة إلى وضع علامات التّرقيم اللازمة.

(4) قمت بشرح الألفاظ الغريبة .

- (5) عملت على تخريج الآيات القرآنية - وإتمام الآيات في الحواشي إن وُجِدَتْ غير كاملة في المتن - بذكر الآية السّورة.
- (6) خرّجت الأحاديث النبوية .
- (7) خرّجت الأمثال والحكم الواردة .
- (8) خرّجت الأبيات الشعريّة وأحلتها إلى مصادرها .
- (9) عزّفت بالأعلام الواردة في النّص .
- (10) قمت بتخريج اقتباسات المؤلّف وأحلتها إلى أصحابها.
- (11) قمت بوضع فهرس فنية عامة للنص .

نماذج من صور نسختي المخطوط

ثانيا : التّحقيق (النّص المحقق)

[مقدمة الشّارح]

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا¹:

هذا كتاب معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب. تأليف: شيخنا العلامة قدوة أولي الألباب الحاج امحمد بن الحاج يوسف اطفيش، أدخله الله جنانه، وأدخل عليه الملائكة من كل باب آمين آمين يا رب العالمين².

الحمد لله الذي أوضح لنا شواهد وحدانيّته، وشرح لنا أدلّة كماله وبراهين سبحانيّته، والصّلاة والسّلام على من أظهر النّور، وأبطل الضّلالة والجهالة والزّور سيّدنا محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر، وآله وصحبه أهل الوبر والمدر وبعد:

فهذا شرح شواهد الإعراب أعتمد فيه بإذن الله ذكر الصّواب وإلى الله المرجع و المثاب والتّوفيق منه والثّواب .

¹ لا توجد في المخطوط « أ »، واستدركتها من « ب ».

² الفقرة الأولى - من كلمة هذا معتمد الصّواب إلى غاية يا رب العالمين - ساقطة المخطوط « أ »، وهي مقدمة الناسخ ليست من أصل المخطوط .

[الباب الأول : في الجمل وأحكامها]

1

[الجملة المبتدأة أو المستأنفة]

فَلَا زَالَتْ الْقَتْلَى تُمَجُّ دِمَاءَهَا *** بِدَجَلَةٍ حَتَّى مَاءٌ دِجْلَةٌ أَشْكَلٌ²

من الطويل الثاني، والقافية متدارك للبيد من قصيدة ذكرتها كلها في شرح شروح شواهد الأجرومية. الفاء عاطفة، وتمج تصب بالبناء للفاعل؛ الذي هو ضمير القتلى ودماء بالنصب مفعول به، ويجوز البناء للمفعول ورفع دماء على النيابة، وبدجلة بفتح الدال وكسرهما؛ و هو نهر بالعراق، وأشكل صفة مشبهة كأحمر لاسم التفضيل، وهو ما لونه إلى الحمرة خبر للمبتدأ الذي هو ماء، ويروى تمور دماؤها أي تتحرك مترددة .

[الجملة التفسيرية]³

وَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنُهُ يَبِتُّ وَهُوَ آمِنٌ⁴

¹ الشاهد في هذا البيت على أن حتى ابتدائية؛ أي حرف تبتدأ بعده الجمل، تستأنف، ينظر: خزانة الأدب 379/9، وهمع الهوامع 343/2. لم يأت هذا الشاهد على هذا الترتيب، ولقد جئت به على هذا النحو باعتبار الأبواب التي يمكن أن تقسم على حسبها مادة الكتاب .

² اللغة: مجّ الشراب أو الشياء من فيه يمّج مجاً و مجّ به : رماه ؛ لسان العرب مادة (مجج) ؛ 4136/6. ودجلة اسم نهر ببغداد بالعراق؛ لسان العرب مادة (دجل) ؛ 1330/2. الأشكل من الإبل والغنم الذي يخلط سواده حمرة؛ كأنه قد أشكل عليك لونه، وفي سائر الأشياء بياض وحمرة؛ لسان العرب مادة (شكل) ؛ 2310/4.

المعنى: وهو تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل، وهو حمرة مخططة ببياض؛ خزانة الأدب 479/9. البيت من الطويل لجريير يهجو فيها الأخطل، في خزانة الأدب 479/9؛ وهمع الهوامع 343/2؛ والجنى الداني ص: 552؛ وبلا نسبة في شرح الرضي 278/4؛ شرح أبيات المغني 114/3.

³ الشاهد في البيت في كون الجملة المفسرة ليس لها محل من الإعراب وهو المشهور، وقال الشلوبيين: التحقيق أن الجملة المفسرة بحسب ما تفسره، فإن كان له محل فهي كذلك، وإلا فلا. الإعراب عن قواعد الإعراب ص: 47؛ مغني اللبيب 123/5، و124.

⁴ منسوب لهشام المري، ولمرة بن كعب القرشي و روي البيت - في خزانة الأدب 38/9، 40؛ الكتاب 114/3؛ الإنصاف ص492؛ شرح الرضي 93/4؛ وشرح التسهيل 74/4؛ مغني اللبيب 123/5- هكذا:

فمن نحن نُؤْمِنُهُ يَبِتُّ وَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ لَا نَجْرَهُ يَمَسُّ مِنَّا مَفْرَعًا.

و روي مروعا في الإعراب عن قواعد الإعراب ص47.

من الطويل الثاني¹ والقافية متدارك وتمامه:

وَمَنْ لَا نُجْرَهُ يُمَسِّ مِنَّا مُرْوَعًا

والشاهد في جزم نُؤْمَنُهُ على أنه تفسير لنؤمّن المحذوف؛ فلولا أن الجملة المفسرة بحسب الجملة المفسرة لم يظهر الجزم في مضارعها في البيت²، والمفسرة محذوفة تقديرها ومن نُؤْمَنُهُ نُؤْمَنُهُ، فحذف نُؤْمِنُ الأول وبرز ضميره وهو نحن؛ فهو فاعل لمحذوف كذلك قالوا. وليس كذلك عندي؛ فإن مثل هذا ليس من جملة التفسير المصطلح عليها؛ لأنّ التفسير أن يكون مفهوم الثانية غير مفهوم الأولى مبينة لمعنى الأولى، و نُؤْمَنُهُ المحذوف والمذكور بمعنى واحد، ولفظ واحد؛ فذلك من باب التوكيد اللفظي كما أقول في: زيداً أكرمه بالنصب على الاشتغال، بل لو رادفت الثانية الأولى مثل رقدت نمت لكانت توكيداً بمنزلة التوكيد اللفظي؛ فكيف إذا إتفق اللفظ³، والمعنى معاً.

ولا يصح ما قيل أن نُؤْمَنُهُ عطف بيان، أو بدل؛ لأنه بلفظ [أ/1] الأول ومعناه، فلو قيل: جاء زيدٌ زيدٌ. لم يعد الثاني بدلاً، ولا بياناً. والجمهور على أنه لا يكون البيان والبدل جملة⁴، وقيل [في قوله تعالى⁵: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾⁶ إلخ، بدل من ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾⁷ بدل اشتمال، ولا يُعد فيه لاختلاف المعنى بالمتعلق، ولا يعرف حتى المعطوف عليه عطف بيان، إلا أنه ليس بعيداً أن يدخل في قول من قال بجواز حذف المبدل منه؛ إذ يصلح حيث يصلح الآخر إلا ما استثناه، وعندي⁸ أيضاً لا بد من مخالفة البدل للمبدل منه بمعنى ما⁹ نحو: جاء زيدٌ أخوك، أو أخوك هذا فإن الأخوة في الأول لا يفيدها لفظ

¹ ما كان ضربه مقبوضة؛ المرشد الوافي في علمي العروض والقوافي ص: 43 و44.

² هذا رأي الشلوبيين؛ يراجع رأيه؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص 47؛ مغني اللبيب 123/5، و124.

³ اللفظان في المخطوط «ب».

⁴ هذا رأي ابن هشام؛ في خزنة الأدب 9/38 إلى 41؛ والمغني 123/5 وما بعدها.

⁵ زيادة يقتضيتها النص.

⁶ سورة الشعراء الآية 133، وتنمة الآية: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ﴾

⁷ سورة الشعراء الآية 132، وتنمة الآية: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾

⁸ عند في المخطوط «أ»، واستدركتها من «ب».

⁹ ما ساقطة من المخطوط «ب».

زيد، والإشارة في الثاني لا يفيدها أخوك . فإياك، وأنت في نحو أكرمتك إياك، وأنت أنت قائم. ليسا بدلين عندي بل توكيدان، وأنت مبتدأ .

والواو في قوله: وهو آمن واو الحال، ومعنى آمن غير خائف، ولا خبر ليبيت ونجز نمنع من المخاوف، ومنا متعلق بيمس على التعليق بالأفعال الناقصة، ومن للتعليل، بل المسببية، أو متعلق بمروعاً ومن كذلك¹ أو للابتداء، ومروعاً مخوفاً ويروى مفزعا والمعنى والمعنى واحد .

[الباب الثاني : في الجار والمجرور]

[حاجة الجار والمجرور إلى متعلق]²

وَاشْتَعَلَ الْمُبْيِضُ فِي مُسَوِّدِهِ *** مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَزْلِ الْعَصَا³

من الرجز الأول، والقافية متدارك لابن دريد من مقصورته. والمقصورة في عرفهم القصيدة من الرجز المبنية كلها على الألف؛ الذي هو أصل، أو بدل من أصل وهي طويلة.

وَاشْتَعَلَ استعارة تبعية تصريحاً لمعنى انتشر؛ شبه انتشار الشيب في سواد الشعر بانتشار النار في الحطب. ووجه الشبه الحدوث، والكثرة لا البياض؛ لأنّ لون النار ليس البياض. و الْمُبْيِضُ بضم الميم، وتشديد الضاد اسم فاعل ابيضّ بهمزة الوصل، وتشديد

¹ أي من متعلقة بيمس أو مروعا .

² الشاهد في البيت وجوب تعلق الجار والمجرور بفعل ، أو في ما معناه ؛ الإعراب هن قواعد الإعراب ص55.

³ البيت من الرجز لابن دريد؛ و هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى 321هـ ، وهو من الشعراء الذين لا يستشهد بشعرهم وإنما جيء به هنا على سبيل التمثيل ، والبيت من مقصورته المشهورة التي مدح بها الأمير أبا العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال، وقد بلغت شروحا 35 شرحا؛ ينظر : بغية الوعاة 1/76-81؛ إنباه الرواة 92/3-100؛ شرح مقصورة ابن دريد ص:4 وما بعدها.

الضاد وأصله المبيضض بضاً مكسورة، وبعدها ضاد أخرى أسقطت كسرة الضاد وأدغمت في الضاد¹ [الثانية]².

وفي [أ/2] مُسَوِّدٌ متعلق باشتعال؛ فهو من التعلّق بالفعل. وهو بضم الميم وتشديد الدال اسم فاعل اسودّ بهمزة الوصل، وتشديد الدال؛ أصله مسودد بكسر الدال الأولى. أسقطت كسرتها، وأدغمت في الدال [الثانية]³. ومثل نعت لمصدر - مفعول مطلق - محذوف؛ أي اشتعالاً مثل اشتعال النار، وفي جزل متعلق باشتعال، وهو من التعلّق بما يشبه الفعل. والجزل ما غاظ من الحطب، والغضى نوع من الشجر. ويجوز تعلّق في مسودّه بمحذوف حال من المبيضض، أو من المستتر في المبيضض، وجملة القصيدة هكذا مع بيان ما أشكل منها:

يا ظبيّةً أشبهه شيءٍ بالمها	***	ترعى الخرامى بين أشجار اللغى
إمّا ترى رأسي حاكى لونه	***	طرة الصبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيضض في مسودّه	***	مثل اشتعال النار في جزل الغضا
فكان كالليل [1/ب] البهيم حلّ في	***	أرجائه ضوء صباح فانجلى
وغاص ماء شرتي دهر رمى	***	خاطر القلب بتبريح الجوى
وآض روض اللهو يبسا داويا	***	من بعد ما قد كان مجاج الثرى
وضرم النأي ⁴ المشت جذوة	***	ما تأتلي تسفّع أثناء الحشا
واتخذ التسهيد عيني مألفا	***	لما جفا أجفانها طيف الكرى
فكل ما لاقيته مغتفر	***	في جنب ما أساره شحط النوى
لو لبس الصخر الأصم بعض ما	***	يلقاه قلبي فض أصلا الصفا

ظبية نكرة غير مقصودة؛ بدليل نعتها بالنكرة⁵، وهي أشبه شيء، أو مقصودة ونزلها

¹ أدغمت في الضاد ساقطة من المخطوط «أ»، و لقد استدركتها من المخطوط «ب».

² زيادة يقتضيهما السياق.

³ زيادة يقتضيهما السياق.

⁴ النار في «أ»، و «ب».

⁵ لقد لحقها تنوين التثنية، وذلك مثل قولنا "مررت بسببويه"، فهذا التنوين الذي لحق سببويه أخرجه من العلمية وهو صاحب الكتاب إلى التثنية، وكذلك الحال بالنسبة إلى ظبية.

منزلة ما لم يُقصد، أو لم ينزلها فنوّنت، ونُصبت للضرورة فيكون أشبه حالاً والمهي نوع من بقر الوحش حسان العيون، والخزّامى نبت طيب الرائحة، واللّغى نوع [3/أ] من الشجر؛ أي بين أشجار هي اللّغى؛ والنبات بين الشجر المظلة له تدوم رطوبته ويروى راتعه، وإما بالكسر إن الشّرطية وما الزائدة، وتريّ بإسكان الياء إسكاناً حياً وهي ياء المُخاطبة، و الجواب¹ هو قوله: " كل ما لاقيته مغتفر ". وحاكى أشبه، وطرّة الصبح قطعة منه، و أديال الدّجى بقايا الظلمة، والبهيم الشّديد الظلمة، والأرجاء النّواحي، والواحد الرّجا بالقصر، وانجلى انكشف، وغاض الماء قطعه وأذهب، وشرتي قوتي، ودهر فاعل، والجوا وجع في الباطن، والتّبريح الإيلام الشّديد، و آض رجع والدّاوي المنحني، و مُجّاج² ملقي بمبالغة؛ أراد أنّ الأرض النّدية تلقي الماء. استعار لذهاب ماء الشّباب غيض الماء و قطعه، وجعل للشّرة ماءً على سبيل الاستعارة. واستعار للهو رياضاً، و ضرّم أوقد، والنّأي بإسكان الهمزة البعد، أو بكسرها وقبلها ألف³ بمعنى البعيد، والمشتّ المُفَرّق، وجذوة بنتليث الجيم⁴ جمرة في طرف العود، أو فحمة ، وتأتلي تقصر، و تسفع تُغيّر أو تحرّف، أو تجذب كقوله تعالى: ﴿ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾⁵ ، وأثناء الحشا معاطف ما يحويه البطن، والتّسهيّد التّسهير، والطّيف ما يرى في النّوم فاعل جفا، والكرى النّوم، وأسأره أبقاه، والشّحط البعد والنّوى الفراق، ولابس خالط، وبعضُ فاعل⁶، وفض كسر، والصّلد الحجر الأصم.

¹ أي جواب شرط إن المدغمة في ما الزائدة.

² مَجّ الشّراب والشّيء من فيه يمجه مجاً ومجّ به : رماه ؛ لسان العرب ، مادة(مجاج)،4137/5.

³ أي النائي.

⁴ اللغة : تصح فيها ثلاث لغات بفتح الجيم وكسرها وضمها الجذوة،و الجذوة،و الجذوة:القبصة من النار، وقيل هي

الجمرة ،و الجمع جُداً وجُداً.لسان العرب مادة (جذا)، 581/1.

⁵ سورة العلق الآية 15 ، وتنتمة الآية : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾.

⁶ وبعض فاعل للفعل لابس.

إِذَا ذَوَى الْعُصْنُ الرَّطِيبُ فَاعْلَمَنَّ *** أَنْ قُصَّارَاهُ نَفَادٌ وَتَوَى¹

شَجِيئٌ لَا بَلَّ أَحْرَضْتَنِي غُصَّةً *** عَنُودُهَا أَقْتُلُ لِي مِنَ الشَّجَى²

ذَوَى يبس، و القصارى العاقبة، والنفاذ الفراغ، والحرض غصص الموت، و العنود بالفتح الغصة القوية، و شجيتُ خنقتي الغصة .

إِنْ يَحْمُ عَنْ عَيْنِي الْبُكََا تَجَلْدِي *** فَالْقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَى سُبُلِ الْبُكََا

لَوْ كَانَتْ الْأَحْلَامُ نَاجِتِي بِمَا *** أَلْقَاهُ يَقْظَانَ لِأَصْمَانِي الرَّدَى [5/أ]

يحم يمنع، والتجلد التّصبر، والحلم بضم الحاء الرؤيا، وأما بكسر الحاء فالعقل، وناجتني سارتني، وأصماه رماه فأصابه مقتله .

يَا دَهْرُ إِنْ لَمْ تَكُ عُتْبَى فَاتَّئِدْ *** فَإِنَّ إِرْوَادَكَ وَالْعُنْبَى سَوَا

رَفَّهُ عَلَيَّ طَالَمَا أَنْصَبْتَنِي *** وَاسْتَبَقِي ِ بَعْضَ مَاءِ عُصْنِ الْمُتَحَى³

الْعُنْبَى إزالة الغضب، و الإرواد الإمهال. رَفَّهُ أمر من الرّفاهية؛ وهي إرغاد العيش و الانضاء الأهزال، و أَنْصَبْتَنِي بالصاد المهملة والموحدة أتعبتني، والمُتَحَى المُقْشَر .

لَا تَحْسِبَنَّ⁴ يَا دَهْرُ أَنِّي ضَارِعٌ *** لِنِكْبَةٍ⁵ تَعْرِقُنِي عَرَقَ الْمُدَى

مَارَسْتُ مَنْ لَوْ هَوَتْ الْأَفْلَاكُ *** مِنْ جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَأ⁶

¹ اللغة : التوى مقصورة: الهلاك ؛ لسان العرب مادة (توا) ، 458/1.

المعنى : أي عاقبة العُصْن الرّطيب إذا يبس الهلاك لا محالة ؛ فإذا ذهب ماء الشباب فاعلم أنّ مآله الموت والهلاك لا محالة .

² الشّجو الهم والحزن ، و الشّجا ما اعترض الدّابة في الحلق، لسان العرب ،مادة (شجا) ، يقول بأنّه قد حزن ؛ ولكن ما أصابه من غصص الموت كان أكثر وقعا من الهم والحزن .

³ اللغة : لحا الشجرة يلحوها لحواً : قشرها أنشد سيبويه:

واعوجُ عودك من لحي ومنّ قدم
لا ينعم العُصْنُ حتّى ينعم الورقُ

لسان العرب ، مادة(لحا)؛ 415/5.

المعنى : يقول ابن دريد مخاطبا الدهر رَفَّهُ عني فكثيرا ما أتعبتني في هذه الحياة ، واطرك ما أبفاه الزّمان في هذا الجسم الضّعيف الخالي من اللّحا .

⁴ تحسبا في المخطوطتين « أ » ، و « ب » .

⁵ لنكنة في المخطوط « أ » .

⁶ يقول رغم النكبات التي تعرض لها ؛ غير أنّه لا يتضرع ولا يتذلل لها .

والضّارِع الدّليل، وتضرّع إليه تذلل، وعرقت العظم أكلت لحمه، والمُدَى بالضمّ جمع مُدِيّة وهي السّكين، والممارسة مُعَالِبَةُ الشّيء، والتّصبر له¹.

لَكِنِّهَا نَفْتَةٌ مَصْدُورٌ إِذَا *** جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا غَمِي

رَضِيْتُ قَسْرًا وَعَلَى الْقَهْرِ رِضًا *** مَنْ كَانَ ذَا سَخَطٍ عَلَى صَرْفِ الْقَضَا

النّفث إلقاء الرّيق الخفيف من الفم، والمصدر المُوَجَع صدْرُهُ كالمفؤد، و المبطون وإنّما يستعمل من ذلك ما ورد، وجاش اضطرب، و اللّغام المزيد²، وغمى ارتفع والقسر القهر.

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوْلِيَا *** عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلَى

مَا كُنْتُ أَدْرِي وَالزَّمَانُ مَوْلَعٌ *** بِشَتِّ مَلْمُومٍ وَتَكْيِثِ قُوَى

أَنَّ الْقَضَاءَ قَازِفِي فِي هُوَّةٍ *** لَا تَسْتَبِلُ نَفْسٌ مَن فِيهَا هَوَى

الجديدان اللّيل والنّهار؛ [لأنّهما]³ يتجددان [و]⁴ يتعاقبان، وأدنياه قرّباه والبلى بكسر الباء ضدّ الجدة، والشّتّ التّفريق، والملموم المجموع، و التّكْيِثُ [5/أ] التّنقيض، والقوى بضم ففتح بلا تشديد⁵ جمع قُوة، وأنّ القضاء الخ مفعول أدري، وقاذفي مُلقِيّ تستبل تفيق.

فَإِنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا وَإِنْ وَأَلْتِ *** نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولَا لَا لَعَا⁶

وَإِنْ تَكُنْ مُدَّتْهَا مَوْصُولَةً *** بِالْحَنْفِ سَلَطْتُ الْأَسَى عَلَى الْأَسَى

¹ التّصير له في المخطوط « ب ».

² الرّيد: زيد الجمال الهائج، وهو لغامه الأبيض الذي يخرج من فيه ؛ ينظر : لسان العرب مادة (ز ب د) 1804/3.

³ زيادة يقتضيها السياق.

⁴ زيادة يقتضيها السياق.

⁵ بلا شد في المخطوط « ب ».

⁶ وقد وُلّ يَبُلُّ فهو وائلٌ ؛ إذا لَتَجَأَ إلى موضع نجا فيه ؛ لسان العرب مادة (وأل) ؛ 4746/6. ولا لعا كلمة يدعى بها

للعاثر : أي لا أقامه الله ؛ لسان العرب ، مادة (لعا) ؛ 4046/5. فيقول لو نجوت من هذه العثرة سأحترز فإن

عاودتني العثرة ، فقولا: لا سلمت.

وَأَلَّ بِالْهَمْزِ مَفْتُوحًا نَجَا وَالْمُضَارِعَ يَبْلُغُ بِالْكَسْرِ كَوَعَدَ، وَ هَاتَا هَذِهِ، وَ لَعَى سَلَمًا، أَوْ ارْتَفَعَ،
وَالْأَسَى بضم الهمزة جمع أسوة كغرف؛ أي سلطت كل ما عندي [2/ب] التآسي، والتّصبر
على الأسى بالفتح وهو الحزن .

إِنَّ أَمْرًا أَلْفَيْسٍ جَرَى إِلَى مَدَى *** فَأَعْتَقَهُ حِمَامُهُ دُونَ الْمَدَى

وَخَامَرَتْ نَفْسُ أَبِي الْجَبْرِ الْجَوَا *** حَتَّى حَوَاهُ الْخَنْفُ فِي مَنْ قَدْ حَوَى¹

والمَدَى بالفتح الغاية، و اعتاقه منعه، والحِمَامُ الموت. طلب ملك أبيه، وأخذ ثأره إذ
قتلته بنو أسد، وذهب إلى قيصر مستنصرًا، أو مات قبل ذلك كما بينته في شرح شواهد
شروح الأجرومية شرح الداوي، وشرح الشريف، وشرح أبي سليمان داوود.

أبو الجبر² استنجد كسرى على العرب، فوجّه معه جيشًا ، و رأى بلاد العرب خاليةً
من الأشجار والأنهار فأطعموه سمًا . ولما اشتدّ به الحال قالوا له: أكتب لنا إلى كسرى
أَنَّكَ أَدْنَيْتَ فِي الرَّجُوعِ فَكُتِبَ فِي خَفِّ مَا بِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، فِدَاوَاهُ طَبِيبُ
العرب، وظن أنه استنبل فانتقضت علته ومات في الطريق .

وَإِبْنُ الْأَشْجِ الْقَيْلُ سَاقَ نَفْسَهُ *** إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِشْمَاتِ الْعِدَى

ابن الأشج من بني مروان خلع عبد الملك بن مروان³، وكان عادلاً فاتّبعه العلماء،
والقراء كالشّعبى⁴، والحسن البصري⁵، فبعث الحجاج إليه جيشًا فهزمهم، و التجأ ابن
الأشج إلى ملك التّرك، فبعث إليه الحجاج مالاً، فأرسله إليه مكبلاً في الحديد وقرنه في

¹ خامرت : خامر الشئ خالطه؛ لسان العرب مادة (خمر)؛ 1259/2. والجوى : الحرقه و شدة الوجد من هم وحزن
، وقيل هو كل داء لا يستمر منه الطعام ؛ أو هو داءٌ يصيب الصدر؛ لسان العرب مادة (جوى) ؛ 734/1.

² أبو الجبر : هو ابن عمرو الكندي من ملوكهم ،خرج إلى كسرى يستجيشه على قومه فأعطاه جيشاً من الأساورة ،
فلما صاروا بكاطمة نظروا إلى وحشة بلاد العرب فقالوا أين تذهب مع هذا فعمدوا إلى سم فدفعوه إلى طباخه.
³ هو عبد بن مروان بن الحكم الأموي القرشي من أعظم الخلفاء و دعاتهم ، كان فقيهاً واسع العلم ناسكاً متعبداً
(26هـ-86هـ) . الأعلام للزكلي 165/4.

⁴ هو عامر بن شرحبيل الأعلام للزكلي 165/3.

⁵ الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة ،وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد الفقهاء
الفصحاء الشّجعان النّسّاك. الأعلام للزكلي 226/2.

سلسلة [6/أ] مع رجلٍ من بني تميم، فباتوا ليلةً على شُرْفٍ عالٍ من جبلٍ وقيل: في سطحٍ عالٍ فقال التميمي: قم معي حتى أبول، فلما قَرَّبًا من حافة الشُرْف قال: له التميمي ما تصنع؟. قال: ستري فألقى بنفسه، فانحدر معه، فماتا جميعا، ودُهب برأسه إلى الحجاج، والقبيلُ من كان دون الملك من حمير؛ بفتح القاف وإسكان الياء وتُشدد ¹ أيضا كميّت وميّت .

وَاخْتَرَمَ الْوَضَّاحُ مِنْ دُونِ النَّتِيِّ *** أَمَلَهَا سَيْفُ الْحِمَامِ الْمُنتَضِي

وَقَدْ سَمَى قَبْلِي يَزِيدٌ طَالِبًا *** شَأْوُ الْعَلَا فَمَا وَهَى وَلَا وَنَى

الوضَّاح جَذِيمة الأبرش ² بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة، والوضَّاح الأبيض خافوا وكرهوا تسميته بالأبرص، وكان أبرصا، وعوضوه ذلك الاسم، وكان متسع الملك مجاورًا للزباء ³ يغير على بلادها، فاحتالت عليه؛ بأن حَطَبَتْهُ لبيتزوجها، فيتصل له ملكها، فاستشار، فأشاروا بالإجابة. إلا قصيرا ⁴، فذهب إليه ⁵، فقال له ⁶: إِنَّمَا تُهْدِي النَّسَاءَ إِلَى الرَّجَالِ لَا الرَّجَالَ إِلَيْهَا. فعصاه، فقتلته، وقد أطلتُ بيانَ قصته في شرح شواهد القزويني، و السكاكي، والإيضاح؛ أعني إيضاح المعاني، والبيان، والشأ والغاية، و وهى سقط و ضعف ⁷ و ونى فتر، ويزيد: هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة كان مشهورا بالشجاعة هو وقومه، وكان قد غلب على البصرة، وما والها وكسر جنود الخليفة مرارا، فبعث إليه بجيش كبير فقتل

¹ تشديد في المخطوط « أ ».

² أبرص في المخطوط « أ » ، و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

³ الزباء هي بنت عمرو بن الضرب بن حسان بن أذينة بن السميدع؛ الملكة المشهورة في العصر الجاهلي، و صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة ، وهي من قتلت جذيمة الوضاح (358ق هـ) . الأعلام للزكلي 41/3.

⁴ هو قصير بن سعد بن عمرو اللخمي ؛ أحد رجال القصة المشهورة في انتقام عمرو بن عدي من الزباء، وكان صاحب رأي و دهاء . الأعلام للزكلي 199/5.

⁵ إليها في المخطوطتين « أ » ، و « ب ».

⁶ لها في المخطوط « ب » .

⁷ ضعف في المخطوط « ب » .

قال قائلهم :

قَتْنَا يَزِيدًا ابْنَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا *** تَمَنَيْتُمْ أَنْ يَغْلِبَ الْحَقَّ بَاطِلُهُ

وهو من أصحابنا¹.

هَلْ أَنَا بَدْعٌ مِنْ عَرَانِينَ عُلَا *** جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دَهْرٍ وَاعْتَدَى²

فَإِنْ أَنَا لَتْنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي *** أَكِيدُهُ لَمْ أَلْ فِي رَأْبِ النَّأَى³ [7/أ]

العرانين جمع عرنين وهو الأنف. يقال شم العرانين، [و] ⁴ أَلْ أَقْصَرَ، وأكيدته أطلبه و

النأى الفساد .

وَقَدْ سَمَا عَمْرُو إِلَى أَثَارِهِ *** فَاخْتَطَّ مِنْهَا كُلَّ عَالِي الْمُسْتَمَى

فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ فَسَرًّا وَهَي *** مِنْ عِقَابِ لَوْحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى⁵

الآثار جمع ثار؛ أي ارتفع، فأخذ منها ما هو عالي الارتفاع، وهذه استعارة واللوح

ما بين السماء والأرض، والمُنْتَمَى المُنْتَسَب؛ أي الانتساب، وعمرو⁶ هو: ابن أخت جذيمة

جذيمة الأبرش استأمن قصيرا إلى الزبَاء، وادعى أَنَّ عمرا ضربه، و جذعه على أَنه الذي

خذل جذيمة إليها حتى قتلتها، فكان يتجر لها، ويربها الرِّيحَ بإدخال ماله في مالها، فظنت

¹ أي ينتمي إلى المذهب الإباضي .

² اللغة : بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وابتدأه وهو المحدث ؛ لسان العرب مادة (بدع)؛ 229/1. عرنين كل

شئ أوله ، وعرانين القوم أسيادهم وأشرفهم ؛ لسان العرب مادة (عرن)؛ 2917/4.

المعنى : يقول عن نفسه : ليس صنفا خاصا من الناس حتى لا تلحق بي صروف الدهر التي مست أشراف الأقبام وأسيادهم.

³ اللغة : النأى : الفساد و الرأب هو الإصلاح ؛رأب إذا أصلح قال الشاعر :

يُرَأْبُ الصَّدْعَ وَالنَّأَى بِرِصِينٍ مِنْ سَجَايَا آرِيهِ وَيَغْيِرُ

المعنى : يقول إذا أعطتني المقادير ما أطلبه ، فإنني سأصلح الفاسد من حالي ولن أقصر في ذلك .

⁴ زيادة يقتضيتها السياق.

⁵ المعنى : أي أن عمرو أخذ بثأره من الزبَاء رغم علو وسمو مكانتها ، و استنزلهها رغم مناعتها ؛ فهي أكثر امتناعا من

عقاب الجوّ .

⁶ عمرو بن عدي نصر بن ربيعة اللخمي أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية تولى بعد مقتل خاله جذيمة ،

وانتقم له من قاتلته الزبَاء ، واستمر في الحكم أكثر من خمسين سنة ؛ الأعلام للزكلي 82/5.

أَنَّهُ رِيحٌ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ عَمْرُو عَسَاكِرَ فِي غَرَائِرَ، فَقَتَلَهَا قَصِيرًا بِسَيْفِهِ. وَقِيلَ مَصَّتْ خَاتِمَهَا¹ فَمَاتَتْ .

وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ *** حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوِ الْمُرْتَمَى²

فَجَرَعَ الْأَحْبُوشَ سُمًّا نَاقِعًا *** وَاحْتَلَّ مِنْ غَمْدَانَ مِحْرَابِ الدَّمَى³

توجه سيف بن ذي يزن⁴ إلى قيصر يستنصره على الحبشة؛ إذ أخذوا بلاد اليمن،

فأطال الإقامة معه، فلم ينصره، وتوجه إلى كسرى، وأطال المقام كذلك، وقال له: ما

أصنع ببلاد قفر قليلة المياه؟. فقال: بلادٌ جبالها ذهبٌ وفضة، وأعطاه عشرة آلاف درهم،

فخرج بها وفرقها في بابه، فردّه فقال: لِمَ فعلت؟. فقال: أردت الرجال، لا المال. فاستحي،

فأراد أن يبعث معه جُنْدًا⁵، فأشار له بعض وزرائه؛ أَنَّهُ يشق على جنك التوجه إلى بلاد

قليلة الماء، والشجر؛ ولكن في سُجُونِكَ رجالاً أخرجهم، وابعثهم معه فإن قُتِلُوا، فقد

استحقوا القتل، وإن ظفروا زادوا في ملكك، فقاتلهم الحبشة في اليمن [قتالاً]⁶ شديدًا، ثم

غلبهم سيف ابن ذي يزن، وسقاهم قتلاً شبيهاً بقتل السُم القاتل في الحال الشبيه بالماء

المذهب للعطش. واحتل نزل، وغمدان بلد، ومحراب غرفة، والدّمى الصور. [8/أ]

ثُمَّ ابْنُ هِنْدٍ⁷ بَاشَرَتْ نَيْرَانُهُ *** يَوْمَ أَوَارَاتِ تَمِيمًا بِالصَّلَى

مَا اعْتَنَى لِي يَأْسُ يُنَاجِي هِمَّتِي *** إِلَّا تَحَدَّاهُ رَجَاءً اخْتَفَى⁸ [3/ب]

¹ مصت خاتما مسموما كان بيدها فماتت ؛ ينظر : شرح مقصورة بن دريد؛ لعبد الله الصاوي ص 46.

² المعنى : استعلت همة بن ذي يزن بسيفه ، وبلغ من هدفه أقصى ما يمكن البلوغ إليه .

³ اللغة : الأحبوش : جماعة الجيش ؛ لسان العرب مادة (حبش)؛ 754/2. جرع : جرع الماء جرعاً يجرعه ،

ويَجْرَعُهُ إذ تابع الجرع مرة بعد أخرى ؛ لسان العرب ؛ مادة (جرع)؛ 601/1.

⁴ هو سيف بن ذي يزن ملك اليمن يكنى بأبي مرة؛ ينظر : شرح مقصورة بن دريد ؛لعبد الله الصاوي ص47.

⁵ جيشاً في المخطوط « ب » .

⁶ زيادة يقتضيها السياق.

⁷ هند ساقطة من المخطوط « أ » .

⁸ المعنى : كلما اعترض له يأس في طريقه إلا و استنتر واختفى بقوة رجائه.

ابن هند هذا من ولد النعمان بن المنذر، وهو عمرو ابن هند. كان له أخ رضيع في تميم لما كبر رمى ناقه بسهم، فقتله صاحبها، فنذر فيهم ابن هند مائة رجل، فجاءهم بجيش، وأخذ جماعة، وذبحهم في عالٍ وصل دمائهم الأرض، وأوقد نارًا ليحرقهم¹ فعدّهم تسعة وتسعين، فاشتّم رجلٌ منهم ريح الشوى من بعيد، وظنّ أنّها نارٌ طعامٍ فجاء فقال له: "أَنَّ الشَّقِيَّ البراجم"²، فألقاه في النار، والصلي إيقاد النار، واعتنّ عرض³، وتحذاه قابله وقهره، وفي النسخ رجا فاكتما وأصلحته باختفى؛ لأن نون التوكيد لا تكون رويًا .

أَلِيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي *** بِهَا النَّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَاذِ الْفَلَا⁴

خُوصِ كَأَشْبَاحِ الْحَنَائِيَا ضُمِّرَ *** يَرْغَفْنَ بِالْأَمْشَاجِ مَنْ جَدَّبِ الْبُرَى

أي أحلف حلفًا بالنوق القويات الكثيرة العمل حال كونها يرتمي بها الإسراع بين

أواسط الفلا، والخوص اللاتي غارت عيونهن للهزال، وكثرة العمل، والواحدة خوصا وأشباح الحنايا صور الأقواس، وضُمِرَ هزال، والأمشاج الخلاط من مخاط، ولعاب ودماء تخرج من أنوفهن لجذبهن⁵ بالبرى وهي الحلقات في الأنوف المخزومة، والواحدة بُرّة بالضم بالضم والتخفيف .

يَرْسُبْنَ فِي بَحْرِ الدُّجَا وَبِالضُّحَى *** يَطْفُونَ فِي الْآلِ إِذَا الْآلُ طَفَا⁶

أَخْفَافُهُنَّ مِنْ حَفَا وَمَنْ وَجَى *** مَرْتُومَةٌ تَخْضُبُ مَبِيضَ الْحَصَى⁷

¹ يحرقهم في المخطوط « ب » .

² مجمع الأمثال للميداني 9/1.

³ أي عرض لي.

⁴ النَّجَاءُ : الإسراع كما ذكر ذلك الشارح .الأجواز : الأوساط ، وجوز كلّ شئ وسطه والجمع أجواز ؛ لسان العرب مادة(جوز) ؛ 1/ 725 .الفلاة القفر من الأرض ؛ لسان العرب ؛ مادة (فلا) ؛ 5/3470.

⁵ لجد بهن ساقطة من في النسخة « أ »، و لقد استدركتها من المخطوط « ب » .

⁶اللغة: الآل ما رفعته الشمس غدوة ، شرح مقصورة ابن دريد؛ لعبد الله الصّاوي ص:53.

⁷ اللغة: الحفا : رِقَّةُ القدم والخُف والحافر ، حَفَى حَفَاً فهو حَافٍ ؛ هو الذي لا شئ في رجله من خفٍ ولا نعلٍ.

لسان العرب ؛ مادة (حفا) ؛ 2/935 . و الوجى : أن يشتكي البعير باطن خُفّه ؛وهو أن يجد وجعًا شديدًا ؛ لسان العرب ؛مادة (وجا)؛6/4778.

المعنى : أن هذه النوق أصابها الألم من شدة المشي ،وسالت أخفافها دما صيرت به الحصى الأبيض مخضبا بالدماء.

الرّسوب في الماء الوصول إلى قراره، والطّفو البقاء في أعلى الماء، ونون يطوفون ضمير الإناث؛ شبه اللّيل بالبحر في الخفاء تحته، و الحفى مَصْرَّة في الرّجل بكثرة السّير، وليس المراد عدم الانتعال . والوَجى وجع في الرّجل، و المرثوم ملون بلون غيره.

تَحْصُلُ كُلُّ شَاحِبٍ مُحَقَّقٍ *** مِنْ طُولِ تَدْعَابِ الْعُدُوِّ وَالسُّرَى¹

بِرِّ بَرَى طُولَ الطَّوَى جُثْمَانَهُ [9/أ] *** فَهُوَ كَقَدْحِ النَّبْعِ مَحْنِي الْقُرَا²

الشّاحب المتغيّر اللّون المهزول البدن، و المحقوق المعوج، والتّدءاب الاستمرار، والبرُّ بالفتح فاعل الخير، والمراد مطيع الله، وبرى أرق، وأنحف، والطّوى الجوع، والقذح سهم صغير يُرمى به، والنبع شجر يُتخذُ منه السّهام، و القرا الظهر.

يَنُويَ الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعَلَا *** لَمَّا دَحَى تَزْبِتَهَا عَلَى الْبُنَى³

حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ لَا *** يَمَلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى⁴

أراد الكعبة، ودحى بسط، والبُنَى بضم الباء جمع بنية بكسرها كالأسى جمع أسوة، واستعبر أخرج الدّمع يعبر من العين؛ أي يجاوزها .

ثُمَّ تَطَافَ وَأَنْتَنَى مُسْتَسْلِمًا *** ثُمَّتَ جَاءَ الْمَرْوَتَيْنِ فَسَعَى

وَأَوْجَبَ الْحَجَّ وَتَنَى عُمْرَةً *** مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ وَلَبَّى وَدَعَا

إنتنى رجع مستسلماً مقبلاً للحجر، قيل من السّلام بالكسر، وهي الحجارة، و المروتان المروة والصفاء، و عَجَّ رفع صوته بالتّليّة، ولَبَّى قال: " لبيك اللهم لبيك"؛ فهو لاختصار الحكاية.

ثُمَّتَ رَاحَ فِي الْمَلْبِينِ إِلَى *** حَيْثُ تُحَجُّ الْمَأْزِمَانُ وَمِنَى

ثُمَّ أَتَى التَّغْرِيفَ يَقْرَؤُا مُخْبِتًا *** مَوَاقِفًا بَيْنَ الْمَالِ فَالْنَقَى

¹ يزداد هُزال كل ناقة من هاته النّوق ويزداد اعوجاجها لاستمرارها في المشي ليلا ونهارا.

² المعنى : يقول بأته مطيع لله رغم ما أصاب جسمه من طول الجوع ، فهو كالسّهم في شدّة احتماله .

³ اللغة : دحا : الدّحُو البسط ، دحا الأرض يدحوها دحوا يبسطها بسطاً؛ لسان العرب مادة (دحا)؛ 1338/2.

المعنى : يرد يقصد الكعبة المكرمة التي فضلها ربّ العلا .

⁴ المعنى : لم يملك عبراته عند رؤية الكعبة المكرمة.

وتحج بالبناء للمفعول؛ أي تَقْصِدُ، والمأزمان جبلان بين منى وعرفات، وفي رواية تَحَجَّى بفتح الجيم، وما قبلها بمعنى أقام، وقيل المأزمان موضع واحد، أو جبل واحد، وفي القاموس المأزم بالهمز مفرد وتثنيته مأزمان، وهما إثنان أحدهما مضيق بين جمع عرفة، وآخر بين مكة ومنى، وأنت المأزمين بتأويل البقعة، و يقرأ يُحَجُّ بالغيبة، وأما تحجى بالألف فعل ماضٍ ¹، والتعريف عرفات ويقروا ينتبع قلب الهمزة ألفا وصرف مواقف لجواره، ومخبئاً المنون متضعا لله .

ثُمَّ أَتَى الْمَشْعَرَ يَدْعُو رَبَّهُ *** تَضْرَعًا وَخُفِيَةً حَتَّى هَدَى

أي اهتدى كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ². أي أشدَّ اهتداءً.

وَاسْتَأْنَفَ السَّبْعَ سَبْعًا *** بَعْدَهَا مَا بَيْنَ الْعِقَابِ وَالصُّوَى

وَرَا حَ لِلتَّوْدِيعِ فِيمَنْ رَا حَ قَدْ *** أَحْرَزَ أَجْرًا وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَى ³

أراد بالسبع مراراً رمي الجمار، والعقاب جمع عقبة، والصوى بالتخفيف جمع صوة بالتشديد كالقوة والقوى وهي [10/أ] الأرض ذات الحجارة السود، وراح ⁴ للتوديع ذهب لطواف الوداع، والهجر القبيح، و اللغى ما لا يعتد به .

بِذَلِكَ أَمْ بِالْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرْطَى *** نَاشِرَةً أَكْتَادَهَا قَبَّ الْكَلَا ⁵

¹ ساقطة من المخطوط « أ ». و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

² الآية 22 من سورة الملك.

³ اللغة : القلى البغض ؛ بقول ابن سيده قلىته قلى وقلاءً أبغضته وكرهته أشد الكراهة فتركته؛ لسان العرب مادة (قلى)؛ 3731/5. هجر به في النوم هجراً ؛ إذا حلم و هذى .و روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه كان يقول لبنيه: «إذا طفتم بالبيت فلا تلغوا ولا تهجروا " بالضم والفتح الهجر والهجر الفحش والتخليط ؛ لسان العرب ؛ مادة (هجر)؛ 4618/6.

المعنى : إذا ما راح لطواف الوداع ترك القبيح من القول واللغو.

⁴ وراد في المخطوطة « ب ».

⁵ اللغة : الأقب الضامر وجمعه قبّ .يقول ابن الأعرابي : قُبَّ إذا ضَمَّرَ للسباق ، وقب إذا خفَّ ، و القبُّ والقَبْبُ دقة الخصر وضمور البطن؛ لسان العرب ؛مادة (قبب) ؛ 3507/5.

شُعْنًا تَعَادِي كَسْرَاحِينَ¹ الْغَضَى *** قَبْلَ الْحَمَالِيْقِ يُبَارِينَ الشَّبَا²

أم متصلة؛ أي بذلك أم بالخيل، بحذف الهمزة، أو منفصلة أي بل بالخيل، وبذلك بدل من اليعملات، بل توكيد، وتعدو حال، والمرطى مفعول مطلق وهو نوع من السير، وناشزة مرتفعة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا ﴾³، أي ارتفعوا عن محالكم، والأكتاد مجتمع الكتفين، وقب جمع أقب⁴ حال، والكلى جمع كلية كعروة وعرى، والشعث جمع أشعث، و يُبَارِينَ يُجَارِينَ، يُقَالُ: بَارَى فَلَانٌ فَلَانًا يُبَارِيهِ يَفْعَلُ مِثْلَهُ، [4/ب] وبياري الرِّيحَ يَغَالِبُهُ فِي الْجُودِ ؛ وذلك أَنَّ الْمَطْرَ بِالرِّيحِ يَنْشَأُ، وَذَلِكَ بِاللَّهِ وَالسَّرَاحِينَ الذَّنَابِ ، وَ الْغَضَى شَجَرٌ وَالشَّبَا الْحَدَّ، وَشَبَا⁵ الرَّمْحَ، أَوْ السِّيفَ أَوْ الْإِبْرَةَ أَي حَدَّهُ أَرَادَ حَدَّةَ نَفُوسِ هَذِهِ الْخَيْلِ.

تَحْمَلِنَ كُلَّ شِمْرِي بَاسِلٍ *** شَهْمِ الْجَنَانِ خَائِضِ غَمْرِ الْوَعَى⁶

يَغْشَى صِلَا الْمَوْتِ بِخَدْيِهِ إِذَا *** كَانَ لَظَى الْمَوْتِ كَرِيهَ الْمُصْطَلَى⁷

الشيمري بكسر الشين المجتهد في الأمور، والبأسل الشجاع الشديد، والشهم القوي القلب، الجاد الهمة، وغمر الوعى شدة الحرب، ويروى بحر الوعى استعار لها البحر⁸، والصلى لهب النار، وخص الخدين لأنهما من أنعم البدن.

¹ لسراحين في المخطوط « أ ». و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

² اللغة : الشعث شعث شعثاً وشعوثاً ؛ فهو شعث، وأشعث تلبّد شعره واغبر؛ لسان العرب ؛ مادة (شعث)؛ 2272/4.

³ سورة المجادلة الآية 11 ، وتنتمة الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

⁴ أي ضامر الكلى.

⁵ سبا في المخطوطتين « أ »، و « ب »، ولقد استدركتها من متن القصيدة في المخطوطتين.

⁶ اللغة: الجنان بالفتح القلب لاستناره في الصدر؛ لسان العرب ؛ مادة (جنن)؛ 702/1.

المعنى : هذه الخيل لا تحمل إلا كل شجاع باسل شهيم القلب كثير التجارب في الحروب .

⁷ اللغة : اللظى هي النار أو اللهب الخالص ؛ لسان العرب مادة (لظى) ؛ 4039/4. الصلا : صلي بالنار وصليتها صلياً وصلياً وصلّى و صلاءً، واصطلى بها تصلاًها قاسى حرّها، وكذلك الأمر الشديد ؛ لسان العرب مادة (صلى)؛ 2491/4.

المعنى : يدفع بنفسه - لشجاعته وبسالته - داخل رعى الحرب ولظاها رغم ما يُستكره منها .

⁸ أي الحرب .

لَوْ مُثِّلَ الْحَتْفُ لَهُ قِرْنًا لَمَا *** صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْتَنَى

وَلَوْ حَمَى الْمَقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً *** لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا حَمَى

الحتف الموت، وقرناً حال، أو مفعول ثانٍ لمُثِّلَ؛ بمعنى صيّر، والقرن المعادل للإنسان في القتال، و أو بمعنى إلى أن يستبيح، وظاهر هذين البيتين شرك؛ لأنَّ المقدور لا يُغلب بل هو الغالب، ولعله أراد أنه لو كان شيء يغلب القدر لكان هذا الشجاع، [11/أ] أو تكون أو بمعنى كي، فيكون قد نسب العناد إلى الشجاع ألا ترى أنه قال: "رام؛ أي لقصده، ولم يقل: "يغلب القدر". ولا كفر في نسبة الكفر في بعض الأبيات إلى الدهر فإثماً أراد نسبة ما لله للدهر مجازاً .

تَعْدُو الْمَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ *** تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أَبِي

بَلْ قَسَمًا بِالشَّمِّ مِنْ يَعْزِبَ هَلْ *** لِمَقْسَمٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا مُنْتَهَى

أي أحلف حلفاً بالشَّمِّ، وهذا إضراب عن القسم¹ بما مضى، والشَّمُّ جمع أشم وهو المرتفع الأنف كناية عن العظمة كما يقال: "رغم الأنوف"؛ كناية عن الهوان، ويعرب هو يعرب بن يشخب ابن قحطان. ولعله أراد بالشَّمِّ النبي صلى الله عليه وسلم والصَّحابة والآل الذين من ذلك النسب؛ وإلا فكلامه ساقط.

هُمُ الْأَوْلَىٰ إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعُلَا *** بِفِي امْرِئٍ فَاخَرَكُمُ عَفْرُ الْبَرَىٰ²

الأولى بمعنى الذين. وليس المراد بالعلأ إياهم فضلاً؛ على أن يكون العلا من وضع الظاهر موضع المضمرة كما زعم بعض، بل المراد قالت المراتب العظام. وإلا قال فآخرونا، ويدعي أنهم خاطبوا أنفسهم، والغفر وجه الأرض أو ما بين الصفرة والحمرة منها، و البرى التراب .

هُمُ الْأَوْلَىٰ أَجْرُوا يَنَابِيعَ النَّدَىٰ *** هَامِيَةً لِمَنْ لَمَنْ عَرَا أَوْ اِعْتَفَىٰ³

¹ باليعملات وهي التوق التي وصفها في أول الأبيات.

² المعنى : وصلوا إلى المرتبة الأولى من المفاخرة، وأن الأفاضل من الناس وأشرفهم يقولون أنّ من فاخركم ملئ فاه بترية الأرض.

³ المعنى : جودهم كأنه ينابيع تعطى تصل للسائل تصريحاً أو تلميحاً.

هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ اِنْتَحَى *** وَقَوْمُوا مِنْ صَعْرٍ وَمَنْ صَغَى¹

الينابيع جمع ينبوع. وهو موضع نبع الماء، و الندى الكرم، وهامية منسكبة والمعروف في مادة همى المطر، ولا يقال همت العين من عيون الأرض، ولعله استعاره لسيلانها بشدة تشبيها بنزول الماء، وعرى تعرض للسؤال، واعتفى سأل تصريحاً، ودوّخ ذلّ وقهر، وانتحى تكبر، والصعر بالصاد والعين المهملتين الميل وكذا الصغى بالمعجمة قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾²، [12/أ] وقال جل وع ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ﴾³.

هُمُ الَّذِينَ جَرَّعُوا مَنْ مَاحَلُّوا *** أَفَاقَ الضَّيِّمِ مُمَرَّاتٍ الْخُسَا⁴

أَزَالَ حَشْوَ نَثْرِهِ مَوْضُونَةٍ *** حَتَّى أَوَارَى⁵ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْجُنَا⁶

جرّعوا؛ أي سقوا شيئاً فشيئاً، وماحلوا بمعنى ماكروا واحتالوا في الضّر، ومعنى هو شديد المحال شديد الجزاء على المكر، وأفاق حلب الناقة شيئاً فشيئاً، والضّيم⁷ الإذلال، وممرات حال.

والنثرة الدرّع، والموضونة المَجْعُول بعضها فوق بعض، وأواري أُغيب، وأثناء جمع ثني بكسر الثاء، والجنّا جمع جنوة وهو التراب المجتمع، وأزال جواب القسم بقوله ءالیه. وقوله بذاك، بل بالخیل. وقوله بالشّم، والتقدير لا أزال. وحذف لا النافية لدلالة المقام على أن المراد النقي، وأيضاً المضارع في جواب القسم يؤكد بالنون، وإذا لم يؤكد علمنا أنه

¹ المعنى : هم الذين ذلّوا وقهروا من تكبر من الناس ، و قوموا من مال وزاغ عن الطريق .

² سورة لقمان الآية 18 ، وتنمة الآية : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

³ سورة الأنعام الآية 113، وتنمة الآية : ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ .

⁴ المعنى : هم الذين سقوا أعداءهم ومن مكروا بهم العذاب الضيم جرعة تلو الأخرى ؛ حتى يكون الإيلام الذي يلحق بهم أشد .

⁵ أوى في المخطوط « أ » .

⁶ أزال جواب القسم الذي حين أقسم باليعملات وبالشّم أنه سيبقى لابساً لدرعه حتى يوارى التراب .

⁷ الضم في المخطوط « أ » . و لقد استدركتها من المخطوط « ب » .

منفي بلا محذوفة نحو [قوله تعالى] ¹ : ﴿ تَاللهِ تَفْتَأُ ﴾ ² ونفي النقي ولذلك لا يفرغ بعد نحو: لا أزال. لا يُقال: لا أزال إلا قائماً؛ لأنّ التفريغ إنّما يكون بعد السلب .

وَصَاحِبَايَ صَارِمٍ فِي مَثْنِهِ *** مِثْلَ مِدْبِ النَّمْلِ يَغْلُو ³ فِي الرُّبَا ⁴
أَبْيَضُ كَالْمِلْحِ إِذَا انْتَضَيْتُهُ *** لَمْ يَلْقَ شَيْئًا حَدَّهُ إِلَّا فَرَى ⁵

يعني أن المصاحبين لي هما صارم، وموحش الأقطار، بل مشرف الأقطار ⁶، وقد ذكره ، والصارم السيّف القاطع، ومثته وسطه ومدب النمل موضع دبيب النمل أو نفس الدبيب؛ أي أثر دبيب النمل ⁷، وانتضيت السيّف أخرجته من غمده ، وحدّه فاعل يلق، و فرى قطع.

كَأَنَّ بَيْنَ غَرْبِهِ وَعَيْرِهِ *** مُقْتَادًا تَأَكَّلَتْ فِيهِ الْجُذَا ⁸

أغرب السيّف حدّه وعيره بالعين المهملة ما نتأ منه، و المقتاد موضع اتقاد النار والجدّا جمع جذوة .

يَرَى الْمُنُونَ حِينَ تَقْفُو أَثْرَهُ *** فِي ظِلِّمِ الْأَكْبَادِ سُبُلًا لَا تَرَى

المنون الموت؛ لأنّه يمتُّ الحياة؛ أي يقطعها وأجلّ منين قريب الانقطاع والمثير الغبار الثائر [13/أ] بأرجل الدواب؛ لأنّه سريع الانقطاع والعود للأرض، و المعنى أنّ

¹ زيادة يقتضيتها السياق.

² سورة يوسف الآية 85 ، وتنمة الآية : ﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾

³ يعلم في المخطوط « أ ». و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

⁴ اللغة : دبّ النمل وغيرها من الحيوان على الأرض دبّ يدبّ ديبباً مشى عليها ؛ والمدب موضع دبيب النمل ؛ لسان العرب مدة (دبيب)؛ 1314، 1315/2.

المعنى : المصاحبين له هما فرسه (مشرف الأقطار) الذي سيأتي ذكره في ما يلي من الأبيات - و سيفه (الصارم) المُحَلَّى بالجواهر وكأنتها مثل حركة النمل في الزبوات.

⁵ المعنى : سيفه الأبيض لا يلتقي بشئٍ إلا وقطعه .

⁶ فرسه وسيأتي ذكرها في ما يلي الأبيات .

⁷ نفس الدبيب؛ أي أثر دبيب النمل ساقطة من المخطوط « أ ». و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

⁸ المعنى : كأن بين وسط سيفه الصارم ، وحدّه نارٌ ملتهبة .

المنون تُرى سبلاً في الأكباد إذا اتبعت أثر هذا السيف إذ هو دليلها، أو يُرى بضم فكسر هذا السيف المنون سبلاً. وعلى كل حال جعل الموت تابعا لسيفه .

وَإِذَا هَوَى فِي جُنَّةٍ غَادَرَهَا *** مِنْ بَعْدِ [5/ب] مَا كَانَتْ خَسًا وَهِيَ زَكَا

غادر ترك، وخسًا فردا، و زكى شفع، أو ما زاد على الواحد؛ هذا السيف يجعل الجثة أنصافا، أو ثلاثا فصاعدا.

وَمُشْرِفُ الْأَقْطَارِ خَاطَ نَخْضَهُ *** حَانِي الْمَطِيرِي جُرْشَعُ عَزْدُ النَّسَا

ومشرف الأقطار فرس عالي الجوانب، وخاط بظاء مرتفعة ؛ بمعنى منتفخ ونخضه لحمه، وحاني المطيري معوج الضلع آخر الأضلاع، ويروى حابي بالموحدة؛ بمعنى القريب، والجرشع القوي الشديد، وعرد شديد و قوي أيضا والنسا عرق في الفخذ .

قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْمَطَى *** بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَى

والقطى موضع قعود الرديف، والمطى الظهر. وصف فرسه بقصر الظهر؛ وأن ما بينه وبين مقعد رديفه قصير، والفرس الذي كذلك بعيد عن الآفات، والقذال أول القفا يصفه بطول العنق.

سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعِ مُفْعَمٍ *** رَحْبَ اللَّبَانِ فِي أَمِينَاتِ الْعَجَى¹

سامي مرتفع، والتليل العنق، والدسيع مركز العنق واللبنان الصدر، والعجى العظام المتصلة بالذراع، والأعصاب، مأمونات العثار والآفات.

كَبْنٌ فِي حَوَاشِبِ مُكْتَنَةٍ *** إِلَى نُسُورٍ مِثْلَ مَلْفُوظِ النَّوَى²

¹ اللغة : الفعم والأفعم : الممتلى وقيل الفائض امتلاء؛ لسان العرب مادة (فعم)؛ 3439/5. الأمين الذي يوثق بقوته، وناقاة أمون وثيق الخلق ، قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت الإعياء والعتار ؛لسان العرب مادة (أمن) ؛1/ = 143

= الرَّحْبُ بِالضَّمِّ السَّعَّةُ ، رُحْبُ الشَّيْءِ رُحْبًا رِحَابَةً ، وَالرَّحْبُ بِالْفَتْحِ الْوَاسِعُ ؛ لسان العرب مادة (رحب) ؛ 1605/10/3، والعجى فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم ، تكون عند رسغ الدابة ؛ لسان العرب مادة (عجا)؛ 2831/4. المعنى : يصف فرسه بارتفاع العنق وعلوها ، وبامتلاء الجسم واتساع الصدر ورحابته ، كما يصف أعصابها بالقوة.

² المعنى : يشرح كيفية تكوين الحافر لدى الفرس ، ولقد شبهها بالنوى عندما تكون رطبة ثم تصبح صلبة .

نون ركن للعبى، والحوشب العظم المتصل بالرسغ¹ اتصالا قويا، ومُكْتَنَّةٌ مستتره
والى نُسور مع نُسور، والنسر الناتئ في وسط حافر الفرس شبهه بالنوى المفلوظ؛ فإن فيه
أول ما يلقي بعض رطوبة من اتصاله بما يوصل إليه الندى، فإذا أُخرج ولقي الهواء،
والشمس صَلْب. ووجه الشبه الصلابة .

يُدِيرُ إِعْلِطِينَ [أ/14] فِي مَلْمُومَةٍ *** إِلَى لَمُوحِينَ بِأَلْحَاطِ اللَّائِي²

الإعريط وعاء ثمر المرخ كالضلع، وهو رقيق مستطيل، ومن جميل أوصاف الفرس
رقة أذنيه، وصغرهما واستطالتهما، وملمومة رأس مجموعة، واللّموحان كثيرتا اللّمح،
واللائى الثور الوحشى .

مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَحِيبَ شَجْرَهُ *** مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى

مُدَاخِل بضم الميم وكسر الخاء، والمراد قوي، الخلق مركب مشدود بعض إلى بعض
قوي، ورحب واسع، وشجره بين كتفيه، وذلك أسهل لخروج نفسه، فلا يسرع إليه الانبهار،
والصّهوة مقعد الراكب من الفرس؛ يعني أنّ عظامه غير ظاهرة، فهو مُخْلَوْلِقُ أي أملس
وممسود محكم الفتل قوي، وقوله: أبى؛ بمعنى قوي.

لَا صَكَكَ يُشِينُهُ وَلَا فَجَا *** وَلَا دَخِيسَ وَاهِنٌ وَلَا شَطَا

الصّكك تصادم رجلٍ بأخرى، حتى تدمى لتكرره. والفجا تباعد ما بين الرجلين واليدين؛
ولكن المحمود التّوسط، والدّخيس مرضٌ في حافر الفرس، وهو لزيادة لحم فيه أو غير ذلك،
وهو يَضَعُفُ به، والشّطا عظم؛ أي ولا ألم شطا، أو لا عيب شطا .

يَجْرِي فَتَكْبُوا الرِّيحَ فِي غَايَاتِهِ *** حَسْرَى تَلُودُ بِجَرَائِمِ السَّحَى

¹ الرّسغ : مفصل ما بين الكتف والذراع ؛ لسان العرب ؛ مادة (رسغ)؛ 1643/3.

² اللغة : لمح إليه يلمح لمحا ؛ وألمح اختلس النّظر ، واللّمحة النّظرة العجلة ، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ كَلِمَحٍ
بِالْبَصْرِ ﴾ كلحظة بالبصر ؛ لسان العرب مادة (لمح)؛ 4072/5.

المعنى : يصف فرسه بأنّه كثيرة الاستماع و الملاحظة ، والانتباه ، مما يدل على نشاطه .

تَضْنُهُ وَهُوَ يُرَى مُحْتَجِبًا *** عَنِ الْعُيُونِ إِنَّ دَأَى أَوْ رَدَى¹

تكبوا الرّيح تسقط فشلا عن مجارة هذا الفرس، ويتجاوزها الفرس، والغايات

بالمثناة² أواخر الأشواط، ويطلق أيضا على جملة الميدان من أوله إلى آخره، وهذا أنسب؛ أي تسقط داخل الميدان، ولا تبلغ³ آخره، أو بالموحدة⁴؛ أي تلود الرّيح بالشجر فيسبقها الفرس، والأول أجود، ويُقال: "أحسنُ الشّعر أكذبُه". بل يتعيّن المثناة والثاني يغني عنه شطر البيت الآخر، وحسرى منحبسة من الإعياء، والجراثيم الرمال المجتمعات تحت أصول الشجر، والسّحى شجر من شجر البرية، ودأى أسرع في مشيته.

إِذَا اجْتَهَدْتَ نَظْرًا فِي أَثَرِهِ *** سَنَى أَوْ مَضَى أَوْ بَرَقَ خَفَى⁵[15/أ]

كَأَنَّمَا الْجَوَزَاءُ فِي أَرْسَاعِهِ *** وَالنَّجْمُ فِي جِبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ⁶

السّنى بالقصر الضياء، و أومض ظهر بلمعان غير قوي .

هُمَا عَتَادِي الْكَافِيَانِ فَقَدْ مَنْ *** إِعْتَدَدْتُهُ فَلَيْنَا عَنِّي مَنْ نَأَى

فَإِنْ سَمِعْتَ بَرَحًا لِلْحَرْبِ مَنْصُوبَةً *** فَاعْلَمْ أَنَّي قُطْبُ الرَّحَا

هما بمعنى سيفي، وفرسي والعتاد ما يدّخر لشأنه، ومنه قوله عزوجل: ﴿أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ﴾⁷، [وقوله:]¹ ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾² ولينا أمر للتسوية لا حقيقة؛ [أي] ³ليدم

³ليدم على بُعد من بعد، أو ليبعد من أراد أن بعد، فقربه وبعده سواء .

¹ اللغة : يقول الأصمعي : إذا عدا الفرس ، قيل رَدَى بالفتح ، يردِي ، و رَدِيًا و رَدِيَانًا ، وهي بين المشي والعدو ؛ لسان العرب مادة (ردى)؛ 1631/3.

المعنى : يقول أنّ فرسه تضنه محتجبا عن العيون لشدة عدوه .

² أي غاياته.

³ التبليغ في المخطوط « أ ». و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

⁴ أي غاباته.

⁵ المعنى : يصف سرعة فرسه بإلحاقه بلمعان البرق وومض الضوء ، و وهو منتهى السرعة .

⁶ اللغة : الرّسغ : مفصل ما بين الكتف والذراع ؛ لسان العرب ؛ مادة (رسغ)؛ 1643/3. والجوزاء التّجم المعروف .

المعنى : يصف بأن هذا الفرس محجّل ؛بقوله : فيه أنّ الجوزاء في أرساعه ، وأغر بقوله : أنّ التّجم في جبهته إذ بدا.

⁷ سورة الكهف الآية 29 ، و تنتمة الآية : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُر إِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

وَإِنْ رَأَيْتَ نَارَ الْحَرْبِ تَلْتَضِي *** فَعَلِمَ أَنِّي مُسْعِرُ ذَلِكَ اللَّظِي

خَيْرِ النَّفُوسِ السَّائِلَاتِ جَهْرَةً *** عَلَى ظُّبَاتِ الْمُرْهَفَاتِ وَالْقَنَى⁴

تلتضي تتقد، ومُسْعِر مُوقِد، والنفوس الدماء كما يُقال في الفقه: " ماله نفس سائلة " ⁵

و أراد الأرواح، وزاد المدح بقوله: جهرة؛ إذ بها يتمكن الخصم، و الضبات جمع ضبة وهو حدّ السيف، والمرهفات السيوف الحداد والقنا الرماح .

وَإِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ *** عَنْ شِنَانِ أصدَنِي وَلَا قَلِي

وَلَا أَطْبَى⁶ عَيْنِي مُذْ فَارَقْتُهُمْ شَيْءٌ *** يَرُوقُ الطَّرْفَ مِنْ هَذَا الْوَرَى

الشنأ البغض، وأصدني صيرني صادقاً؛ أي معرضاً والهمزة للتعديّة صدّ اللازم و

أطبي أمال أو دعا، ويروق يعجب، والطرف العين .

هُمُ الشَّنَاخِيبُ الْمَنِيْفَاتُ الدُّرَى *** أَدْحَالُ سِوَاهُمْ وَهُوَ⁷

هُمُ الْبُحُورُ زَاخِرٌ أَدِيْهَا *** وَالنَّاسُ ضَحَضَاخٌ ثَغَابٌ وَأَضَا⁸

الشَّنخوب الجبل العالي، و المنيفات المزيدات علواً على ما هو عالٍ، والدُّرى

الأعالي، و أدحال بدال وحاء مهملتين الأماكن المنخفضة، والمتسعة الأسفل الضيقة

الأعلى، [6/ب] وهو بضم الهاء وتخفيف الواو جمع هوة بالتشديد، وأديها موجهها

¹ زيادة يقتضيها السياق.

² سورة يوسف الآية 31، وتتمة الآية : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾

³ زيادة يقتضيها السياق.

⁴ اللغة : النفس الدّم ؛ يقول السموأل :

تسيل على حد الطُّبَاتِ نفوسنا وليست على غير الطُّبَاتِ تسيلُ

وإنما سمي الدم نفساً لأنّ النفس تخرج بخروجه؛ لسان العرب مادة (نفس)؛ 4500/6.

المعنى: يقول بأنّ خير النفوس التي تسيل وقت الحروب على طبّات السيوف والرماح.

⁵ قال النّحعي: " كل شئى له نفس سائلة فمات في الإناء فإنّه ينجسه ؛ أراد كالشئى له دم سائل"، وفي النهاية عنه :

كل شئى ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه؛ لسان العرب ؛ مادة (نفس)؛ 4501/6.

⁶ أطب في المخطوط « أ ». و لقد استدركتها من المخطوط « ب ».

⁷ المعنى : هم أشرف الناس و أرفعهم منزلة، وغيرهم ساقط وهاو.

⁸ المعنى : هم البحور الزاخرة بمائها ، والناس ما هم إلا غدران وجداول قليلة الماء .

والضَحْضَاح الماء المنبسط الذي لا يغرب من أن يغمر الجسد، والتَّغَاب الماء المستنقع في أصول الجبال وهو بإعجام الثاء والغين ، والأضأ الغدران والأضأة [16/أ] الغدير .

إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ *** مَثَلًا فَأَغْضَيْتُ عَلَى وَخْزِ السَّقَا¹

حَاشَا الْأَمِيرِينَ اللَّذِينَ أَوْفَدَا *** عَلَيَّ ظِلًّا مِنْ نَعِيمٍ قَدْ ضَفَا²

أغضيت أغضت عيني وشاع استعماله في الصبر على الشيء والعفو، والوخز الطعن وشرط بعض أن يكون غير نافذ، والسقا شوك البهمي، وأفدا أوصلا، وضفا تراكم، فذاك كظل ظليل .

هُمَا اللَّذَانِ أَثْبَتَا لِي أَمَلًا *** قَدْ وَقَفَ الْيَأْسُ بِهِ عَلَيَّ شَفَا³

تَلَفِيَا الْعَيْشِ الَّذِي رَنَّقَهُ *** صَرْفُ الزَّمَانِ فَاسْتَسَاغَ وَصَفَا⁴

الشفأ طرف الشيء، وتلافيا بالفاء أصلها ما أشرف على التلف، ورنقه كدره .

وَأَجْرِيَا مَاءَ الْحَيَا لِي رَغْدًا *** فَاهْتَزَّ غُصْنِي بَعْدَ مَا كَانَ دَوَى⁵

هُمَا اللَّذَانِ سَمَوْا بِنَاطِرِي *** مِنْ بَعْدِ إِغْضَائِي عَلَى لَذْغِ الْقَدَا⁶

الحيا بالقصر المطر، واهتز غصني علا وارتفع ، أو هزته الرياح بلواحقه، فلولا

زيادته ونظرته لم يكن فيه ما يهتز، ودوى اعوج ببيس، والقدا ما يسقط في العين.

هُمَا اللَّذَانِ عَمَّرَا لِي جَانِبًا *** مِنَ الرَّجَاءِ كَانَ قَدِمًا قَدْ عَفَا

¹ المعنى : إن ادعت عيني أن رأيت مثلهم - أي أهل العراق - حُشيت عيني شوك السقا فأقمضت عليه ومرضت .

² المعنى : لقد جعل ابن دريد أهل العراق أشرف الناس وأعلامهم قدرا ، ثم استثنى من ذلك الأميرين اللذان صلاه بالخير المتراكم.

³ المعنى : هما اللذان أحببا له أملا قد كان على شفا حفرة من الانقطاع .

⁴ اللغة : الرنقُ تراب في الماء من القذى ونحوه، ورنقَ عيشه رنقا الكدر ؛ لسان العرب مادة (رنق) ؛ 1744،1745/3.

المعنى : غير الأميران ما كان به من كدر لا طاقة له على استساغته ، فأكرماه مما جعله يستسبغ الحياة.

⁵ المعنى : يقول عن الأميرين بأنهما أعدا عليه الحياة ورجع لجسمي رونقه بعدما ذبل وبيس.

⁶ اللغة : الإغضاء إناء الجفون وغضى الرجل وأغضى : أطبق جفنيه على حدقته ؛ لسان العرب مادة (غضى) ؛ 3268/5.

المعنى : يقول هما اللذان فتحا لي عينايا بعدما كانت مطبقتين من المكاره .

وَقَلَّدَانِي مِنَّةً لَوْ قُرِنْتَ بِشُكْرِ *** أَهْلِ الْأَرْضِ عَنِّي مَا وَفَى

بِالْعُشْرِ مِنْ مِعْشَارِهَا وَكَانَ *** كَالْحَسَوَةِ فِي أَدِيٍّ بَحْرٍ قَدْ طَمَا

عفا ذهب، ومِنَّةُ نعمة، و العُشْر والمِعْشَار واحد في المعنى، وقِيل المِعْشَار عُشْر العُشْر، فهو جزء من مائة، وقِيل عُشْر عُشْر العُشْر جزء من ألف، وقِيل جزء من ستين، والحسوة الجرعة، وطمى امتلأ وارتفع.

إِنَّ ابْنَ مِيكَالَ الْأَمِيرِ أَنْتَاشَنِي *** مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ كَالشَّيْءِ اللَّغَى

وَمَدَّ ضَبْعِي أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ *** بَعْدِ انْقِبِ زَاوِ الدَّرْعِ وَالْبَاعِ الْوَزَى

وميكال عجمي من الأعلام، وابن ميكال أمير بلاد فارس، واسمه عبد الله وأنتاشني تناولني من الضعة إلى الرفعة. افتعل من ناش ينوش بمعنى تناول، والشَّيْء اللَّغَى المطروح، و الضَّبْع العضد، و أبو العباس أحمد أبو عبد الله بن ميكال، [17/أ] وانقباض الدرع قِصْرُهُ والمراد العجز، والوَزَى القصير.

ذَاكَ الَّذِي يَسْمُو لِلْعَلَا بِفِعْلِهِ *** حَتَّى عَلَا لِمَنْ يَرَى فَوْقَ الْعُلَا

وَلَوْ كَانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ *** وَمَجْدِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَا رَتَقَى¹

ومعنى لمن يرى؛ أنه يظهر ذلك لكل من يرى .

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِي وَمَنْ *** تَحْتَ السَّمَاءِ لِأَمِيرِي الْفِدَا

لَا زَالَ شُكْرِي لُهُمَا مُوَاصِلًا *** لَفْظِي أَوْ يَعْتَاقُنِي صَرْفُ الْمُنَا²

أراد بمن تحت السماء أهل زمانه، و أو بمعنى إلى، ويعتاقني يمنعني.

إِنَّ الْأَوْلَى فَارَقْتَ عَنْ غَيْرِ قَلِي *** مَا زَاغَ عَنْهُ قَلْبِي وَلَا هَفَا³

لَكِنَّ لِي عَزْمًا إِذَا امْتَضِيَتْهُ *** لُمْبِهِمُ الْخَطْبُ أَفَاهُ فَأَنْفَى⁴

¹ يقول لو أن الناس ترتفع وترقى بدرجة جودها وكرمها لارتقى للسماء.

² اللغة: المَنَى، بالياء القدر، المنى والمنية الموت لأنه قدر علينا؛ لسان العرب مادة (منى)؛ 4282/6.

المعنى: سأواصل شكرهما بلفظي، لايردني على ذلك صروف المنايا .

³ المعنى: يقول أنني لم أفارق الذين فارقتهم عن بغض وكره، وأن قلبي لم يزل متعلقا بهم .

⁴ المعنى: يقول أنه له عزمًا إذا ما جاء على مبهم الأمور فتحه وحله وبيّن ما به من معالم .

القلبي البغض وزاغ قلبي مال وامتضيته أخرجته من غمده وأفاه شقه وأنفى إنشق
ككسرتة فانكسر .

وَلَوْ أَشَاءَ ضَمَّ قُطْرِيهِ الصَّبَا *** عَلَيَّ فِي ظِلِّ نَعِيمٍ وَغْنَى
وَلَا عَبْنِي غَادَهُ وَهَنَانَةٌ تُضْنِي *** وَفِي تَرِشَافِهَا بَرَّءُ الضَّنَى

قطريه جانبيه، والغني ضد الفقير، والوهنانه الضعيفة في مزاوله الأعمال الشاقة،
وتضني ثمرض مَحَبَهَا بِالْبُعد .

لَوْ نَاجَتْ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ لَهَا *** طَوْعَ الْفِيَّادِ مِنْ شَمَارِخِ الذَّرَى¹
أَوْ صَابَتْ الْقَانِتَ فِي مَحْلُولٍ *** مُسْتَصْعَبَ الْمَسَلِكِ وَعَرَ الْمُرْتَقَى

ناجاه يُناجيه، ساره يُساره، والغراب الأعصم؛ الذي هو أبيض الرجلين، والذري الذي
يعتصرم بالجبال، والقانت العابد، والمحلولق الجبل العالي الأملس .

الْهَاهُ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ *** تَأْنِسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا²
أي مال .

كَأَنَّمَا الصَّهْبَاءُ مَقْطُوبًا بِهَا مَا جَنَى *** الْوَرْدَ إِذَا اللَّيْلُ عَسَى³
تَمْتَاخُهُ رَاشِفٌ بَرْدٌ رِيْقِهَا *** بَيْنَ بَيَاضِ الظُّمِّ مِنْهَا وَاللَّمَى

الصَّهْبَاءُ الخمر وصفت بلون الصَّهْوِيَّة، ومقطوبًا ممزوجا حال من الصَّهْبَاء، وما
جنى ورد نائب الفاعل، وتمتاحت ترفع ماء السقي، والرَّاشِفُ الشَّارِبُ كثيرا، والظُّمُّ ماء
الأسنان، واللَّمَى حمرة إلى سواد.

سَقَى الْعَقِيقَ فَالْحَرِيرَ فَالْمَلَا *** إِلَى النَّحِيبِ فَالْقَرِيَّاتِ الدُّنَا⁴ فَالْمَرْبِدِ [18/أ]

¹ المعنى : يقول لو أنها ناجت من كان معتصما بأعالي الجبال لانحطَّ لها وانقاد .

² المعنى : أو أصابت العابد القانت ، و أشغلته عن صلاته وعبادته وتسبيحه .

³ اللغة : عَسَّ يَعْسُ عَسًّا عَسًّا ، أي طاف بالليل ، لسان العرب مادة (عسس) ؛ 2941/4 .

المعنى : يقول كأنما هاته الخمرة مزجت بماء الورد المجتتى ليلا .

⁴ اللغة : العقيق ، والحزير ، والملا، والنحيب مواقع بالبصرة بالعراق .

المعنى : يدعو لهذه المواقع بالسقاية لحبه لها .

الأعلى الذي يلقى به *** مصارع السدِّ بالحاظِ المهي

العقيق موضع بالبصرة ولم يُردِّ العقيق الذي بالمدينة.

محلُّ كلِّ مغرِمٍ سمَّتْ بهِ *** مآثرُ الآباءِ في فِرْعِ العِلا¹

من الأولى جوهرهم إذا اعتزوا *** من جوهري منه النبي المصطفى²

ما جنَّ الدجى وما جرت *** في فلكِ شمسِ الضحى

المغرم بكسر الراء العزيز في قومه، والمآثر ما يؤثر من الخصال الجميلة، وأراد

بالجوهري الثاني الأصل الذي يلتقون فيه مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

جونٌ أعارته الجنوبُ جانباً *** منها وأوصت صوبه يدُ

نأى يمانياً فلما اعتزت *** أحضانه وأمتد كسراه غضا

والجون الأبيض والأسود هو المراد؛ لأنَّ السحاب الأسود أكثر ماء، ويمانياً بتخفيف

الياء وهي [7/ب] إحدى ياءي النسب، والأولى محذوفة وقد عوض عنها ألفاً، ولو قلت

يمني بلا ألف لشددت الياء، وكذا تقول شاميَّ بهمزة أو تقلب الفاء وتشديد الياء، وإن

شئت قلت الشَّام بهمزة فألف زائدة عوضاً عن الياء الأولى من يائي النسب؛ فيأى النسب

ياء ساكنة جراً ورفعاً مفتوحة نصباً، وكذا في اليماني وإذا نون كقاضٍ إعراباً، ونأى

أعرض أو نهض، وأوصت وصلت، و الصوب المطر، وغطى انتشر وعم.

فَجَلَّ الأرضَ بِكُلِّ جَانِبٍ *** مِنْهَا كَانَ قَطْرَ الْمُرْنِ حَبِي³

وَطَبَّقَ الأرضَ فَكُلُّ بُقْعَةٍ *** مِنْهَا تَقُولُ الْعَيْثُ فِي هَاتَا ثَوِي⁴

¹ المعنى : يقول بأنهم مستقر كل عزيز وهي مواطن الكرام من الناس وفحولهم ، الذين أخذوا عن آبائهم المجد و
والمقام السامي والعالي.

² المعنى : يقول أن أصلهم وجوهرهم منبتهم يعود إلى أشرف الناس وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

³ المعنى : يقول أن السحاب غطى الأرض - القادم من كل مكان - و قرَّب منها .

⁴ المعنى : يقول أن كل بقعة من الأرض قد غطاها المطر وأصابها لما أنبتت و من ثمار و زوع دون غيرها من
الأراضي وذلك لجوده وكرمه.

جَلَّ الْأَرْضَ غَطَّاهَا، وَمِنْهُ جَلَّ الْفَرَسَ وَكَذَا أَطْبِقُ، وَحَبِي أَعْطَى أَوْ قَرَبَ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ
مِنَ الْأَرْضِ، وَهَاتَا هَذِهِ، وَتَوَى أَقَامَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾¹،
﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾²، ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾³.

حَبَّتِ النَّارُ إِذَا بَرِوْقُهُ اعْتَنَّتْ لَهَا *** رِيحُ الصَّبَا تُشِبُّ مِنْهَا مَا حَبَا
وَإِنْ وَنَتْ رُعُودُهَا حَدَا بِهَا *** حَادِي الْجَنُوبِ فَجَدَتْ كَمَا حَدَا [19/أ]

خبت النار انطفأت، واعتنت اعترضت وتشب تشب توقد، و ونّت ضعفت أو قصرت، وحدا
الإبل ساقها.

مُعْنِيًا كَانَ فِي أَحْضَانِهِ وَبِرْكِهِ *** بَرَكًا تَدَاعَى بَيْنَ شَجَرٍ وَوَحَا
لَمْ تَرَ كَالْمُزْنِ سَوَامًا بَهْلًا *** تَحْسِبُهَا مَرْعِيَّةً وَهِيَ سُدَا

الأحضان النواحي، والبرك الأول مصدر، والثاني الإبل الباركة، والسوام الإبل التي
ترعى من السومة بضم السين هي العلامة؛ لأن أثر رعيها في الأرض كالعلامات، و
البهل جمع باهل وهي الناقة التي ترعى بلا راع، والسدى الإبل المهملة بلا راع .

تَقُولُ لِلْأَجْرَارِ لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ *** بِسُوقِهِ ثَقِي بَرِي وَحَايَا
فَأَوْسَعَ الْأَحْدَابَ سَيْبًا مُحْسِبًا *** وَطَبَّقَ الْبَطْنَانَ بِالْمَاءِ الرَّوَى⁴

¹ سورة القصص الآية 45، وتتمة الآية : ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.

² سورة الزمر الآية 60 ، وتتمة الآية : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

³ سورة يوسف الآية 21 ، وتتمة الآية : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ
وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾.

⁴ اللغة : الحَذْبَةُ ما أشرف من الأرض وغلط وارتفع ، قال الفراء : في قوله تعالى: ﴿من كل حذب ينسلون﴾ ؛ أي من
كل أكمة ومن كل مكان مرتفع ؛ لسان العرب ماجدة (حذب)؛ 795/2.

الأجزاء الأرض الغليظة التي لم تمطر، ولا نبات فيها، واستوسقت تمت، والبسوق جمع باسق أو هو بكسر الباء جارة، فالسوق جمع ساق، ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ﴾¹ والحيا بالقصر المطر وتقي استوتقي، والري أخذ الحاجة من الماء، و الروي والمروي.

كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ غَبَّ صَوْبِهِ بَحْرٌ * * * طَمًا تَيَّأَرُهُ ثُمَّ سَجَا²

ذَاكَ الْجَدَا لَا زَالَ مَخْصُوصًا بِهِ * * * قَوْمٌ هُمْ لِلنَّاسِ غَيْثٌ وَجَدَا³

غب صوبه عقب مطره، واصل الغب التكرار، كقوله صلى الله عليه وسلم " زر غبا تزدد حبا"⁴، وطمى ارتفع، وسجى سكن، والجدا العطاء.

وَلَيْسَتْ إِذَا مَا بِهِضْتِي غَمْرَةٌ * * * مَنْ يَقُولُ بَلِّغَ السَّيْلُ الرَّبَا⁵

وَإِنْ ثَوَّتْ تَحْتَ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ * * * تَمَلُّ مَا بَيْنَ الرَّجَا إِلَى الرَّجَا⁶

بهضنتي أعجزتني، والرّبي جمع زبيية حفرة تحفر في غير موضع السيل، فلا يبلغها السيل إلا إذا عظم عن مقداره، تحفر للسباع وتُسْتَرُّ تقع فيها، فتؤخذ، وبلغ السيل الرّبي مثل يضرب لخاصة⁷ الأمر، و الرّجا الطرف.

نَهْنَهْتُهَا مَكْظُومَةً حَتَّى يُرَى * * * مُخْضُوعًا مِنْهَا الَّذِي كَانَ طَغَى⁸ [20/أ]

وَلَا أَقُولُ أَنْ عَرْنِي نَكْبَةٌ * * * قَوْلَ الْقَنْوِطِ أَنْقَدَ فِي الْبَطْنِ السَّلَا

¹ سورة الفتح الآية 29 ، وتنمة الآية : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مَنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

² المعنى : أصبحت هذه البيداء القفر بعد زيارة المطر لها بحرا ترفع في الأمواج تارة وتسكن أخرى

³ المعنى : ذلك العطاء لازال مخصوصا ومقترنا بهبم ، فهم مفاتيح خير للناس .

⁴ أخرجه ابن حبان في الثقات 172/9 .

⁵ اللغة : الغمرة الشدة ، وغمرة كل شيء مُنْهَمَكُهُ وشِدَّتُهُ ؛كغمرة الهم الموت والحرب ؛ لسان العرب مادة (غمر)؛

3294/5 .

⁶ المعنى :يقول لست من الناس الذي إذا ما اعترتهم شدة وكربة يقول بلغ السيل الزبي ؛ بل أكون على صيرٍ منها ، وإن ثوت الهموم والأحزان قلبي وثوت بين ضلوعي .

⁷ لفخامة الأمر في المخطوط « ب » .

⁸ المعنى : يقول أنه يربط هذه الزفرات وأرغمها على ذلك حتى ترى خاضعة لا تأثير لها .

نهنتها زجرتها قال بعض كل فعل تكررت حروفه يدل على تكرر المعنى¹، كوعود الذئب و وقوق الدجاج، و السبب، و القرقر، و الفدقد، ومكظومة مربوطة على ما فيها من الغيض، كما يربط على في الفزبة بالكظام، وهو الحبل الذي تُربط به ومخضوضعاً مبالغ الخضوع وانقد انقطع، قُدّ بمعنى قُطع، والسلى الأمعاء.

قَدْ مَارَسَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ مَارِسًا² *** يُسَاوِرُ الْهَوْلَ إِذَا الْهَوْلُ عَلَا³

لِي الْتَوَاءَ إِنْ مُعَادِيَّ التَّوَى *** لِي اسْتِوَاءٌ إِنْ مَوَالِيَّ اسْتَوَى⁴

مارست غالبت، والخطوب الأمور العظام، ومارسا بكسر الراء مبالغة مارس بكسرها، وأراد نفسه؛ فهو تجريد البديع .

طَعْمِي شَرِيٍّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً *** وَ الْأَرِيُّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وَدِّي ابْتَعَى⁵

لَدُنَّ إِذَا لُوِينَتْ سَهْلَ مِعْطَفِي *** أَلْوَى إِذْ خُوشِنَتْ مَرْهُوبُ الشَّبَا⁶

يا طعمي مفتوحة، والشري بفتح الشين واسكان الراء الحنظل، والأري العسل وبالزراح مع الزاح وهي الخمر، أو ممزوجا بها، ولدن لين، وألوى شد يد الخصومة ومرهوب الشبا مخوف حد السيف .

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبِي حَبُوتِي *** إِذَا رِيَاخُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِأَحْبَابِ⁷

¹ ينظر في هذا المعنى الخصائص 152/2 وما بعدها .

² مرسا في المخطوط « أ » .

³ اللغة: السوار الذي يواثب نديمه إذ شرب ، وفي حديث عمر وفد كدت أسأوره في الصلاة أي أواثبه وأقاتله ؛ لسان العرب مادة (سور) ؛ 2147/3 .

المعنى : يقول أن وغالب الأمور الشداد ووجدتني ذا عزيمة قوية ،مهما كانت لهذه الأحوال من حدة .

⁴ المعنى : يقول أن له أسلوب في المعاملة ، فهو يحسن لمن أحسن ويسيء لمن أساء .

⁵ المعنى : يمثل للبيت الذي سبقه فيقول ؛ أسقي الحنظل للعدو ،وأما الصديق فله من كل الود .

⁶ المعنى : يقول أن نفسه سهل لمن كان لنا معه ، أما من عامله بخشونة فيجد من الشدة وحدة النفس ما يجد .

⁷ اللغة : احتبى بثوبه احتباءً، والاحتباء بالنوب : الاشتمال ،وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الاحتباء في ثوب واحد ، يقول ابن الأثير : هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه ؛ لسان العرب مادة (حبا) ؛

.765/2

المعنى : يقول بأنه يكون حليما ثابتا في شدائد الأزمات عندما تطيش أحلام الناس وعقول.

لَا يُطْبِينِي طَمَعٌ مُدْنَسٌ *** إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ أَطْبَى¹

بالغ في الحلم والصبر والتدبر، حتى جعل الحلم هو الذي يلتجئ إلى جانبي
حبوته إذا طارت رياح الطيش؛ أي الخفة بالحبوات؛ أي إذا عظم الأمر وحل له كل أحد
حبوته، وهو جمع فخذبه إلى بطنه، والحبا بالضم جمع حبة، وطبيني يميني .

وَقَدْ عَلَتْ فِي رُتْبًا تَجَارِي *** أَشْفَيْنِ مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النُّهَى

إِذَا أَمْرٌ خِيفَ لِإِفْرَاطِ الْأَذَى *** لَمْ يُخْشَ مِنِّي نَزْفٌ وَلَا أَدَى

رتبًا تمييز، وتجاربي بكسر الراء جمع تجربة، والقياس تجربة، وأشفين أشرفن،
ولإفراط الأذى [أ/21] كثرة الضرر أو عظمه؛ بمعنى أنه لا يخشى منه عظيم ضرر ولا
قليله، وإذا ضرر ولو كثيرا، أو عظيما، كما يخاف من الإنسان إذا ضرر بإفراط . [8/ب]

مِنْ غَيْرِ مَا وَهَنَ وَلَكَّنِي أَمْرٌ *** أَصُونُ عَرِضًا لَمْ يُدْنَسُهُ الظَّحَا

وَصُونُ عَرِضِ الْمَرَّةِ أَنْ يَبْدُلَ مَا *** ضَنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَأَنْتَضَى²

الوهن الضعف، والظحا الغيم الرقيق؛ يشبه الدنس به؛ وذن بخل ويروى اقتنى .

عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الْعَزُّ كَمَنْ *** تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى³

يقول عاجمت العود؛ إذا عضه لينظر حلوه هو أم مر، والغر من لم يجرب
الأمر، وتأزر عليه الدهر ارتدى، ولبس الزمان عليه الأزار والرداء؛ يعني خالطه الدهر
مخالطة تامة، وأكمل الكسوة عند العرب الأزار، أو الرداء .

وَالْحَمْدُ خَيْرٌ مَا اتَّخَذْتُ جُنَّةً *** أَنْفُسُ الْأَدْحَارِ مِنْ بَعْدِ الثُّقَى⁴

وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٍ فِي زَمَنِ *** فَهُوَ شَبِيهُ زَمَنِ فِيهِ بَدَا

¹ المعنى : يقول أنني لا يستهويني إغراء المغريات ولا أطمع فيها ؛ فهي التي تفسد خلائق وطبائع من اتبعها .
² المعنى : يقول في هذا البيت والذي قبله إن عدم تعرضه للناس ليس ناجما عن ضعف وهوان وإنما هو حفاظ على
شرفه وعرضه ، ويقول كذلك أن حفظ الأعراض لا يكون إلا بالجد على الناس .
³ المعنى : يقول أنه جرب الأيام وتحصلت له خبرة كبيرة من هذه التجريب ؛ ولا يستوي عنده من خالط أمور الحياة
كغيره .

⁴ المعنى : يقول خير ما يدخر بعد تقوى الله شكر فضائل الناس .

الجنة بالضم الوقاية، وأنفس أفضل، والادّخار جمع دّخر؛ وهو ما يدخر، والقرن هو الزمان الذي يستوفى من قارنك في الولادة، فيطول إذا كانت الأعمار طوالاً ويقصر إذا كانت الأعمار قصاراً، فيكون في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الستين والسبعين، ثم استعير للقوم الموجودين في ذلك الزمان، وناجم طالع .

وَالنَّاسُ كَانَتْ مِنْهُ رَائِقٌ *** غَضَّ نَضِيرٍ عُوْدُهُ مُرُّ الْجَنَى

وَمِنْهُ مَا تَفْتَحُمُ الْعَيْنَ فَإِنْ دَقَّتْ *** جَنَاهُ انْسَاعَ عَدْبًا فِي اللّٰهَى¹

الرائق الماء الخالي من الكدر، والغض الذي في جدته، ومبادئ أمره، والنضير ممّا يحسن في العين، والجنى ما يؤخذ من الشجر من الثمر، وتفتح تحتقر، واللّهي بفتح اللام اللّحمة المشرفة على الحلق .

يَقُومُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْعَانِهِ *** فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَأَنْحَى

وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ *** لَمْ يَقُمْ التَّنْقِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى [أ/22]

كَذَلِكَ الْعُصْنُ يَسِيرٌ عَظْفُهُ *** لَدَنَا شَدِيدٌ غَمْرُهُ عَسَا

الشارخ الجديد، وشرخ الشّباب جدته، والزّيع الميل، وانعاج انفعال من العوج وأصل التنقيف تقويم الرّمح والسهم بالنّار، و واللّدن الرطب، والغمر التّحامل على الشّيء حتى يظهر أثره و عسا يبس. يقول: يصلح التأديب في الشّباب لا في الشّيخ.

وَمَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامُوا ظُلْمَهُ *** وَعَزَّ عَنْهُمْ جَانِبَاهُ وَأَحْتَمَى²

وَهُمْ لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُهُ *** أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَبْيَاتِ السَّافَا

¹ المعنى : يقول هذا البيت وما قبله : أنّ الناس كالنبت ؛ فمنه حسن المنظر يروق لونه للنفس غير أنّ طعمه مرّ ، و منها ما لا يروقك منظره غير أنّ طعمه سائغ للأكلين .

² المعنى : يقول في هذا البيت والذي يليه : أنّ الذي يظلم الناس ، ويخوفهم يصبح عزيزاً عليهم تهابه الناس ، وأمّا من كان لئيم الجانب للناس كانوا له أكثر من الحيات، وفي هذا القول كأنما يتمثل قول زهير ابن أبي سلمى حين قال :
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

تحاموا ظلمه حذروا ظلمه، وجعلوا له حرمة، واحتمى امتنع واحترم، وأبيات السفا ما سفته الرياح من الرمال، وبيوت الحيات في الرمال؛ من لا يظلمهم يكونون له أظلم من الحيات؛ لأنهم على الشر أقدر وهم به أخبر، وعلى فعله أحرص .

عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا *** مِنْ عَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَا¹

وَهُمْ لِمَنْ أُمَّلِقَ أَعْدَاءَهُ *** وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى²

والغمر الماء الكثير مثل به [أو]³ استعاره للأمور العظام؛ أي ولو لم يطمعوا في قليل الجرعة من كثيره، والصدى العطش، وأملق افتقر؛ أي مبغضون له بالطبع ولو أشركهم في قليله من المال أو لو أشركهم في جنس ما عنده من العلم، والعبادة، وأفاد واستفاد بتجر، أو صنعة، وحوى بدون ذلك، أو أراد معنى واحد.

لَا يَنْفَعُ اللَّسْبُ بِلَا جَدٍّ وَلَا *** يَحِطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَا *** رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا

اللب العقل سمي [كذلك]⁴؛ لأن خلاصة ما في المرء، وسواه كالقشر، والجد بالفتح الحظ يقول: لا تدرك المراد بالعقل إذا لم يكن لك حظ، ولا يحطك عدم العقل إذا كان لك حظ. وأراد بالروح والغدو التكرار؛ كأنه قال: من لم يعظه الدهر لم ينفعه الوعظ المتكرر في الأوقات . [23/أ]

مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى *** أَرَاهُ مَا يَدْنُوا إِلَيْهِ مَا نَأَى⁵

مَنْ مَلَكَ الْحَرِصَ الْفِيَادَ لَمْ يَزَلْ *** يَكْرَعُ فِي مَاءِ الذَّلِّ صَرَى⁶

¹ المعنى : يقول أن الناس عبيد لمن عنده المال كثير ؛ رغم أنهم لا يأخذون القليل منه مما يشفي ما بهم من حاجة.

² المعنى: يقول أن الفقير قليل المال له أعداء وإن قاسمهم ما لديه وشاركهم فيه .

³ أو ساقطة من المخطوط « أ » .

⁴ زيادة يقتضيها السياق.

⁵ المعنى : يقول يجب على الإنسان أن يقيس الذي لا يراه بما يراه ،والبعيد بالقريب والقاصي بالداني حتى تتبين له كل الأمور.

⁶ اللغة الكراع الذي يرمي بجمه في الماء ، وكراع في الإناء إذا أمال نحوها و شرب منها ؛ لسان العرب مادة (كراع)؛

¹ أي من ملك الحرص قياده بتخفيف اللّام ورفع الحرص أو تشديدها ونصبه كالقياد؛ أي صيرّه مالكا لرسنه لم يزل يشرب بيده من ماء الدّلّ متغيّرا؛ أي يلزمه الدّلّ أينما توجه.

وقائل القصيد أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد بن عتاهية بن جيشم بن حسين بن حمامي بن رافع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو ² بن مالك بن نضر بن ³ الأزد ابن الغوث ولد بالبصرة، ونشأ بها، وتعلم فيها، وأخذ عن أبي حاتم سهل بن محمد الرياشي العباس بن الفرّج ⁴، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي، وعن وعن أبي عثمان سعيد بن هارون الأشناداني ⁵، وسمع أبو بكر الأخبار عن عمه الحسين الحسين بن دريد، وكان الحسين يرويه عن ابن الكلبي ⁶ وغيره، وسمع أبو بكر الأخبار أيضا عن السكن بن سعيد ومن العكلي، وابن معاذ، هؤلاء مشاهير يروي عنهم، وانتقل عن البصرة مع عمه الحسين. عند ظهور الزنج، وقتلهم للرياشي. إلى عمان، فكان بها اثنتي عشرة سنة، ثم انصرف إلى البصرة، وأقام بها دهرا، ثم خرج إلى نواحي فارس، فصحب [9/ب] بها جماعة من ملوكها، وصحب ابني ميكال؛ الشّاه وأخاه، وكانا يومئذٍ على عمالة فارس فعمل لهما كتاب الجمهرة، وقلداه ديوان فارس، فكان يصدر كتاب الديوان عن رأيه، ولا ينفذ ⁷ أمر إلا بعد توقيعه، فأفاد معهما أموالا عظيمة، وكان مفيدا

¹ أي تشديد كلمة ملك ونصب الحرص.

² عمرو ساقطة من المخطوط «ب.»

³ بن ساقطة من المخطوط «ب.» .

⁴ هو العباس بن الفرّج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري، لغوي رواية، عارف بأيام العرب، من أهل البصرة (188-257هـ)؛ الأعلام للزكلي 264/3.

⁵ هو سعيد بن هارون الأشناداني، أبو عثمان: لغوي من العلماء المنشغلين بالأدب، من أهل بغداد سكن البصرة، لقبه بها ابن دريد له كتاب "معاني الشعر"، و"الأبيات الفريدة"؛ الأعلام للزكلي 102/3

⁶ هو لنسابة محمد بن السائب، الأعلام للزكلي 230/ 5.

⁷ ينفذ في المخطوط «أ» .

مبيدًا لا يُبقي درهما سخاءً، وكرمًا، وقال قصيدته هذه في ابني ميكال، فوصلاه عليها بعشرة آلاف درهم، وفيها يقول:

حَاشَا الْأَمِيرِينَ الَّذِينَ أَوْفَدَا *** عَلِيًّا ظِلًّا مِنْ نَعِيمٍ قَدْ طَفَى [24/أ]

يعني الشّاه وأخاه، ثم انتقل من فارس إلى بغداد ، ودخل فارس سنة ثمان وثلاثمئتين بعد عزل ابني ميكال، وانتقالهما إلى خراسان. قال أبو علي إسماعيل ابن القاسم البغدادي القالي: فلما وصل أبو بكر محمد بن الحسين إلى بغداد أنزله علي بن محمد بن البحواري في جواره، وأفضل عليه إفضالا عظيما. وعرف المقتدر خبره، ومكانه من العلم، فأمر أن يجري عليه خمسون ديناراً في كل شهر، فلم تنزل جارية عليه إلى سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة. توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة ببغداد، ودريد تصغير درد؛ وهو من لا سن في فيه قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: كان عمره؛ أي أبو بكر بن دريد ثلاثاً وتسعين سنة. وعرض له رأس التسعين من عمره فالج¹ سقي له الترياق فبرأ، وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله، ولم يُنكر من نفسه شيئاً، ورجع إلى أسماع تلاميذه و أملى عليهم، ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاءٍ ضار أخذته يتقبض منه، وكان يحرك يديه حركة ضعيفة، وبطل من محزمه إلى قدميه، فكان إذا دخل الدّاخل عليه ضج وألمّ لدخوله، وإن لم يصل إليه قال أبو علي القالي: وكنت أقول في نفسي أنّ الله عز وجل عاقبه لقوله في القصيدة:

مَارَسْتُ مَنْ لَوْ هَوَتْ الْأَفْلَاكُ *** مِنْ جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَأ

فكان يشتكي لحركة الدّاخل عليه قبل أن يصل إليه، ويصيح صياح من يُسألُ بالمسال، والدّاخل عليه بعيد منه. وكان [على]² هذه الحال ثابت العقل والذهن، يرد فيما يسأل عنه رداً صحيحاً بالطّبع. قال أبو علي القالي: عاش بهذه عامين، وكنت أسئله عن

¹ مرض يصيب الإنسان ، فيذهب بشقه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : "الفالج داء الأنبياء"؛ وهو داء معروف يرخي بعض البدن، لسان العرب 5/4456.

² زيادة يقتضيها السياق.

شكوكي [25/أ] في اللُغة وهو بهذه الحال، فيرد بأسرع من النَّفس¹ بالصَّواب، وقال لي مرة: وقد كنت سألته عن بيت شعر، فأجابني: يا بُني لئن طفنت شحمتا² عيني لم تجد من يشفيك من العلم. قال أبو علي: ثم قال لي، وكذلك قال لي أبو حاتم وقد سألته عن شيء، وكذلك قال لي أبو حاتم قال لي الأصمعي وقد سألته. قال أبو علي آخر شيء سألته عنه وجاوبني، ثم قال: "الحريص دون القريض"³، وكان كثيرا ما يتمثل قبل ذلك .

فَوَا حُزْنِي أَنَّ لَا حَيَاةَ لَدَيْدَةً *** وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ

و رثاه جحظة⁴:

فَقَدْتُ بِابْنِ دُرَيْدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ *** لَمَّا عَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالثُّرْبِ⁵

وَكَنتُ أَبْكِي لِفَقْدِهِ الْجُودَ مُنْفَرِدًا *** فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِهِ الْجُودَ وَالْأَدَبَ

التَّرب بضم الراء جمع تربة ذكر التعريف كله إلى هنا ابن هشام اللخمي.

مَنْ عَارِضَ الْأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَنَتْ *** إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَّا⁶

وَمَنْ عَطَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا *** كَانَ الْغِنَى قَرِينُهَا حَيْثُ ۙ اِنْتَوَى⁷

رنا نظر في إعجاب، ومن حيث رنا هو ، أو من حيث رنا العز، وانتوى افتعل من

نوى بمعنى بَعُدَ، أو قصد.

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ *** تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتِ الْخُطَا

¹ التفسير في المخطوط « أ » .

² سحمتا في المخطوط « ب » .

³ مجمع الأمثال للميداني 191/1.

⁴ جحظة البرمكي أحمد بن جعفر شاعر عباسي ؛ الأعلام للزركلي 113/2.

⁵ المعنى : يقول أنني فقدت كلَّ فائدة عندما صار إلى القبر . البيهتين في ديوان ابن دريد ص: 15 ؛ وإنباه الرواة: ص95 .

⁶ المعنى : يقول من لم يستجب لأطماعه ويأس ما في يدي الناس ؛ارتفعت منزلته وعز قدره .

⁷ اللغة: عطف الشيء يعطفه عطا وعطوفا ، فأنعطف ، وعطفه فتعطف : حناه وأماله ، وعطفت أي ملت ؛ لسان العرب مادة (عطف)؛ 2996/4.

المعنى : يقول من ردَّ النَّفس عن أطماعها و أرضاها بما كتب لها وإن كان مكروها ، كال له الغنى حيث أقام أو قصد.

[الخطأ]¹ جمع خطوة بضم الخاء فيها²، و فسيحات واسعات من إضافة الصفة إلى الموصوف يقول: من تعاطى من لا تبلغه رتبته قصر عن بلوغه.

وَمَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ *** نِدَامَةَ اللَّذْعِ مِنْ سَفْعِ الذُّكَى³
الذَّع بفتح اللام والذال المعجمة، والعين المهملة الإحراق، والسفع التغيير أو الإحراق، والذكى لهب النار وإيقادها.

مَنْ نَاطَ بِالْعُجْبِ عُرَى أَخْلَاقِهِ *** نَيْطَتْ عُرَى الْمَقْتِ إِلَى تَلْكَ الْعُرَا
ناط علق، والعرى جمع عروة، والمقت أشد البغض، والمعجب يتعاطى [26/أ] ما لا يكون لرتبته يقول: من تناول إلى ما لا يبلغه قدره عجز عن الوصول إليه. كما مرّ قريباً.

مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ *** أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنَا بِلَهِّ الْقَصَا
جمع الأدنى والأقصى، وبله اسم لأترك، أو للترك؛ أي أترك القسا عنك تركاً، أو بمعنى غير القصى؛ أي حال كون الدنيا غير القسا في الحكم، والحاصل أنه لا ينال الأمور القريبة السهلة، فكيف بالصعبة البعيدة .

مَنْ رَامَ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ طَوْقُهُ *** مَلْعَبٌ يَوْمًا عَاضَ مَخْزُولَ الْمَطَى⁴
رام قصد، وطوقه طاقته، وملعب، من العبء حذف نون من الجارة قبل لام التعريف وهو مقيس نثرًا وشعرًا، والعبء الحمل الثقيل، ومخزول مقطوع، والمطى الظهر.
وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ *** وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمَرَ عَنَى⁵[10/ب]

¹ زياد يقتضيهما السياق.

² فيها ساقطة من المخطوط « ب » ، و تعود الهاء في فيها على كلمة الخطأ .

³ المعنى : يقول من لم يكن حازماً في أموره محكماً للعقل في غير استعجال ولا استهزاء ؛ كانت عاقبة أمره إلى الندم الشديد اللاذع.

⁴ المعنى : يقول أنّ الذي يقصد الشيء الذي لا طاقة له به ، ولا تدركه قوته ، يعجز عنه لا محال ويرجع خائباً من ذلك مقسوم الظهر .

⁵ المعنى : يقول أنّ كثرة الناس لا تغني شيئاً ، وهناك الواحد من الناس كألف إذا كان الأمر لازماً له.

هذا الشرط عائد إلى الجملتين ما هو المختار في الاستثناء والشرط المتعقبين
لمتعدد بل عود الشرط إلى الكل أقوى من عود الاستثناء إلى الكل كما بينته في شرح
شرح مختصر العدل والانصاف .

وَلِلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَتْ *** يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَى¹

[اقتنى]² اكتسب وادخر .

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ *** فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى³

بالغ بأن جعله نفس الحديث، أو أراد أنه ذو حديث يتحدث الناس في شأنه، أو
أراد مُحَدَّثٌ عنه .

إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقَدْ *** أَمْرٌ حِينًا وَأَحْيَانًا حَـلَا

وَفِرْعَنْ تَجْرِيَةَ نَابِي فَقُلْ *** فِي بَازِلٍ رَاضٍ الْخُطُوبَ وَامْتَطَى

الشطر خلف الناقة، وهو منها كالضرع من الشاة يعني حلبت ضرعي الدهر كليهما،
أوبمعنى النصف؛ أي حلبت نصفيه جميعا، كناية عن تجريبه الدهر، ونابي فاعل، و فر
نابي عن التجربة تختبر الدواب بالكشف عن أنيابها، ليعرف الجذع من القارح، والسدس
من البازل. يقول أنه جرب في الأمور فتبين أنه بازل قوي قد استحكمت [27/أ] قوته، فإذا
عرفت وصفي ، أو قولاً في شأني فيمن ذلل الأمور العظام، وركبها وأني ذاك.

وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ حَلَاً يَلْسُنُهُمْ *** وَقُلْ مَا يَبْقَى عَنِ اللِّسَنِ الْخَلَا⁴

عَجَبْتُ مَنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنَّ الرَّدَى *** إِذَا أَتَاهُ لَا يُدَاوَى بِالرُّقَى⁵

وَهُوَ مِنَ الْعَفْلَةِ فِي أَهْوِيَةٍ *** كَخَابِطٍ بَيْنَ ظَلَامٍ وَعَشَا⁶

¹ المعنى : يبحث ابن دريد هنا على الإنفاق ، فيقول أن للمرء ما قدم ؛ لا ما ادخر .

² زيادة يقتضيها السياق .

³ المعنى : يقول أن الناس كلهم إلى الفناء ذاهب ، والسعيد من حسن ذكره عند الناس بالخير .

⁴ المعنى : يقول أن الموت تأكل الناس أكلا ، فهي كأكل الدواب للعشب ؛ فهل تبقى منه شيئا .

⁵ اللغة : اليقين العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر ؛ لسان العرب مادة (يقن) ؛ 4965/6 .

المعنى : يقول أنه يعجب أشد العجب من العلم بأن المدواة بالرقي لا ترد الموت ، ومع ذلك تجده يسترقي .

⁶ المعنى : يشبه ابن دريد في هذا البيت المسترقي كالماشي في الليل رغم ضعف بصره .

الخلا العشب، وبلسئهم الموت يأكلهم بمقدم أسنانه، وذلك مجاز، وقيل أيضا أن العشب لا يبقى مع الأكل، والردي الهلاك، والرقي مداواة بالكتابة، أو القراءة والنقش، والخابط الماشي على غير هداية في ظلمة وضعف من بصره.

نَحْنُ وَلَا كُفْرَانَ بِاللَّهِ كَمَا *** قَدْ قِيلَ فِي السَّارِبِ أَخْلَى فَارْتَعَى¹

إِذَا أَحَسَّ نَبَأَهُ رِيحَ وَإِنْ *** تَطَامَنَّتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا²

نُ هَالٍ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَرُوعُنَا *** وَتَرْتَعِي فِي عَقْلَةٍ إِذَا قَضَى

أخلى فعل ماض؛ أي وجد خلاء؛ أي عشباً فارتعى، والنبأ الصوت الخفي، وريح

أفزع، ونهال من الهول، وتطامننت ذهبت، وسكنت يقول: أن الإنسان مشغوف بديناه لا يفكر³ بالموت وما بعده، حتى إذا سمع صوت جنازة، أو مرت به جنازة، أو نحو ذلك فإذا ذهب ذلك عاد إلى دنياه ورعيه .

إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُوَلِّعٌ *** لَا يَمْلِكُ الرَّدَّ لَهُ إِذَا أَتَى⁴

وَاللُّومُ لِلْحَرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ *** وَالْعَبْدُ لَا يَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا⁵

وَعَافَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا *** عَلَى هَوَانٍ عَقْلِهِ فَقَدْ نَجَا⁶

بفتح لام موَّلِعَ لفظ اسم مفعول، ومعنى اسم فاعل، أو هو بمعنى جُعِلَ ذا ولوع، وجاء بالكسر.

كَمْ مِنْ أَحٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ *** أَصْفَيْتُهُ لَهُ الْوَدَّ لِخُلُقٍ مُرْتَضَى⁷

¹ اللغة: السَّرِبُ المال الزراعي؛ لسان العرب مادة (سرب)؛ 1980/3.

المعنى: يشبه الناس بالماشية .

² المعنى: يقول أن الإنسان إذا ما واجه فزعا وانقبضا في نفسه اهتز لذلك، وإن أنقضت عاد لحالته الأولى، و البيت الذي يليه في نفس المعنى.

³ يكفر في المخطوط «أ» .

⁴ المعنى: يقول أن الشقاء مقدور على الشقي فلا يمكن له أن يصرفه عن نفسه.

⁵ المعنى: يقول إن كلا اللوم الذي يوجه للحر يقيمه، أما العبد فلا تقيمه إلا العصا .

⁶ المعنى: يقول أن آفة الإنسان هو غلبة الهوى على العقل، فإن تمكن أن يكون العقل غالبا لهواه فقد صلح ونجا من الهلاك .

⁷ المعنى: يقول كم من الناس الذين يتصفون بسيء الأخلاق؛ ولكن أتودد لهم لخصلة ولخلق منهم جميل .

إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُودًا فَلَا *** تَدْمُهُ يَوْمًا إِنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا¹

أصفيته الودّ أصفيت له الودّ لخلق مرتضى؛ أي لخلق واحد فيه مرتضى، واحتملت من أجل هذا الوصف سائر أخلاقه القبيحة، ونبا السيّف [28/أ] قصر عن المراد. يقول إذا اختبرت السيّف حال كونه محمودا، فلا تدممه بعد ذلك إذا رأيت منه ما تكره، وهذا تمثيل لما قبله، وإن شرطية ويجوز فتح الهمزة، فتكون موصولة؛ أي لأن تراه.

وَالطَّرْفُ يَخْتَارُ الْمَدَى وَرَبِّمَا *** عَن لِمَعْدَاهُ عَثَارُ فَكَبَا

وَمَنْ لَكَ الْمُهَذَّبُ النَّدْبِ الَّذِي *** لَا يَجِدُ الْعَيْبَ إِلَيْهِ مُخْتَطَى²

إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ *** تُثَلِّفِ امْرُوءَ حَازِ الْكَمَالِ وَاكْتَفَى

والطرف بكسر الطاء الفرس، والمدى والغاية وعنّ عرض، ومعناه موضع عدوه أي سيره، وكبا سقط؛ هذا تمثيل آخر إذا كان الفرس جواد و كبا يوما لم يقدح فيه والمهذب المقوم، والتدب الكامل الأوصاف، والمختطى موضع الخطاوي ؛ أي لا يجد العيب إليه سبيلا.

إِنَّ نُجُومَ الْمَجْدِ أَمَسَتْ أَفْلًا *** وَظِلُّهُ الْقَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَرَى³

إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَنْبَاءِ سَبِيلِ الْمَكْرَمَاتِ يُقْتَدَى⁴

إِذَا الْأَحَادِيثُ انْتَضَتْ أَنْبَاءُهُمْ *** كَانَتْ كَنْشَرَةَ الرُّوضِ غَادَاةَ النَّدَى⁵

أفلا بضم الهمزة وفتح الفاء مشددة؛ أي غائبة، والقالص القصير، وأرى قصر وانتضت أنبائهم أظهرت أخبارهم، وهو استعارة من انتضى السيّف أخرجه من غمده وغداة أتاه غداةً ، والنّدا المطر الرقيق كالطلّ .

¹ المعنى : يشبه هذا الإنسان بالسيّف المحمود الذي له نبوات يمكن أن تتجاوز عنها لخلال الحميدة.

² المعنى : يقول وَمَنْ مِنَ النَّاسِ الْكَامِلِ ؛ فلكل إنسان عيوب ومآخذ.

³ اللغة : المعنى : يقول أَنْ أَعْلَامَ الْمَجْدِ وَالْإِشْرَاقِ قَدْ أَفْلَتَ بَعْدَمَا كَانَتْ سَاطِعَةً .

⁴ المعنى : يقول أَنَّ أَصْحَابَ الْكَارِمِ ، وَأَصْحَابَ الْمَجْدِ الَّذِي يُقْتَدَى بِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَلِيلٌ .

⁵ المعنى : يقول إِنَّ ظَهَرَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا هَوْلَاءُ النَّاسِ ، فَكَانَتْ كَانَتْشَرَةَ الْعَطْرِ فِي أَرْجَاءِ الْمَجْلِسِ الَّذِي يَذْكُرُهُمْ .

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى *** يُقْبَلُ مِنْهُ الْمَوْتُ أَسْنَا الرَّشَا¹
 أَوْ لَوْ تَحَلَّى بِالشَّبَابِ عُمُرَهُ *** لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الْخَلَى
 هَيْهَاتَ مَهْمَا يُسْتَعَرَّ مُسْتَرْجِعٌ *** وَفِي خُطُوبِ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ أَسَا²
 وَفَتِيَّةٌ³ سَامَرَهُمْ طَيْفُ الْكِرَا *** فَسَامَرُوا النَّوْمَ وَهُمْ غَيْدِ الطَّلَى

ما التعجبية، وأسنا جمع سنى، وعمره بالنصب على الظرفية، والحلى زينات الشَّباب. يقول: لو كان الموت يذهب بالرَّشَا، أو يكون الإنسان في جميع عمره شابا لكان ذلك عجيبا هيهات ذلك؛ أي استعارة يستعار ما استرجع [أ/29] من الإعارة، كأنه استعمل مهما استفهامية، وأسَا جمع أسوة؛ أي يتصبر النَّاسُ بما رَأَوْ وأجرى على غيرهم، وفتية جمع فتى، وسامر تحدث ليلا، وطيف الكرا [ب/11] ما يُرى في النَّوْمِ أصل السمر التحدُّثُ في ظل القمر، والأغيد الأبيض النَّاعم، والجمع غَيْدٍ، والطلَى جمع طُلِيَّةٍ بضم طائيهما، وهي الأعناق، والمعنى أنّ هؤلاء القوم ساروا ليلهم ولا بد لهم من نعسة يميل بها العنق.

وَاللَّيْلُ مُنْقٍ بِالْمَوَامِي بَرْكَهُ *** وَالْعَيْسُ تَهْدِمُ أَفَاحِيصَ الْقَطَا⁴
 بِحَيْثُ لَا يُهْدِي لِسَمْعِ نَبَاةٍ *** إِلَّا بُغَامَ الْبُومِ أَوْ رَجَعَ الصَّدَى⁵

¹ اللغة: سَنَتِ النَّارُ تَسْتُو سِنَاءً : علاضوها ، والسَّناء من الرَّفعة ؛ لسان العرب مادة (سنا) ؛ 2129/3. الرَّشُو: فِعْل الرَّشُوَّةِ ، يقال رَشَوْتُهُ و المرشاة المحاباة ؛ لسان العرب مادة (رشا) ؛ 1653/3.

² المعنى : يقول ما أجمل الحياة لو تمتع الإنسان بالشَّباب طوال عمره ، ولم يُسلبه ، لأنَّ ذلك يؤدي به إلى الضَّعف والهوان .

³ وقبيض في المخطوط « أ » .

⁴ اللغة : قَطَا يَقْطُو تَقْتَلُ مَشِيهِ الْقَطَا طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، وَسَمِيَ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشِيَّتِهِ ؛ لسان العرب مادة (قطا) ؛ 3684/5. المعنى :يقول أنّ هؤلاء الفتيّة الذين غشيهم النَّعاسُ والنَّوْمُ ، والإبل لم تتم؛ بل باتت ليلتها تمشي تهدم في طريقها حفر القطا .

⁵ اللغة : النِّبَاةُ :صوت الكلاب ، وقيل هي الجرس أيّا كان ، قد نَبَأَ نَبَأً وَالنَّبَاةُ الصَّوْتُ الخفي ؛ لسان العرب مادة (نبا)؛ 4361/6.

المعنى : يصف ابن دريد في هذا البيت سكونه ، فيقول : لا تسمع إلا أصوات البوم ، أو ما ترجعه من الصدى .

الموامي جمع موماة، وهي الأرض القفراء، والبرك بفتح الباء الصدر؛ يعني أثبت الليل ظلامه في الفيافي كما يثبت البعير صدره، وعنقه على الأرض، والعيس الإبل البيض التي يخالط بياضها حمرة، وأفاحيص جمع أفحوص، وهو حفرة القطاة، والنبأة الصّوت الخفي، والبغام الصّوت.

شَايَعْتُهُمْ عَلَى السَّرَى حَتَّى إِذَا *** مَالَتْ أَدَاةُ الرَّحْلِ بِالْخَسِ الدَّوَا¹

فَأُنْتُ لَهُمْ أَنَّ الْهُوَيْنَا عَبُّهَا *** وَهَنْ فَجِدُوا تُحْمَدُوا عَبَّ السَّرَى²

شايعتهم تابعتهم، والخس الثقيل، أو السّيء الخلق، والدّوا الأحق ناقص العقل والهويما السّير برفق.

وَمَوْحِشُ الْأَفْطَارِ طَامٍ مَآؤُهُ *** مُدَعَثِرِ الْأَعْضَادِ مَهْدُومِ الْحَنَا³

كَأَنَّمَا الرَّيْشُ عَلَى أَرْجَائِهِ *** زَرَقَ نَصَالَ ارْهَفْتَ لَتَمْتَهَى⁴

مدعثر متهدم، والأعضاء الجوانب، والحنا ما حول البئر من البنيان، والأرجاء النّواحي، وتمتهى تسقى الماء.

وَرَدَّتْهُ وَالذَّنْبُ يَغْوِي حَوْلَهُ *** مَسِيكَ سُمِّ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوَى

وَمُنْتَجُجٌ أُمُّ أَبِيهِ أَمَهُ *** لَمَّ يَتَحَوَّلُ جِسْمُهُ مِنَ الضَّوَى

أَفْرَشْتُهُ بِنْتُ أَخِيهِ فَأَنْتَنْتِ *** مِنْ وَلَدٍ يُورَى بِهِ وَيُشْتَوَى

مسيك بمعنى ممسوك؛ أي مسدود تقبة الأذن عن السّماع من طول الجوع، [30/أ]

ومنتج بفتح التاء؛ أي ولده غيره، والضّوى الهزال، ويروى به يقتدح به النّار، ويشتوى يشتوى به، والبيتان الآخران لغز. تأخذ العرب عودين من غصنين، فيفرضون في أحدهما

¹ المعنى : يقول تابعتهم حتى رأيت ميلهم عن الراحلة ، وهذا من الحمق .

² اللغة : عَبَّ الأمر ومغْبَهُ : عاقبته وآخره ؛ لسان العرب مادة (غيب) ؛ 3203/5.

المعنى : يقول لهم في سيركم في الليل لكي تحمدوا نتيجة هذا السّير ؛ لأنكم ستمنعون السّير في النّهار لحرارتها.

³ اللغة : طَمَّ الماءَ يَطِّمُ طَمًّا وطموما ، علا وغمر ، و كل ما كثر وعلا حتّى غَلَبَ ؛ لسان العرب مادة

(طمم)؛ 2705/4.

المعنى : يقول أنّ هذه البئر المتهدمة ارتفع الماء فيه .

⁴ المعنى : يقول أنّ ريش الطيور كثيرة على نواحي البئر ، ما يدل على أنّها مكانا يُفترس فيه.

فرضا ويسموته الزناد ويحكون الأسفل بالأعلى، حتى تنفدح النار، وفي كل شجرة نار ولا سيما المرخ والعقار إلا العناب، فالعودان من غصنين، والغصنان من شجرة واحدة، فالغصن أب للعود، والشجرة أم الأب، وهي أيضا أم العود أفرشته بنت أخيه بنت الغصن الآخر، فإن

ولدت ولدا يوقد به ويشتوى به. قال صلى الله عليه وسلم: "إذا تزوج الرجل من الأقارب كان الولد ضاويا"؛ أي مهزولا؛ وهذا العود الولد لم يهزل.

وَمَرْقَبٍ مُخْلَقٍ أَرْجَاؤُهُ * * * مُسْتَصَعَبِ الْمَسْكِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى¹

أوفيت الشمس تمج ريقها * * * والظل من تحت الحداء محتذى

محتذى المرقب موضع ارتقاب العدو، والمخلوق الأملس؛ الذي لا تستقر عليه القدم، وتمج ريقها أظهرت حرها، ثم قال: لم يبق لها ظل إلا تحت القدم؛ أي الظل تحت النعل، كمجول نعلا .

وَطَارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذُّنْبُ إِذَا * * * تَصَوَّرَ الذُّنْبُ عِشَاءً وَعَوَى²

أوى إلى ناري وهي مألّف * * * يدعو العفاة ضوءها إلى القرى³

الطارق الآتي ليلا، وتصور تلوى من الجوع، وباء ناري مفتوح، والعفاة الفقراء الذين يسئلون.

لِلَّهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ زَائِلٌ * * * تَرْفُهُ لِلْمَعِينِ أَحْلَامُ الرُّؤَى⁴

يَجُوبُ أَجْوَارَ الْفَلَا مُحْتَقِرًا * * * هَوْلَ دُجَى اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى⁵

¹ المعنى: يقول أنّ المكان العالي الأملس من كل الجوانب لا يمكن الوصول إليه.

² المعنى: يقول أنه عندما يئس من وجود البشر في هذا المكان القفر، آنسه صوت الذئب الجائع؛ وهو في هذه الحال أشد فتكا بالإنسان .

³ المعنى: يقول أنه لما رأى هذا الطارق النار أتى لها؛ فهي تدعو الفقراء إليها .

⁴ المعنى: يتعجب ابن دريد للطيف الذي زاره في أحلامه وكأنما يزف إليه زفا مثل العروس .

⁵ المعنى: يقول أنّ هذا الطيف يجول الفلوات والأرض من غير أن يأبه بالمخاطر المحيطة به .

تزفه تغريه، والرأى بضم الراء، وفتح الهمزة جمع رؤيا، كالدنيا والدنا ويجوب يقطع،
وانبرى اعترض.

سائله إن أفصح عن أنباءه *** أنى تسدى الليل أم أنى اهتدى¹

أوكان يدري قبلها ما فارس *** وما مواميها القفار وألقرى²

أنى [بمعنى]³ من أين، أو كيف، وفارس بلاد الفرس، وتسدى [أ/31] الليل قطع هوله
واهتدى إلى مكاني.

وسائلي بمزعجي عن وطني *** ما ضاق بي جنابه ولا نبا⁴

قلت القضاء مالك أمر الفتى *** من حيث لا يدري ومن حيث درى

الباء بمعنى عن، والإزعاج الإلجاء، ونبا به المنزل ضاق ولم يوافق.

ولا تسألني وأسأل المقدور *** وهل يعصم منه وزر و مزدرى

لابد أن يلقي امرؤ ما خطه *** ذو العرش مما هو لاقٍ ووحى

وفي النسخ المقدار وهو صحيح بمعنى القدر، و الوزر الملجاء، و مزدرى مفتعل من
الدرء بمعنى الدفع، و وحى بالإهمال كتب .

لاغزو أن لج زمان جائر *** اعترق العظم الممخ والنقى⁵

فقد ترى القاحل مخضراً *** وقد تلقى أحا القتار يوماً قد نما

ولا غرو ولا عجب، ولج استمر، واعترق العظم أكل لحمه يسمى اللحم الذي عليه

عراقا، وأمخ صار ذا مخ كثير، والنقى المخ، والقاحل اليابس والإقتار الفقير ويسمى

الفقير مفتقرا قيل لما عليه من القتره وهي الغبرة .

¹ المعنى : يقول ابن دريد أسأل هذا الطيف عن أنبائه و عن كيفية قطعه هذا المسير .

² المعنى : ويقول ابن دريد وأسأله كذلك هل كان يعرف قبل هذا بلاد فارس ومدنها .

³ زيادة يقتضيتها السياق .

⁴ المعنى : يقول في هذا الأبيات الثلاثة التي تليه: أن سائل عن ارتحالي من وطني - ويقصد به العراق الذي سافر منه - إلى بلاد فارس أقول لم أرحل منه لضيقه ؛ ولكن القضاء هو الذي جاء بي من هناك .

⁵ المعنى : يقول لاجب من هذا الزمن الجائر الذي يمتص مخ العظم فيوهنه ويضعفه ، فهذه ماقد تراه من دول الزمن؛ فقد ترى من كان في شرف وعلا قد أصبحت في الحضيض منزلته ،و قد ترى عكس هذا الأمر .

يا هَوْلِيَا هَلْ تَشْدَنَنَّ لَنَا *** نَاقِبَةَ الْبُرْقِعِ عَنِّي طَلَا
مَا أَنْصَفَتْ أُمَّ الصَّبِيِّنِ الَّتِي أَصَبَتْ *** أَخَا الْحِلْمِ وَمَا هُوَ إِصْطَبَا¹ [12/ب]
هوليا تصغير هؤلاء، والطلّى ولد الغزال، وأصبت أمالت، واصطبي افتعل من صبا بمعنى
مال.

إِسْتَحْيَ بِيضًا جَانِبِي رَأْسِكَ *** أَنْ يَفْتَادَكَ² الْبَيْضُ إِفْتِيَادَ الْمُهْتَدَى³
هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً *** أَطْرَبًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْجَلَا
البّيض الأول الشعرات البّيض، والثاني النّساء الحسان، والمهتدى الأعمى والأسير
وهاتا هذه، وزلّة تمييز، والجلاء انكشاف الشعر عن مقدم الرأس .

يَا رَبِّ لَيْلٍ جَمَعَتْ فُطْرِيهِ *** لِي بِنْتُ ثَمَانِينَ عَرُوسًا تَجْتَلِي
لَمْ يَمْلِكِ الْمَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا *** وَلَمْ يَدْنَسْهَا الضَّرَامُ الْمُحْتَضَى
قطريه ناحيته⁴، وبنّت ثمانين الخمر؛ لأنّه يُجلد عليها ثمانين جلدة، [32/أ] أو
وصفها بقدّم ثمانين عاما، كلما قدمت كانت أجود، ولم يملك الماء أمرها لم تُمزج به
فتضعف قوتها، والضّرام الطبخ لها بالنّار إزالة لِضَعْفِهَا بالماء، و احتضى النّار حركها
وتحريكها تقتضي اشتعالها.

كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ دُرُورَهَا *** بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ وَالْكَأْسِ إِفْتَادَا
قرن الشّمس طرفها، و درورها طلوعها، والصّحن القدر الكبير، والكأس الصّغي ر
والمنازعة المعطاة، يعطيك كأسا وتعطيه كأسا، أو المحادثة مع حسن الخلق وبذلك يحلو

¹ المعنى : يلوم ابن دريد في هذا البيت والذي قبله امرأة ؛ إذ أنّها ورغم أنّها كبيرة في السنّ في ابتدالها في تجميل
نفسها ، مما يأخذ عقل الحليم من الرجال كما يقول .

² يفتاك في المخطوط « أ » .

³ المعنى : يقول في هذا البيت والذي بعده : استح من شيب جانبي الرّأس أن تُفْتَادَ من طرف النّساء كافتقاد الأعمى ،
فما أشنعه من خطأ بعد الكبر وانكشاف الشعر تعود إلى اللّهُو والطّرب .

⁴ ناحيته في المخطوط « أ » .

ما بيدك، والأروع المفرط في الجمال وفي حسن الأخلاق، كأنه يبتهه عجا به والسطوة البطشة، ونديمه صاحبه وشرفته قوته وانتشى .

كَأَنَّ نُورَ الرَّوْضِ نَظْمٌ لَفْظِهِ *** مُرْتَجِلاً أَوْ مُنْشِداً أَوْ إِنَّ شِداً¹

مَنْ كُلُّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ *** وَالْمَرْءُ بَعْدَهُ حُسْنُ الثَّنَى²

و النور الزهر، والروض النبات الذي أرضه ندية، والمرتل الذي يقول الشعر من نفسه بلا توقف؛ قيل أصله من الوقوف على رجل واحدة . كان بعض يقول أنا أقول عشرين بيتا، أو ثلاثين واقفا على رجل واحدة، والمنشد من يذكر شعر غيره والشادي المعتني بالشعر، وهاء نلته عائدة إلى المراد بدليل المقام .

فَإِنْ أُمْتُ فَقَدْ تَنَاهَتْ لَدَّتِي *** وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الْحَدَّ انْتَهَى

وَإِنْ أَعَشَّ صَاحِبُ دَهْرِي عَالِمًا *** بِمَا انْطَوَى مِنْ صَرْفِهِ وَمَا انْسَرَى

معنى فقد تناهت لدتي؛ أي قد أخذت منها بحظٍ وافرٍ، وليس المراد انقطعت لدته، فإن هذا معلوم بالموت ، وانسرى انكشف.

حَاشَى لِمَا أَسَأَرَهُ فِي الْحَجَا *** وَ الْحِلْمُ أَنْ اتَّبَعَ رُودَ الْخَنَا

أَوْ أَنْ أَرَى مُخْتَضِعًا لِنَكْبَةِ *** أَوْ لِابْتِهَاجِ فَرِحًا أَوْ مُرْدَهَا

وأسأره أبقاه، والحجا [33/أ] فاعله، والرواد جمع رائد؛ بمعنى طالب وأصله الباحث عن أرض المرعى، وفرحاً بكسر الراء وصف المزدهي مفتعل من الزهو قلبت التاء دالا مصدر بمعنى اسم فاعل، ويقدر صاحب ازدهاء .

والحمد لله الواحد الأوحد و روي أنه قال هذه القصيدة في ميكال شاه وأخيه فوصلاه

¹ المعنى : يقول أنه ضالع في القول سواء أكان نثرا أم لفظا ؛كأن قوله في الجمال رياض ندية وزهور .

² المعنى : يقول أن ما يمكن أن يناله الفتى من هذه الخصال - الذي ذكرها أنفا - قد نلت منه حظا وافر ، كما أبقيت حسن الثناء علي بعد الممات .

بعشرت آلاف درهم، ولأبي الحسن حازم الأندلسي¹ مقصورة تشبه هذه رأيت منها قالها في الأمير عبد الله المستنصر صاحب إفريقية بتونس وصله عليها بألف دينار، البيت بدينار وابن دريد هو: محمد ابن الحسين، وكنيته أبوبكر بن دريد الأزدي البصري المولد، والمنشأ أخذ عن حاتم سهل بن محمد² و الرياشي، وعبد الرحمن بن الأصمعي³، وغيرهم، وكان إماماً في اللّغة، والأخبار والشّعر، فخرج إلى فارس فصحب بها جماعة من ملوكها، وكان عاملاً لابن ميكال، وأخيه وصنف لهما كتاب الجمهرة، وقلدها ديوان فارس، ولا يثبت أمراً إلا بعد تدقيقه، واستفاد معهما أموالاً عظيمة، وكان سخياً لا يمسك درهماً. عَرَضَ له في رأس التسعين من عمره فالج فعُمِلَ له الترياق فبرأ ثم عاوده بعد أحوال، وكان يحرك يديه حركة ضعيفة، وبطل من محزمه، وكان مع هذه الحال ثابت الذّهن كامل العقل. توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثة مائة. قال: رأيت في النّوم رجلاً طويلاً أصفر اللّون كوسجاً دخل علي وأخذ بعضادتي الباب، وقال أنا أشعر منك حيث أقول:

وَحَمْرَاءُ قَبْلَ الْـمَزْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ *** أَتَتْ بَيْنَ نَوِي نَرْجَسٍ وَشَقَائِقِ⁴

حَكَتْ وَجَنَّتَا الْمَعْشُوقِ صَرْفًا فَسَلَطُوا *** عَلَيْهَا مِرْجًا فَكَتَسَتْ⁵ ثُوبَ عَاشِقِ [13/ب]

¹ هو حازم بن محمد الأندلسي ، ابن حازم القرطاجني (607هـ/ 684هـ)، أبو الحسن أديب من العلماء له شعر من أهل قرطاجنة تتلمذ على يد الشلوبين هجر إلى مراكش ثم انتقل إلى تونس عمر فيها وتوفي بها ، مكتبه سراج البلغاء ، وهو صاحب المقصورة التي مطلعها :

لله قد هجت يا يوم النوى على فوادي من تباريح الجوى

الأعلام للزكلي 159/2.

² هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني ، من ساكني البصرة كن إماما في علوم القرآن واللغة والشّعر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، صنف عديد الكتب منها : إعراب القرآن الكريم ، لحن العامة ، المقصور والممدود ، توفي سنة 248هـ. ينظر الأعلام للزكلي 151/2.

³ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي يروي عن عمه ؛ الثقات لابن حبان 381/8.

⁴ اللّغة : الثّواء طول المقام ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً ، وثوى بالمكان نزل فيه وبه سمّي المنزل مثوى ؛ لسان العرب مادة (ثوى) ؛ 542/1.

المعنى : يصف في هذا البيت الخمر فيقول بأنّها حمراء قبل المزج ، وتصفّر بعده لتستقر بين لوني النّرجس . ذات اللون الأصفر ، ولون الشقائق ذات اللون الأحمر .

⁵ فاستكتت في المخطوط « أ » .

فقلت: من أنت؟. قال: أنا أبو ناجية من أهل الشام. فقلت: أسأت. قال: ولما؟. قلت: لأنك قدّمت الحمراء وقدّمت ذكرالترجس، وهو أصفر، فهلا قلت [أ/34]:
وَصَفْرَاءُ بَعْدَ الْمَرْجِ حَمْرَاءُ قَبْلَهُ * * * أَنْتَ بَيْنَ ثَوِي نَرْجَسٍ وَشَقَائِقِ
 فقال: ما هذا الاستقصاء يا بغيض؟! والكوسج من لحيته في ذقنه لامع لحييه،
 وقال، أبوحنيفة من أسنانه ثمان وعشرون.

* * *

[لعل في لغة من يجر بها]¹

وَدَاعٍ دَاعَا يَا مَنْ يَجِيبُ إِلَى النَّدَا * * * فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
فَقُلْتُ أَدْعُ وَارْفَعِ الصَّوْتِ بِالنَّدَا * * * لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ²
 من الطّويل الثاني، والقافية متواتر، لكعب بن سعد الغنوي³، يرثي أخاه شيبا، أو هرما
 على ما يأتي إن شاء الله. الواو واو رُبَّ وداع مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة؛
 لالتقاء الساكنين؛ ويقدر أيضا عليها الرفع؛ لأنه مبتدأ خبره دعا؛ وقوله: يا من يجيب إلى
 النّدا؛ مفعول لدعا حكا به كما يحكي بالقول.

ويروي فقلت ادع أخرى وارفَعِ الصّوت مرة أي ادع دعوة أخرى، وارفَعِ الصّوت
 مرة أخرى هي ثانية ويحتمل الثالثة، وهو ظرف زمان، وأصله مصدر مرَّ يمرُّ مرورًا، و
 رويّ ارفع الصّوت دعوة؛ و يروي جهرة؛ أي حال كون الصّوت مجهورا به، أو حال كونه

¹ الشّاهد في هذا البيت الجر بلعل في لغة من يجريها وهم عقيل ، ولهم في لامها الأولى الإثبات والحذف ، وفي الأخيرة الفتح والكسر . يقول ابن هشام في المغني اعلم أن مجرور لعل في موضع رفع بالابتداء ، لتنزيل لعل منزلة الجار الزائد في نحو بحسبك درهما . خزانة الأدب 426/10 وما بعدها، ومغني اللبيب 519/3.
² البيت لكعب بن سعد الغنوي في خزانة الأدب 426/10، 428، 436؛ و شرح التصريح 191/1؛ شرح ابن عقيل 4/3؛ والدرر اللوامع 80/2 ؛ وسر صناعة الإعراب ص 407؛ ومغني اللبيب 517/3، 307/5، و وبلا في رصف المباني، 375 وارتشاف الضرب ص1281.
³ هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي من بني غني شاعر جاهلي (10 ق م /612م)؛ الأعلام للزركلي 227/5.

جاهراً، وأبي مجرور بلعل وعلامة جره الياء ، وهو مرفوع على الابتداء ، وقريب خبر
المبتدأ. ويروى لعل أبا المغوار على إعمال لعل¹ ، وذلك من قصيدة² أولها :

تَقُولُ سَلَمَى مَا لِحْسَمِكَ شَاحِبًا *** كَأَنَّكَ نَدِي لِسَرَابٍ طَبِيْبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْرِ الْجَوَابَ وَلَمْ أَلْحُ *** وَ لِلدَّهْرِ فِي صَمِّ السَّلَامِ نَصِيْبُ
تَتَابِعُ أَحْدَاثِ تَحَرَّمَنَ إِخْوَتِي *** وَ شَيَّبَنَ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تَتُوبُ
لِعَمْرِي لئنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مُصِيْبَةً *** أَخِي وَالْمَنَآيَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ عَجَمْتُ مِنْ مِني الْمَنِيَّةُ مَا جَادَا *** عَرُوفًا لِهَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يَنْوِبُ
فَتَى الْحَرْبِ إِنْ حَارَبْتُ كُنْتُ سِهَامَهَا *** وَفِي السُّلْمِ مَفْضَالِ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
جَمْعُ خَلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ *** إِذَا جَاءَ جِيَاءٌ بَهَنَ ذَهَبُوبُ
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجَسْمِهِ *** إِذَا نَالَ خَلَّاتِ النَّكْرَامِ شُخُوبُ
فَلَوْ كَانَ مَيِّتٌ يُفْتَدِي لَفَهَيْتُ هُ *** بِمَا لَمْ تَكُنْ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ تَتُوبُ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقَدْرِ رَحْبٌ فَنَآؤُهُ *** إِلَى سُنْدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ غِيُوبُ
ذَا مَا تَرَاءَ لِلرِّجَالِ تَحَفَّ ظُؤَا *** فَلَمْ تُنْطِقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيْبُ
أَخِي مَا أَخِي بِفَلْحِشٍ عِنْدَ بَيْتِهِ *** وَ لَا وَرَعٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ هَيْبُوبُ
حَلِيفُ الَّذِي يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ *** سَرِيْعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
هُوَ الْعَسَلُ الْهَادِي لِينَا وَشُئْمَةٌ *** وَلَيْتَ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ
هُوتُ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحَ غَادِيًّا *** وَ مَاذَا يَهْدُ اللَّيْلَ حِينَ يِيُوبُ
كَعَالِيَةِ الرَّمْحِ الزُّدْيِي لَمْ يَكُنْ *** إِذَا ابْتَهَرَ الْخَيْلَ الرِّجَالُ يَخِيْبُ
أَخُو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الْحَيُّ أَنَّ هُ *** سَيَكُنُّ مَا فِي قَدْرِهِ وَيَطِيْبُ
لِيَبْكِكَ عَانٌ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِينُهُ *** وَطَاوِي الْحَشَا نَائِي الْمَرَارِ قَرِيْبُ
لَكُنَّ أبا الْمَغْوَارِ لَمْ يُوْفَ مَرْقَبًا *** إِذَا صَارَ بِلِقَوْمِ الْكِرَامِ رَقِيْبُ

¹ على إعمال لعل عمل ليس تنصب الأول وترفع الثاني .

² أبيات القصيدة في خزنة الأدب 434/10 - 436.

و لم يدع فتيانا كراماً لميسرٍ *** إذا اشتدَّ من ريحِ الشتاءِ هُبُوبُ
 يبيتُ الندى يا أمَّ عمروٍ ضجيعهُ *** إذا لم يكن في المنقياتِ حَلُوبُ
 إذا نزلَ الأضيافُ أو غبتَ عنهمُ *** كفاً ذاكِ وضاحِ الجبينِ أريبُ

إلى أن قال: وداع داعيا من يجيب... إلى آخر البيتين بعدهما.

يُجيبُك كما قد كانَ يفعلُ *** أَنَّهُ مُحِبُّ أَبْوَابِ الْعِلا طَلُوبُ
 فلنِّي لباكيهِ وإنِّي لصادقٌ *** عـلـيـهِ وبعـضُ القائلين كـذُوبُ
 فتوقَّ أريحِيَّ كانَ يهتُرُّ بالندى *** كما اهتُرَّ من ماضي الشفرتين قضيبُ

ويروي قبل قوله فإن تكن الأيام الخ

لقد كان أم. حليمه فمروح *** علينا وأم. جهله فغريب

فإن تكن الأيام أحسن مرة *** إلي فقد عادت لهن ذنوب [35/أ]

وشعوب اسم من أسماء المنية، وجيأ بفتح الجيم وشد الياء فعل للمبالغة في
 المجيء، والغيب المنخفض من الأرض، والمادي أجود العسل وأصفاه، وقوله كعالية
 الرمح طولاً، ولم يدع فتيانا كراما لميسر؛ يريد أنه ينحر الإبل في الشتاء من ماله، ولا
 يحتاج إلى من يعينه على الإنفاق على الناس وهو الميسر الذي نهى عنه. قال القالي
 بعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي، وبعضهم يرويها لسهم الغنوي،
 وهو من قومه ليس بأخيه، والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار بكسر الميم واسمه
 هرم، وبعض يقول شبيب ويحتج ببيت يروي في هذه القصيدة .

أقام وخلي حولي الظاعنين شبيب

وهذا البيت مصنوع وما قبل هذا أصح؛ لأنه رواه ثقة، و تخرمن أذهين، وسمي الموت
 شعوباً؛ لأنه مفرق.

والشائع في تعدية استجاب إلى الداعي أن يقال استجا ب له، وقد يقال استجابته
 بمعنى أجابه، كما في البيت، وأما إلى الدعاء فشائع بدون اللام، نحو: استجاب الله
 دعاء- فيقدر مضاف في البيت الآخر- هذا، فلم يستجب دعائه.

وزعم الفارسي أنّ البيت يحتفل أنّ يكون بإسكان لام التعليل الثانية، وإدغامها في لام الجرّ التي جر بها أبي، فيكون اسم لعل بإسكان ن اللام ضميراً محذوفاً للشأن؛ أي لعله، ولأبي جار ومجرور خبر مقدم، وقريب مبتدأ على حذف موصوف؛ أي جوابه قريب¹، فتكسر لام لعل مشددة، أو يفتح على لغة من يفتح لام الجر مع الظاهر ومع المضمر، غير الياء في غير الاستغاثة و فيها، فلا حجة في البيت للجر بلعل ويرده أنّ الثقة حكوا أنّ الجر بها لغة قوم وهي لغة عقيل، وقد جاء

لَعَلَّ اللهُ فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا² ،

ودعوى أن الأصل لعل لأبي المغوار تكلف. يرده أنّه لو كان كذلك لكتب بلامين، ولو أدغمت لام لعل الساكنة في لام لأبي، أو يلزمه تخطئة كتابته بلام واحدة وهي خطأ لكتابة النّحاة المحققين قبله بلام واحدة، وأيضا لا تعرف لغة هي لعل بسكون اللام الأخير، وأيضا فيه دعوى حذف الضمير الشأن [36/أ] ولا يكثر ذلك في لعل .

[الباب الثالث : في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب]

[ما تأتي على ثلاثة أوجه]

[إذ]³

¹ يقول الفارسي أنّ الأصل هو لعله لأبي المغوار جواب منك قريب ؛ فحذف موصوف قريب وهو جواب ، وضمير الشأن ولام لعل الثانية تخفيقا ، وأدغمت الأولى في لام الجر ومن ثم كانت مكسورة ، ومن فتح فهو على لغة من قال المال لزيد . وهذا تكلف كثير ، ثم إن الجر بها لغة قوم بعينهم ؛ ينظر : خزنة الأدب 431/9 ، ومغني اللبيب 518/3 و 519 .

² شطر بيت من الوافر وتتمته :

لَعَلَّ اللهُ فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنْ أَمْكُمْ شَرِيْمٌ

بلا نسبة في خزنة الأدب 422/10 ، 423 ، 430 ؛ و شرح الرّضي 373/4 ؛ و ابن عقيل 5/3 ؛ و شرح التصريح 631/1 ؛ و الجني الدّاني ص 584 ؛ و شرح الكافية الشّافية ص : 783 .

³ تأتي إذ : (1 - ظرفا لما مضى من الزمان . 2 - حرف مفاجأة . 3 - حرف تعليل) . والشّاهد في البيت مجيء إذ للمفاجأة ؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص : 70 .

اسْتَقْدِرَ اللهُ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ *** فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ¹

من البسيط الثاني والقافية متواتر لرجل من بني عذرة يقال له حريث بن جبلة، أو عثير بن لبيد العذري، أو كثير بن عذرة بن سعد بن تميم؛ أي أطلب الله أن يقدر لك الخير وارضين به؛ أي بالله؛ أي بقضائه حلوا أو مرًا، والتون للتوكيد، والفاء للتعليل، وبين متعلق بدارت، وما زائدة كافة لبين عن الإضافة، أو أضيف لمحذوف والمحذوف مضاف لجملة؛ أي بين أوقات العسر موجود، فالعسر موجود مبتدأ، وخبر الجملة أضيف إليها أوقات بين أضيف إلى أوقات، وإذ بإسكان الذال حرف مفاجأة.

روي أن عبيد الجرهمي² عاش ثلاث مائة سنة، وأدرك الإسلام ودخل على معاوية³، وهو خليفة بالشام فقال: حدثني بأعجب ما عندك. قال: سمعته أو شيء رأيته. قال: بل ما رأيته. قال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم، فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

يَا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسْمَاءَ مَغْرُورٍ *** فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ تَذْكَيرُ
قَدْ بَحَثَ بِالْحُبِّ مَا تُخْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ *** حَتَّى جَرَتْ بِكَ أَطْلَاقًا مَحَاضِيرُ
تَبَغِي أُمُورًا فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهَا *** أَدْنَى لِرِشْدِي أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ [أ/37]

فأستقدر الله البيت.

¹ و هو لحريث بن جبلة أو لعثير بن لبيد في الدرر اللوامع 438/1 ، 117 ؛ وبلا نسبة في وخزانة الأدب 60/7 ، والكتاب 528/3 ؛ ومغني البيب 26/2 ؛ ودرة الغواص ص: 73 ؛ ووصف المباني ص: 338 ؛ وسر صناعة الإعراب 255/1 ؛ وشرح شذور الذهب ص: 160 ؛ وشرح التسهيل 209/2 .

² هو عبيد بن شرية الجرهمي رواية من المعمرين ، إن صح خبره ،فهو أول من صنف الكتب من العرب . قيل في ترجمته ، من الحكماء الخطباء في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق ، فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدثه ، فأمر معاوية بتدوين أخباره ، فأملى عليه كتابين سمى أحدهما : " أخبار عبيد بي شرية في أخبار اليمن وأشعارها و أنسابها " ، والثاني : " الأمثال " .عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان . الأعلام للزركلي 189/2 .

³ هو معاوية " بن أبي سفيان " صخر ابن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي : مؤسس الدولة الأموية بالشام ، وأحد دهاة العرب الكبار كان فصيحاً حلماً وقوراً ، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها (8هـ) ، جعله رسول الله في كتابه (20ق م/60هـ) ؛ الأعلام للزركلي 261/7 .

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا *** إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ
 يَبْكِي عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ *** وَ ذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورٌ
 حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكَّرَةً *** وَالذَّهْرُ أَيَّتَمَا حَالَ دَهَارِيْرُ

فقال لي رجل منهم: أتعرف من يقول هذه الأبيات؟ قلت لا والله؛ إلا أنني [15/ب]
 أرويه منذ زمان، فقال: والذي تحلف به إن قائلها لصاحبنا الذي دفناه آفا، وأنت الغريب
 الذي يبكي عليه، وهذا الذي خرج من قبره؛ أي إذا نزل فيه لدفنه أمس الناس به؛ أي
 أقربهم إليه رحما وأسرهم بموته، فعجبت من قوله، كأنه ينظر إلى جنازته، وقلت: " إن
 البلاء موكل بالمنطق"¹، فذهبت - أي هذه المقالة - مثلا، وفي رواية قال له معاوية:
 لقد رأيت عجباً. فمن الميت؟ قال: عثيرة بن لبيد العذري.

والإطلاق جمع طلق بفتح الطاء واللام وهو الشوط، و المحاضير فاعل جرت جمع
 محضير بكسر الميم وهو الفرس العدو بإسكان الدال، وتعفوه تغيره و تبليه، و الأعاصير
 الرياح المستطيلة بالتراب على الأرض، والواحد إعصار.
 وفي رواية أنه مات حنظلة بن فهد، فلم يدفن ثلاثة أيام، حتى أتى من كل أوب
 ومن كل حي وجوههم، وقامت الخطباء بالتعزية وقيلت الأشعار، فقام عثير بن عذرة بن
 سعد بن تميم، فقال:

« أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا حَنْظَلَةُ بْنُ فَهْدٍ مَعْدِنُ الْحُكَمَاءِ، وَعَزِ الضَّعْفَاءِ، وَمَعْطَى الْقَانِعِ²،
 وَمَطْعَمُ الْجَائِعِ، فَهَلْ مِنْكُمْ لَهُ مَانِعٌ³، وَلِمَا حَلَّ بِهِ دَافِعٌ.
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْبَقَاءُ بَعْدَ الْفَنَاءِ، وَقَدْ خَلَقْنَا وَلَمْ نَكُنْ شَيْئاً، وَسَنَعُودُ إِلَى ذَلِكَ إِنْ
 الْعَوَارِي الْيَوْمَ وَالْهَبَاتِ⁴ غدا، وَقَدْ وُرِثْنَا مِنْ قَبْلِ، وَلَنَا وَارِثُونَ، فَهَذِهِ أَنْفُسُكُمْ تَسُوقُكُمْ إِلَى

¹ مجمع الأمثال للميداني؛ 17/1.

² القنوع: السؤال والتدلل للمسألة، وقنع بالفتح يفتح قنوعاً: ذل للسؤال، وقيل سأل؛ لسان العرب مادة (قنع)؛ 3754/5.

³ أي يمنع عنه الموت.

⁴ يقصد بالعوارى ما يعار والهبات الشيء الذي يمكن أخذه ويريد بالكلمتين النفس فهي إعارة من الله يجب أخذها.

الفناء، فَلَمْ تَطْلُبُونَ البقاء. واطلبوا الخير ووليّه، واحذروا الشر ومواليه، واعلموا [38/أ] أَنَّ خَيْرَ مَنْ خَيْرٍ مَعْطِيهِ وَ أَنَّ شَرًّا مِنْ الشَّرِّ فَاعِلُهُ « ، ثم أنشأ يقول:

يا قلب إنك من أسماء مغرور الأبيات، فهي له تصريحاً من بعضهم، ولعله تمثل بهن لمن قبله.

[حتى]¹

قَهْرَنَاكُمْ حَتَّى الكُمَاةِ وَأَنْتُمْ *** تَهَابُونَنَا حَتَّى بَيْنَا الأصَاغِرَا²

من الطويل الثاني والقافية متدارك، والكمأة جمع كميّ على غير قياس جمع تكسير، قيل كأنّه جمع للكامي كقاض، وقضاة، وهم الشجعان جدّاً، فهم غاية في القوة، والعطف على الكاف، وبنينا عطف على نا، وهو غاية في الضعف، والواو واو الحال، وهذه أولى من جعلها عاطفة للجملة الاسمية على الفعلية قبلها .

[حتى]³

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً *** حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ¹

¹ تأتي حتى على ثلاثة أوجه هي : (1- جارة ، فتدخل على الاسم الصريح بمعنى إلى وعلى الاسم المؤول من أن والفعل المضارع . 2- حرف عطف . 3- حرف ابتداء) . والشاهد في هذا البيت مجيء حتى عاطفة ؛ بشرط أن يكون المعطوف غاية لما قبلها في زيادة أو نقص ، والزيادة تشمل القوة والتعظيم . والنقص يشمل الضعف و التحقير ، ولقد اجتمع في هذا البيت الزيادة والنقصان ؛ ففي صدره ذكر الكمأة وهي غاية في لما قبله من القوة ، وفي عجزه ذكر بنينا الأصاغر وهي غاية لما قبله من الضعف . ينظر : مغني اللبيب 2/282 ، والجنى الداني ص:549.

² البيت من الطويل ، بلا نسبة في الجنى الداني ص 549، و شرح الشافية الكافية 1210؛ و شرح التسهيل 3/358؛ ومغني اللبيب 2/282؛ المساعد 2/452؛ تذكرة النحاة ص47؛ وشفاء العليل 784 ؛ شرح أبيات المغني 3/107.

³ الشاهد في هذا البيت مجيء حتى بمعنى (إلا أن) ، فتكون بمعنى الاستثناء المنقطع وهو رأي ابن مالك . ويقول أبو حيان أن ابنه قد أغنانا عن الرد عليه في ذلك ، وقال إنه يصح فيه التقدير ، وإذا احتل أن تكون حتى فيه للغاية فلا دليل على أن حتى بمعنى إلا أن؛ ينظر : همع الهوامع 2/301 ، والجنى الداني ص:555.

من الكامل الثاني²، والقافية متواتر للمقنع الكندي، واسمه محمد بن عميرة بن أبي شمرة بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولّادة، لكثرة أولاده بن عمر بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن عدي بن زيد بن يشحب بن عريب بن زيد بن كهلان سبا بن يشحب بن يعرب بن قحطان، وهو آخر أبيات ثلاثة ولا رابع معهن، والبيتان قبله³ :

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ نَذَهَبُ بَعْدَهُ *** نَزَلَ المَشْيِبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
كَأَنَّ الشَّبَابُ خَفِيفَةٌ أَيامُهُ *** وَالشَّيْبُ عَلَيْكَ مَحْمَلُهُ ثَقِيلُ

والفضول جمع فضل، وهو الزيادة من المال، وما لا يُحتاج إليه منه، والسّماحة الجود، والواو واو الحال، وصاحبُ الحال ضمير تجودَ، ولا حاجة إلى جعل صاحب الحال الضمير، أو شيئاً المحذوف؛ أي حتّى تجود بشيء وعلى فرضه لا مسوغ لمجيء الحال من التّكرة، وما موصولة مبتدأ، وقليل خبر، أو نافية، ولديك خبر و قليل مبتدأ، أو لديك رافع لقليل على الفاعلية لنيابته عن فعل، أو لنيابته عن وصف مبتدأ رافع لمكتفي به، والمعنى على الموصولة، حتى تجود، [39/أ] والذي عندك من المال، وعلى النّقي، حتى تجود بأقل شيء تحتاجه، وليس عندك ما يعتبر ما لا قليلا، أو حتّى تجود بكل شيء هو لك، فلا يبقى قليلك، وكان المقنع أجمل النَّاس وجهاً، وكان إذا أسفر اللّثام عن وجهه أصابته العين، فمرض، فكان لا يبرز إلا متقنعا، فقيل له، وهو شاعر مقل من شعراء الدّولة الأموية، وله محل كبير، وشرف، وسؤدد في كندة.

وأجيز في حتّى أن تكون للتعليل؛ أي أحكم على نفسك بالشّح، والبخل، لتجود وما لديك قليل، والغاية خير من هذا؛ أي انتفت عنك السّماحة في كل الأحوال، والأوقات إلى

¹ البيت من الكامل ، وهو للمقنع الكندي في خزانة الأدب 370/3 ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص1734؛ وشرح أبيات المغني 100/3 ؛ في الجنى الداني ص555؛ وشرح الأشموني 560/3؛ وهمع الهوامع 301/2؛ ومغني اللبيب 272/2.

² عروضة تامة صحيحة وضره مقطوع المرشد الوافي في علمي العروض والقوافي ص: 69 و70.

³ البيتين في شرح أبيات المغني 103/3.

أن تجود، وما لديك قليل، وفي التعليل تكلف، وقيل كلاهما تكلفوا، والوجه أنها للإستثناء المنقطع؛ أي لكن تجود، وما لديك قليل.

1 [لا]

تَعَزَّ فَلَ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا *** وَلَا وَزْرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا² [16/ب]

من الطول الثاني والقافية متدارك ولا يعرف قائله ولا بيت قبله أو بعده، وتعزّ انتسب تجد نفسك ابن من تجد. أباك وأمهاك وأقاربك ماتوا إلا ما شاء الله، وتجدهم ذوي مصائب وكذا غيرك، ومن لم يمت فسيموت، أو تصبر.

[تعزّ]³ مبني على حذف آخره، وهو الألف، وهو تفعل من عزا يعزو، والفاء حرف تعليل، وشيء اسم لا العاملة عمل ليس، وعلى الأرض يتعلق بباقياء، أو بمحذوف نعت شيء، وباقيا خبرها، والواو عاطفة، ولا نافية و وزر اسمها وواقيا خبرها مثل الأولى ومما قضى الله يتعلق بواقيا مانعا، وذلك من عطف جملة على جملة، و لك أن تجعل لا زائدة للنص على الكلية، و وزر معطوفا على شيء، و واقيا معطوفا على باقيا عطف معمولين على معمولي عامل واحد، وهو لا الأولى عطف مفرد لا جملة، ومن منع إعمال لا عمل ليس [40/أ] جعل المرفوع مبتدأ، و المنصوب مفعول لخبره؛ أي يوجد باقيا، ويوجد واقيا، وحينئذ أيضا يجعل وزر مبتدأ، فحذف الخبر، ولا نافية، ولا حاجة إلى عطفه على شيء، وعطف المحذوف على خبر شيء المحذوف؛ إذ لا معنى للعامل وهو الإبتداء، أو المبتدأ

¹ تأتي لا على ثلاثة أوجه هي: (1- نافية . 2- ناهية . 3- زائدة .)؛ والشاهد في البيت عمل لا النافية عمل ليس. قواعد الإعراب عن قواعد الإعراب ص 75.

² تعزّ أمر من العزاء، وهو الصبر، والوزر الملجأ، وأصله الجبل. مغني اللبيب 293/3.
= البيت من الطويل بلا نسبة في مغني اللبيب 293/3؛ وأوضح المسالك 289/1؛ وتلخيص الشواهد ص 294؛ والجنى الداني ص 292؛ شفاء العليل ص 331؛ وشرح الأشموني 247/1؛ و شرح ابن عقيل 313/1؛ وشرح التصريح 199/1؛ وشرح شذور الذهب ص 225؛ وشرح قطر الندى ص 144؛ وجمع الهوامع 397/1؛ شرح التسهيل 376/1.
³ زيادة يقتضيها السياق.

محوجا إلى ذلك مع أنّ فيه عطف معمولين عاملين مختلفين أحدهما المبتدأ والآخر
الابتداء إذا قيل العامل في المبتدأ به الابتداء، وفي الخبر المبتدأ.

[ما تأتي على أربعة أوجه] [مَنْ]¹

وَنِعَمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ²

من البسيط الثاني والقافية متواتر ولا أعرف قائله وأعرف صدره وبيتا قبله هكذا:

وَكَيْفَ أَرْهَبُ أَمْرًا أَوْ أَرَأَعُ لَهُ *** وَقَدْ زَكَاتٍ إِلَى بَشْرٍ بِنِ مَرْوَانَ

وَنِعَمَ مَرْكَأً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ *** وَنِعَمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ

بكسر نون مروان للقافية ، و مزكأ بفتح الميم والكاف اسم مكان من زكأت إلى

فلان التجأت إليه وهو مهموز و أوله معجم بعد الميم، و أما مركى بالراء المهملة فغير

مهموز؛ بل مختوم بألف عن ياء من ركيت بالراء المهملة والياء بمعنى التجأت أو عولت

عليه، ولا يقبله وزن البيت، فالبيت بالزاي بعد الميم.

وبالزاي أولاً في قوله: وقد زكأت، وسكون الهمزة وحركت في مزكأ بالإعراب . و

مركأ فاعل نعم ، ومن اسم موصول، والمخصوص بالمدح محذوف؛ أي ونعم مزكأ من

ضاقت مذاهبه بشر بن مروان أو هو . أي بشر . أو هو هو . وفاعل نعم [الثانية]³

¹ تأتي مَنْ على أربعة أوجه: (1- شرطية . 2- موصولة . 3- نكرة موصوفة وأجاز الفارسي أن تقع نكرة تامة) و
الشاهد في هذا البيت جعل مَنْ نكرة تامة ، الإعراب عن قواعد الإعراب ص 81 ؛ وهو قول أبو علي الفارسي؛ مغني
اللبيب 205/4 .

² البيت من البسيط بلا نسبة في خزنة الأدب 410/9، 411، 412، 414 ؛ و جمهرة اللغة ص 1098 ، 1308،
وشرح الأشموني 70/1؛ ومغني اللبيب 206/4 ؛ وهمع الهوامع 300/1، و 25/3، و شرح الرضي 252/4، و شرح
الكافية الشافية 1109؛ وشرح التسهيل 218/1.

³ زيادة يقتضيها السياق .

مستتر، ومن نكرة موصوفة تمييز، وهو مبتدأ [و] ¹ في سرّ متعلق بالخبر المحذوف أي صفيي في سرّ وإعلان والجملة صفة من ، والمخصوص بالمدح محذوف أي بشر أو هو؛ أو يقدر الخبر بلفظ هو أي من هو هو كقوله²:

أنا أبو النّجم وشعري شعري

أي من هو غير متغير.

ويجوز أن تكون من نكرة غير موصوفة تمييزا، والفاعل مستتر مفسرا بالتمييز، ولفظ هو عائد إلى مروان مخصوص بالمدح [41/أ] وفي سر يتعلق بنعم أو من نكرة غير موصوفة فاعل نعم ولفظ هو مخصوص بالمدح ، أو ضمير نعم عائد إلى بشر ومن بدل اسم موصول .

إذا كانت موصوفة أو موصولة فالصلة أو الصّفة هكذا من هو هو فيعلق في سر بنعم أو هو المقدر لتضمنه معنى باقي على حاله أو هكذا من هو باقي على حاله في السرّ والإعلان ، وبشر هذا هو أول أمير مات بالبصرة .وهو أخو عبد الملك بن مروان.

[ما تأتي على خمسة أوجه]

[لو]³

¹ زيادة يقتضيها السياق .

² الرجز لأبي النجم العجلي ، وبعده

لله دري ما أجنّ صدري

والشاهد فيه مجيء " شعري " الأول مبتدأ ، والثاني خبرا عنه على معنى : شعري هو شعري المعروف ، وفيه عدم مغايرة الخبر للمبتدأ في اللفظ ولكنه مغاير له في المعنى ، أي شعري هوالمعروف بالفصاحة . ينظر: مغني اللبيب 208/4 ، والخصائص 3/ 337.

³ تأتي لو على خمسة أوجه هي: (1- حرف شرط في الماضي .2- حرف شرط في المستقبل .3- حرفا مصدريا .4- تكون للتمييز بمنزلة ليت . 5- تكون للعرض) والشاهد في هذا البيت كون لو حرف شرط في المستقبل ؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص86 .

لَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا *** وَمِنْ دُونَ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَسَبُ¹
نَظْلٌ صَدَصَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَةً *** لِصَوْتِ لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرِبُ

من الطويل الثاني والقافية متدارك لأبي صخر الهذلي من قصيد مطلعها²:

أَلَمْ خِيَالٌ طَارِقٌ مُتَأَوِّبٌ *** لَأَمْ حَكِيمٌ بَعْدَ مَا نِمْتُ مُوصِبٌ

كذا قال السيوطي ونسبها العيني في الكبير لقيس بن الملوح مجنون ليلى وليس كذلك والأصاء جمع صدى هو ما يحكي الصوت ويرجع مثله إذا كان في جبل ونحوه والرمس القبر والسبب المفازة ويهش بفتح الهاء يرتاح ويميل .

وَلَبَسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي *** أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ³

من الوافر الأول والقافية متواتر لميسون بنت مجدل الكلبية زوج معاوية بن سفيان، وهي أم ابنه يزيد وإنما قال قوله بالتذكير اعتباراً لمعنى قول الإنسان الشاعر وكانت بدوية الصلة جلبها من البدو، فضاقت نفسها لما تسري عليها فعذلها معاوية على ذلك، وقال لها أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره، وكنت قبل اليوم [42/أ] في العباءة فأجابته بأبيات ذكرتها كلها في شرح شواهد شروح الأجرومية الثلاثة المسمى بتسهيل الاستشهاد، وذكرت هي فيها هذا البيت جواباً لقوله: كنت قبل اليوم في العباءة.

¹ لأبي صخر الهذلي في أشعار الهذليين 936/2 ، 938 ؛ والأغاني لأبي فرج الأصفهاني 68/24 ؛ ومغني اللبيب 73/3

كان أبو صخر الهذلي يهوى امرأة من قضاة ، مجاورة فيهم ، يقال لها ليلى بنت سعد ، وتكنى أم حكيم ، وكان يتواصلان برهة من دهرهما ، ثم تزوجت ورحل بها زوجها إلى قومه فقال في ذلك صخر :

أَلَمْ خِيَالٌ طَارِقٌ مُتَأَوِّبٌ لَأَمْ حَكِيمٌ بَعْدَ مَا نِمْتُ مُوصِبٌ
وَقَدْ دنت الجوزاء وهي كأنها ومزرومها بالغور ثور وريبر
قضاة أدنى ديارها تحلها قناه و أتى من قناه المخص

³ الشاهد في البيت قولها : (وتقرّر) فهو منصوب بأن المضمر بعد واو المعية والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على (لبس) ؛ مغني اللبيب 73/3. لميسون بنت بحدل في خزنة الأدب 503/8 ، 504 ؛ ومغني اللبيب 410/3 ، 384/4 ؛ والدرر اللوامع 125/2 ؛ وسر صناعة الإعراب 273/1 ؛ شرح التصريح 244/2 ؛ وشرح شذور الذهب ص: 332 ؛ والمحتسب 326/1 ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك 192/4 ؛ 523 ؛ والرد النحاة ص 128 ؛ ورسف المباني ص 423 ؛ وشرح الأشموني 3571 ؛ وشرح قطر الندى ص: 65 ؛ والكتاب 145/3 ؛ والمقتضب 26/2 ؛ الفصول الخمسون ص: 204.

وقولها لبس عباءة إنما يتقدمه واو العطف لا لام الابتداء و ثبت لام الابتداء في بعض التأليف وكثير من النسخ، والعباءة الثوب الغليظ مثل ما يكون للزاعي يحمل فيه المتاع، ويقال هي نوع من الأكسية فيه خطوط سود؛ أي مع غلظ ، و الشفوف وهي الرقاق من الثياب، والشف من الستور الذي يرى ما خلفه، والواو عاطفة للجمله كسائر الجمل في الأبيات، وتقر منصوب بأن مضمرة جوازا في تأويل المصدر معطوف على لبس، فالمبتدأ اثنان؛ أي ولبس عباءة وقرة عيني، وإنما أفراد الخبر، وهو أحب لأنه اسم تفضيل غير معرّف .

[ما تأتي على سبعة أوجه]

1

[قد]

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا *** فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي²

من الطويل الأول، لامرئ القيس [17/ب] من قصيدته ذكرتها كلها في تسهيل الاستشهاد. وحلقة مفعول مطلق نوعي ولام لناموا لام التأكيد في جواب القسم، والفاء عاطفة ، وإن زائدة ، ومن زائدة وحديث مبتدأ يقدر الضم في آخره والواو حرف عطف ولا زائد للنص على الكلية والخبر محذوف أي ما حديث صال موجودان و يقدر الجر في ياء صالي لثبوت ياء لعدم تنوين ثم الرفع أو يقدر الرفع فقط عطا على تقدير رفع حديث،

¹ تأتي قد على سبعة أوجه فتكون : (1- اسما بمعنى حسب . 2- اسم فعل بمعنى يكفي . 3- حرف تحقيق . 4- حرف توقع . 5- حرف تقريب الماضي من الحال . 6- للتقليل . 7- للتكثير) الشاهد في البيت على أ، قوله (لناموا) جواب قسم وجاز الربط باللام من غير قد ؛ إذا أجب القسم بماض مثبت متصرف فإن كان قريبا جئت باللام وقد ، نحو : بالله لقد قام زيد ، وإن كان بعيدا جئت باللام الشاهد ؛ وهذا قول ابن عصفور ؛ ينظر : رأيه الإعراب عن قواعد الإعراب ص90.

² لامرئ القيس في ديوانه ص 137؛ و خزانة الأدب 71،72/10، 79 ؛ و همع الهوامع 402/2؛ شرح الرضي4/313؛ الأزهية 52؛ شرح التسهيل 214/3؛ التبصرة والتذكرة 77/1 ؛ ارتشاف الضرب 1205،1777.

والصّالي من يتسخن إلى النّار فيقدر مضاف؛ أي فماذا وحديث ولا صال موجودان أو في الحين ويجوز إعمال ما عمل فيقدر موجودين بالنصب .

[قد]¹

قَدْ أَتْرَكَ الْقَرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ²

صدر بيت وتاماه كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

البيت من البسيط الثاني والقافية متواتر للهذلي، وقيل لعبيد بن الأبرص، وقد للتكثير، والقرن مقاوم الإنسان في الحرب، ومصفرا مفعولٌ ثانٍ، وأترك بمعنى أصير أو حال، ومصفرا اسم فاعل أصله مصفرر بكسر الرّاء الأولى سكنت بإسقاط كسرتها وأنامله فاعل مصفر، أو إصفرار الأنامل كناية عن الموت، إذ يلزم من خروج الرّوح اصفرارها كسائر الأعضاء، والأنامل المفاصل العليا من الأصابع، ويجوز أن يُراد بها الكل، ومُجَّتْ بفِرْصَادِ بِلَتْ بِهِ وَصَبِغَتْ بِهِ بِأَنْ مَجَّ عَلَيْهَا كَمَا يَمِجُ الْمَاءُ مِنَ الْفَمِ وَالْقِرْصَادُ مَاءُ التَّوْتِ بِمِثْنَاةٍ أَوْ لَا وَمِثْلُهَا آخَرُهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا بِمِثْنَاتَيْنِ يَرِيدُ أَنْ الدَّمُ عَلَى أَثْيَابِهِ كَمَا التَّوْتِ وَهُوَ أَحْمَرٌ، وَقِيلَ الْفِرْصَادُ التَّوْتِ نَفْسُهُ، فَيُقَدَّرُ بِمَاءِ الْفِرْصَادِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنْشَدْنَا أَبُو غَسَّانٍ رَفِيعُ بْنُ سَلْمَةَ لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ سَأَلَتْ الْأَصْمَعِيَّ عَنِ الْقَصِيدَةِ³. وكنت [أ/43] أراها مصنوعة فقال: هي صحيحة.

¹ الشاهد في البيت مجيء (قد) مع المضارع للتكثير في مقام التمدح والافتخار. قال سيويوه: وتكون بمنزلة ربّما، وأنشد البيت، وقال: كأنه قال ربّما، وأراد برّبما التكثير. الشاهد؛ خزّانة الأدب 253/11؛ ومغني اللبيب 542/2، 543.

² هو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص 64؛ وخزّانة الأدب 253/11، 257، 260؛ ومغني اللبيب 542/2؛ وللهذلي في ورسف المباني ص 393؛ الأزهية ص 212؛ وشرح التسهيل 29/1، 108/4؛ الدرر اللوامع 10/1؛ والجنى الداني ص 259؛ والكتاب 224/4؛ وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص 76؛ والمقتضب 181/1؛ وهمع الهوامع 495/2.

³ القصيدة في خزّانة الأدب 257/11؛ وديوان عبيد الأبرص 55-57.

طَافَ الْخَيْالَ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي *** مِنْ لَيْلِ أَسْمَاءَ لَمْ يُلْمَمَ لِمِعَادِي
إِنِّي اهْتَدَيْتُ لِرُكْبِ طَالٍ لَيْلُهُمْ *** فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَ أَعْقَادِ
يُكَلِّفُونَ الْفَلَاحَ فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ *** مِثْلَ الْفَنِيقِ إِذَا مَا احْتَتَّهَا الْحَادِي

وفي رواية:

يُكَلِّفُونَ سَرًا هَا كُلَّ يَعْمَلُـةٍ *** مثل المهابة إِذَا مَا احْتَتَّهَا الْحَادِي
أَبْلَغَ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَ أُسْرَتَهُ *** قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ إِنْجَادِ
فَإِنْ حَيَّيْتُ فَلَا أَحْسِبُكَ فِي بَلَدِي *** وَإِنْ مَرِضْتُ فَلَا أَحْسِبُكَ عَوَادِي
يَا عَمْرُو وَمَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا بَتَكْرُوا *** إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
فَإِنْ رَأَيْتَ بُوَادِ حَيَّةً ذَكَرَـرًا *** فَاْمُضِ وَدِعْنِي أُمَارِسُ حَيَّةَ الْوَادِي
لَا عَرِفْنَاكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي *** وَفِي حَيَاةٍ مَا زَوَدْتَنِي زَادِي
أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ *** أَهْلِ الْقَبَابِ وَأَهْلِ الْجُودِ وَ النَّادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُـدْرِكُهُ *** لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَانظُرْ إِلَى مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ *** هَلْ تَرَسِينَ أَرَاغِيهِ بِأَوْتَادِ
الْخَيْرِ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ *** وَالشَّرِّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

قد أترك القرن البيت.

وَأَجْرَتُهُ وَنَوَاصِي الْخَيْلِ مُعَلِّمَةٌ *** سَمْرَاءَ عَامِلُهَا مِنْ خَلْفِهَا بَادِي

وهي طويلة، ويجوز كون قد للتحقيق ويستفاد التكرار من المضارع قصداً، فهو

كالتكثير الذي تفيده ربّ، ويجوز أن تكون للتقليل؛ فإن ما يعظم يفتخر بالموجود

منه، [18/ب] ولو قليلاً فلا يعترض بأن الإنسان إنّما يفتخر بما يقع منه كثيراً.

قال أبو عمرو الشيباني¹، كما ذكر عنه الأصفهاني: هو عبيد بن الأبرص بن

حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بأسد

¹ هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء ، أبو عمرو (94هـ / 206هـ) : لغوي أديب ، من رمادة بالكوفة سكن بغداد ومات بها من تصانيفه (كتاب اللغات) ؛ (كتاب الخليل) ؛ (كتاب النوادر) ؛ (غريب الحديث) ؛ الأعلام للزركلي 1/296.

بن خزيمة بن مدركة بن ألياس بن مضر ، من فحول شعراء الجاهلية من الطبقة الرابعة، وقرن به طرفه، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد¹، وكان محتاجا. أقبل ذات يوم، ومعه غنيمة له، ومعه أخت ماوئة ليرد غنمهما، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجببه فرجع، ونام تحت شجرات هو وأخته، فقيل نظر إليهما الرجل، فقال ذاك عبيد قد أصاب ميا ياليتة ألقها صبيا، فحملت، فوضعت ضويا، فسمعه عبيد، فرفع يديه ثم ابتهل فقال، اللهم إن كان فلان ظلمي، ورماني بالبهتان، فادلني منه؛ أي اجعل عليه دولة، وانصري عليه، فنام، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر، فذكر [أ/44] أنه أتاه آتٍ في المنام بكبة من شعر، حتى ألقاها في فيه ، ثم قال: قم. فقام يرتجز من حينه ويقول:

يَا بَنِي الرُّتْبَةِ مَا عَرَّكُمْ *** فَلَكُمْ الْوَيْلُ بِسُرْيَالِ حَجْرٍ²

الرجز إلى آخره، وكان يُقال لقبيلة ذلك الرجل بنو الرتبة، ولما قتلوا بنو أسد حجرا بن عمر والد امرؤ القيس، خيروه في ألف بعير دية، أو في قتل أي رجل شاء قودا³ أو في إمهال سنة، فقال: ما كنت أظن أنكم تعرضون الدية على مثلي، وأما القود فألف رجل منكم لا يكونون كفواً لحجر وقد أمهلتكم السنة، وستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظمأ السيوف وشبا الأسنة، حتى أشفي نفسي، وأنال تأري.

فقال: عبيد بن الأبرص⁴.

يَا ذَا الْمُخَوَّفَنَا بِقَتْلِهِ *** لِي أَبِيهِ إِذْ لَاحَ وَحَيْثُ
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَهُ *** تَ سَرَائِنَا كَذِبًا وَ مَيْثُ
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بَنِي *** أُمَّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَا *** فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوِيَا

¹ تاريخ آداب اللغة؛ 114/1.

² ديوان عبيد بن الأبرص؛ ص: 8.

³ القود نقيض السوق ، و يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها، وأقوده قودا أي جرّه خلفه ؛لسان العرب مادة (قود) ؛ 3770/5.

⁴ ديوان عبيد الأبرص؛ ص: 118 وما بعدها.

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ	***	ضُ النَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنِنَا
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كُنْدِ	***	دَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنِنَا
أَيَّامٍ نَضْرِبُ هَامَتَهُمْ	***	بِبَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا
وَجُمُوعَ غَسَانَ الْمُلُوكِ	***	كَ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا
لُحْقًا أَيَاظِلُهُنَّ قَدْ	***	عَالَجْنَ أَسْفَارًا وَ أَيْنِنَا
نَحْنُ الْأَوْلَى فَاجْمَعِ جُمُوعِ	***	عَكَ ثُمَّ وَ جَهْمُ الْإِنِنَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادِنَا	***	الَيْنَ لَا يَقْضِينَ دِينِنَا
وَلَقَدْ أَبْحَنَّا مَا حَمِي	***	تَ وَلَا مُبِيحٍ لِمَا حَمِينَا
هَذَا وَلَقَدْ قَدَرْتَ عَلَيْنَا	***	كَ رِمَاحِ قَوْمِي مَا انْتَهَيْنَا
حَتَّى تَنُوشَكَ نَوْشَةً	***	عَادَاتِهِنَّ إِذَا انْتَوَيْنَا
تَعْنِي الشَّبَابَ بِكُلِّ عَا	***	تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهَيْنُ فِي لَذَاتِهَا	***	عُظْمَ التَّلَادِ إِذَا انْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ الْبَانِي وَ لَوْ	***	رَفَعَ الدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَيْسٍ قَتَلْنَا	***	نَاهُ وَ ضَيْمٍ قَتَدَ أَبِينَا
وَلَرُبَّ سَيِّدٍ مَعَشَرَ	***	ضَحْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمِينَا
عِقْبَانَهُ بِظِلَالِ عَفَا	***	بَانَ تَيْمَمَ مَا نَوِينَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ	***	جَزَرَ السَّبَاعِ وَقَدْ مَضِينَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا	***	مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدِينَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلَ الدُّمَى	***	حُورِ الْعُيُونِ قَدْ اسْتَبِينَا

و عن الكلبي أنّ ثعبانا عارض عبيد [45/أ] بن الأبرص في ركب من بني أسد فأفرغ ما معه من الماء في فقيهه فانساب في الرمل، وندت¹ إبلهم ليلا، فنفرقوا في طلبها، ولم يروا لها أثرا، و أيقن بالموت، فهتف به هاتف².

يَا أَيُّهَا السَّارِي الْمَفْضَلُ مَذْهَبُهُ *** دُونَكَ هَذَا الْبَكْرُ مَنَا فَارِكِبُهُ
وَبِكْرِكَ الشَّارِدُ أَيْضًا فَاجْنِبْهُ *** حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَجَنَّى غِيْبَهُ

فحط عنه رحله وسببه.

فقال عبيد أنشدك الله من أنت فقال له³:

أَنَا الشُّجَاعُ الَّذِي أَلْقَيْتَنِي *** رَمَضًا قَفْرَةً بَيْنَ أَحْجَارٍ وَأَعْوَادٍ⁴
فَجَدْتِ بِالْمَاءِ لَمَّا ضَنَّ حَامِلُهُ *** وَ زِدْتِ فِيهِ وَلَمْ تَبْخُلْ بِإِنْكَادِ
الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ *** وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوعِيَتْ مِنْ زَادٍ⁵

فركب البكر؛ أعني الجمل الشاب من الجن، وصحب بكره، وبلغ أهله صباحا، وجاء

من سلم من القوم بعد ثلاث. قلت المشهور أنّ هذه القصة لغيره، ولم تصح له.

و روي أنّ عبيد الأبرص، أول من أشرف على المنذر بن النعمان بن ماء السماء⁶ في يوم بؤسه، فقال له هلا كان الذبح لغيرك يا عبية، فقال " أنتك بحائن رجلاه"⁷ أي بها لك

¹ قال الأصمعي: إذا أورد الرجل الإبل الماء حتى تشرب قليلا ثم يجيء بها حتى ترعى ساعة ثم يردّها إلى الماء، فذلك التندية، وقد ندى الفرس إذا فعل ذلك؛ لسان العرب مادة (ندى)؛ 4389/6.

² يُروى أنّ عبيد بن الأبرص سافر في ركب من بني أسد، فبينما هم يسيرون إذا بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتحاً فاه من العطش، وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها، فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي = وانتعش، فانساب في الرمل، فلما كان من الليل، ونام القوم نذت رواحلهم، فلم يُرَ لشيء منها أثر، فقام كل واحد يطلب راحلته، فنفرقوا، فبينما عبيد كذلك؛ وقد أيقن بالهلكة والموت، إذا هو بهاتف يهتف به؛ الأبيات في: الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 86/22.

³ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 85/22.

⁴ الشجاع: الثعبان، ورمضا: حر الجوف من شدة العطش، وأعقاد: لعل المراد بها الأرض الكثير الشجر. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 85/2.

⁵ أوعيت: ما حملت في وعائك؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني؛ 86/22.

⁶ هو المنذر بن النعمان الأول ابن امرئ القيس بن عمرو اللخمي أول ملوك الحيرة، تولى عن أبيه (نحو سنة 431م)، توفي سنة 473م؛ الأعلام للزركلي 295/7.

⁷ مجمع الأمثال 21/1؛ و أمثال العرب 123.

فكان ذلك مثلاً، وقال المنذر، أو أجل بلغ أتاه فقال له المنذر أنشدني، فقد كان شعرك يعجبني، فقال عبيد حال " الجريض دون القريض " ¹، فقال له النعمان: اسمعني. فقال: " المنايا على الحوايا " ²، فأرسلها مثلاً، وقال له الآخر ما أشد جزعك على الموت، فقال: " لا يرحل رحلك من ليس معك " ³، فأرسلها مثلاً، وقال له المنذر: قد امتلنتي فارجني قبل إن أمر بك، فقال [19/ب] عبيد: " من عزيز " ⁴، فكانت مثلاً، فقال: أنشدني قولك: " افر من أهله ملحوب "، فقال ⁵:

أَفْرَ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدٌ * * * فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

عَنْتَ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودٌ * * * وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودٌ

فقال له المنذر: وبحك يا عبيد أنشدني قبل أن أدبحك. فقال عبيد ⁶:

وَاللَّهِ إِنْ مِتُّ لَمَا ضَرَّتْني * * * وَإِنْ أَعِشَ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدِهِ

فقال له المنذر: إنه لابد من من الموت، ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤسي لذبحته، فاختر الأكل ⁷، أو الأجل ⁸، أو الوريد ⁹ فقال:

ثلاث كسحابات عاد ، واردها شرٌّ ورَّاد، وحاديها شرٌّ حاد، وميعادها شرٌّ ميعاد

، ولا خير في مرتاد؛ وإن كنت فاعلاً لا محالة، فاسقني [46/أ] الخمر، حتى إذا ماتت

¹ الجريض الغصة من الجرض من الريق وهو يغص به ، عند ابتلاعه من الهم والحزن ، والقريض الشعر ، وحال منع . مجمع الأمثال 191/1.

² و يروي الحوايا على السوايا؛ و الحوايا مركب من مراكب النساء، واحدها حوية وأصلها قوم قتلوا، وحملوا على الحوايا فصارت مثلاً يضرب عند الشدائد والمخاوف، مجمع الأمثال 303/2.

³ أي لا تستعن إلا بأهل ثقتهك ؛ مجمع الأمثال للميداني 237/2.

⁴ مجمع الأمثال 307/2؛ أمثال العرب للمفضل الضبي ص:124.

⁵ ديوان عبيد الأبرص؛ ص: 52، 11 و 53 ؛ والأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

⁶ ليس لكلمة (واحدة) هنا معنى ، ونرجح أنها (واجدة) بالجيم ؛ من الجدة واليسار ، أي إن عشت فلن أعيش في رغد من العيش ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

⁷ الأكل : وريد في وسط الذراع ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

⁸ الأجل : عرق في الزجل ، أو في اليد بجانب الأكل ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

⁹ الوريد : عرق في العنق ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

مفاصلي وذهلت نواهلي، فشأنك وما تريد، فسقاه كذلك، فحضر ليقنته فقال¹:

و خَيْرِنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ *** خِصَالاً أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
كَمَا خَيْرْتُ عَادُ مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً *** سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خَيْرَةٍ أَنْقُ²
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ *** فَتَتْرَكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةَ الطَّلُقِ³
[فأمر به المنذر]⁴ ففصد ولما مات طلي بدمه الغريان⁵.

وقيل كان يراهم من ستر، ولا يرونه ولما جاء عبيد من هذا الذي جاء قيل الشقي
عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر فقال رجل: لو أنزلته فتكلم ففي كلامه فوائد، وأنت بعد
على قتله قدير، فانزل فأكل وشرب.

وروي أنه لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع نساء بني مخزوم يبكين
على خالد بن الوليد فبكى وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ما شئن فإنهن لا
يكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي فقال له طلحة بن عبد الله⁶: إنك وإياه
وإياه لكما قال عبيد بن الأبرص⁷:

لَا أُلْفِيَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبِنِي *** وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

يشير إلى عزله خالد بن الوليد.

¹ ديوان عبيد بن الأبرص؛ ص: 83 و84.

² الأنق: الحسن الرائع؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

³ الطلق: البعد بمعنى البعيد؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 88/22.

⁴ زيادة يقتضيتها السياق؛ وهذا ما جاء في رواية أبي فرج الأصفهاني؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 89/22.

⁵ بناءان مشهوران قرب الحيرة. والمراد ضريحان مغريان، أي مطليان بالدماء. نقلا عن ديوان عبيد بن
الأبرص؛ ص: 10.

⁶ هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي القرشي المدني، صحابي شجاع، من الأجواد وهو أحد العشرة
المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثماني السابقين إلى الإسلام، قال ابن عساکر كان من دهاة
قریش و علمائها؛ (28ق م/36هـ)؛ الأعلام للزركلي. ص229/3.

يشير طلحة إلى ما فرط من عمر في حق خالد بن الوليد، يوم عزله عن قياد الجيش عند توليه الخلافة بع وفاة أبي
بكر، كأنه يقول أتعزله حيا وتبكيه ميتا؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 93/22.

⁷ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 93/22.

وأما الهذلي فالأكبر يكنى أبا سعيد ويقال له مسعود وأمه أم فيعل وكثير ما ينسب إليها وكان ينقش الحجاره بابي قيس ويصنع مكنها القدور ويكنى أبا عبد الرحمن ويقال له عبد ءال وقيل الأصغر سعيد وأبوها مسعود.

[ما تأتي على ثمانية أوجه]

[الواو]¹

[واو الجمع]²

لَا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ³

عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

صدربيت تمامه

والبيت من الكامل الثاني، والقافية متواتر ذكرت قائله، وأبيات قصيدته في شرح شواهد شروح الأجرومية. الخلق الخصلة، والواو بمعنى مع وهي عاطفة، وتأتي منصوب بأن المضمره وجوبا، وهو في تأويل مصدر معطوف بالواو على مصدر ما قبلها، غير ملفوظ به، ولا محذوف معتبر جزءا من الجملة قبله، بل تتجد له الجملة، ولذلك يسمى عطا على المعنى [أ/47] في القرءان، وفي غير القرءان من نوع العطف على التّوهم. هكذا لا يكن منك نهى عن خلق وإتيان مثله، برفع إتيان عطفاً على نهى، ولك تقديره منصوبا؛ أي لا تقصد النهي عن خلق وإتيان مثله؛ أو مجرور نحو لا تكن ذا نهى عن خلق و

¹ تأتي الواو على ثمانية أوجه هي: (1- واو الاستئناف 2- واو الحال - واو المفعول معه 3- واو الجمع 4- واو الجمع 5- واو القسم 6- واو ربّ 7- واو العطف 8- الواو الزائدة)

² الشاهد في البيت النصب بعد الواو التي يقول عنه ابن هشام واو الجمع ، والعطف ؛ مغني اللبيب 385/4 ؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص93.

³ البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص 404 ؛ وشرح التصريح 238/2؛ و للمتوكل الليثي في الأغاني لأبي فرج الأصفهاني؛ دار صادر بيروت 311/12؛ والعقد الفريد 184/2 ؛ ولأبي الأسود أو للأخطل أو للمتوكل الكناني في خزنة الأدب 564/8؛ الدرر اللوامع 499/1 ؛ وللأخطل في الرد على النحاة ص 127؛ والكتاب 42/3؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك 181/4؛ والأشباه والنظائر 294/6 ؛ والجنى الداني ص: 157؛ ومغني اللبيب 385/4؛ والمقتضب 25/2؛ رصف المباني ص 424 ؛ وشرح ابن عقيل 15/4؛ وشرح قطر الندى ص77 .

إتيان مثله، وهكذا مع فاء السببية في الجواب، ولكنّ الرفع أولى، وعار خبر لمحذوف؛ أي إتيانك ما نهيت عنه عار، وعظيم نعت، وهذه الجملة تغني عن جواب إذا، كأنه قيل إذا فعلت، فهو عار عظيم .

[واو ربّ]¹

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ²

من الرجز الثاني والقافية متواتر وبعده : إِيَّا الْعِيسِ وَالْيَعَافِيرِ وَالْأَبْيَضِ بِحَمْرَةٍ ، وَالْعِيسِ

وقد ذكرت قائله ، وأبياته في تسهيل الاستشهاد. الواو عاطفة نابت عن رب، وهكذا واو رب عاطفة للجمل، وبلدة مبتدأ مجرور اللفظ بربّ المحذوفة على الصّحيح، أو بواوها مرفوع التقدير، والخبر جملة (ليس بها أنيس) ، واليعافير الظبي الأبيض بحمرة، والعيس الإبل البيض إلى حمرة ، ورفع اليعافير والعيس، مع أنّ الإستثناء منقطع على الإبدال، وهو لغة تميم، أو على أنّهما قائمان مقام الأنيس، وأولى من ذلك أن يُراد بالأنيس ما يستأنس به مطلقاً، ولو سائر الحيوان لا خصوص الإنسان، فهو متصل تحقيقاً .

[ما تأتي على اثني عشر وجهاً]

[ما]³

صَدَدْتُ وَ أَطَوَّلْتُ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا *** وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ⁴

¹ الشاهد في البيت واو ربّ ؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص94.

² البيت من الرجز لجران العود في ديوانه 52؛ وخزانة الأدب 121/4 ؛ وبلا نسبة في الكتاب 263/1 ، 322/2 ؛ وجمع الهوامع 191/2 ؛ شرح التسهيل 286/2؛ الجنى الداني ص 164؛ شرح الرضي 292/4؛ الإنصاف 234 .
³ الشاهد في البيت وقوع ما كافة عن عمل الرفع ف (قلّ) فعل ، و (ما) كافة عن طلب الفاعل ، و (وصال) فاعل فعل محذوف يفسره الفعل المذكور ، وهو (يدوم) ؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص 100.

⁴ للمرار الفقعسي في الأزهية ص 91؛ وخزانة الأدب 226/10 ، 227 ، 229؛ ومغني اللبيب 68/4 ، 228/6 ، وبلا نسبة في الإنصاف ص 121 ؛ وشرح التسهيل 109/2؛ شرح الرضي 329/4؛ شرح التصريح 394/1؛ والكتاب 31/1 ، 115/3؛ والمحتسب 96/1؛ والمقتضب 222/1 .

من الطويل الثالث والقافية متواتر للمرار، وصَدَدَتْ أَعْرَضَتْ عَنَّا، والخطاب للمؤنث والصدودَ مفعول به تعدى إليه طال بالهمزة، والواو عاطفة عطف قصة على أخرى، ويجوز أن تكون واو الحال؛ لأنَّ قَلَّ ولو كان فعلا ماضيا متصرفا مثبتا خاليا من قد، ولكنه تنزّل منزلة حرف النفي؛ إذ كفتها ما عن طلب الفاعل، و وصال مبتدأ ويدوم خبر، ودخول قلما على الجملة الاسمية [48/أ] قليل، كهذا البيت، ويجوز كون ما مصدرية [20/ب] والمصدر فاعل على قول من أجاز دخول ما المصدرية¹ على الجملة الاسمية، والمصدر من يدوم، ويجوز كون وصال فاعل ليدوم محذوفا دل عليه المذكور²، وقال سيبويه: فاعل مقدم للضرورة. فقد دخل قلما على الفعل، وهذا نص منه، ولو منع البصريون تقديم الفاعل ولو ضرورة، ثم لا مانع من جعل ما زائدة غير كافة، و وصال فاعلا، وعلى هذا الأخير تكون جملة يدوم نعتا، لوصل قال ابن هشام: الأنسب أن يقول قلما وداد إذ لا وصال مع الصدود أصلا، ولكن أن تقول المعنى التواصل الباطني وهو الوداد، أو قل وصال يدوم بعد الصدود، وقد قيل أنه يعاتب نفسه على الصدود ولا يصلنه على ذلك، وقيل البيت³ :

صَرَمْتَ وَلَمْ تُصْرِمِ وَأَنْتَ مَصْرُومٌ *** وَكَيْفَ تُصَابِي مَنْ يُقَالُ حَلِيمٌ⁴ [21/ب]
 وَلَيْسَ الْغَوَانِي لِلْجُفَاءِ وَ لَا الَّذِي *** لَهُ عَن تَقَاضِي وَدِينِهِنْ هُمُومٌ⁵
 وَ لَكِنَّ لِمَنْ يَسْ نَجْرُ الْوَعْدِ تَابِعًا *** مَنَاهُنَّ حَالَفٌ لِهِنَّ أَثِيمٌ⁶

¹ ساقطة من المخطوط « أ » .

² أي يدوم وصال.

³ للمرار الفقعسي في خزنة الأدب 231 / 10 ؛ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص 471.

⁴ الصرم القطع ، صرمة صرما من باب ضرب ، والاسم الصرم بالضم ، وكيف استفهام استنكاري .وتصابي مصدر تصابي : تكلف الصبوة وهو الميل إلى الجهل والقتوة ، يُقال صب صببو صبوةً . والحليم الرزين الوقور .يعني أيجوز أن يتصابي من يقال حلیم .خزنة الأدب 231/10.

⁵ الغواني جمع غانية ، الجارية التي غنيت بزوجها ، وقد تكون التي غنيت بحسنها وجمالها من الزينة . والجفاء : خلاف البرِّ وأجفوته أجفوهُ ، إذا أَعْرَضَتْ عَنْهُ .والتقاضي والاقتضاء : طلب الدين ، بفتح الدال . وهموم جمع هم . خزنة الأدب 231/10 ، و 232.

⁶ يستنجز يطلب النجاز ، وهو الوفاء ، ويروى هواهن ؛ خزنة الأدب 232/10.

وهذه الأبيات تدل على أنه يعاتب نفسه، وعليه يجوز كسرتا صددت وفتحها كذا أطولت والزَّاجح الفتى ألا ترى أنه قال : صرمت ولم تصرم، ولم يقل لم تصرمي بياء المخاطبة واعلم أنّ صرمت بالبناء للفاعل، وتُصَرِّم للبناء للمفعول، والمرار هو: المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن هوازن بن فقّس بن طريف بن عمر بن قعين بن الحارث بن تغلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وأم المرار بنت مروان بن منقذ، الذي أغار على بني عامر بثهلان، فقتل منهم مائة بحبيب بن منقذ عمه قد قتلوه ، وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول¹ :

عَدُونِي الثَّعْلَبُ عِنْدَ الْعَدَدِ *** حَتَّى اسْتَشَارُوا بِي أَحَدَ الْأَحَدِ²

لَيْثًا هَزِيرًا ذَا سَلَامٍ مَعْتَدٍ *** يَرْمِي بِطَرْفٍ كَالْحَرِيقِ الْمَوْقِدِ

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه قال المرار³:

شَقِيَّتْ بَنُو سَعْدٍ بِشِعْرِ مَسَاوِرٍ *** إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ⁴ [49/أ]

وقال فيه المساور⁵:

مَا سَرَّنِي أَنْ أَمِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ *** وَ أَنَّ رَبِّي يُنْجِينِي مِنَ النَّارِ

وَأَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ *** وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

والمرار مخضرمي الدولتين⁶، وقد قيل أنه لم يدرك الدولة العباسية، وقال هذه

القصيدة التي منها بيت الشاهد وهو محبوس.

¹ الأبيات في الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت 246/10.

² إحدى الأحاد الأمر العظيم ، الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت 246/10.

³ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت 2046/10.

⁴ (أَنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ) أصله مثل ؛ ذكره العسكري في جمهرة الأمثال ؛ 113/1.

⁵ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت 2046/10.

⁶ يقصد الدولة الأموية والعباسية .

قال ابن الأعرابي عن المفضل، والكوفيين¹: أن المرار بن سعيد أتى حُصَيْنَ بن بَرَّاق من بن عبس، ووقف على بيوتهم، فجعل يحدث نسائهم، وينشدهن الشعر، فنظروا إليه، وهم مجتمعون على الماء، فظنوا أنه يعظهن، ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال، فقال له: بعضهم أنت يا مرار تقف على أبياتنا!، وتتشد النساء الشعر، فقال: إنما كنت أسألهن. فجرى بينه وبينهم كلام غليظ، فوثبوا عليه، وضربوه، وعقروا بعيره، فانصرف منهم إلى بني قفص، فأخبرهم الخبر، فركبوا معه حتى أتوا بني عبس، فقاتلوهم، فهزموهم، و قفأت بنو قفص من بني عبس عينا، وقتلوا رجلا، وانصرفوا. فحمل أبو شداد النَّصْرِي لبني عبس مائتي بعير، وغلظوا عليهم في الدية، ثم أن بدرًا ابن سعيد أخا المرار قال: قد استوفت عبس حقها، فعلام أترك ضرب أخي، وعقر جملة فخرج حتى أتى جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها، فعقرها، فانصرف، فقال للمرار: والله إنه ما يُفْتَعُّ بهذا، ولكن اخرج بنا، فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عبس، فطارداها، وتوجها بها نحو تيماء، ولما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر، فنذر عن رحله فقال له المرار: يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الإبل في الثأر. فأبى عليه بدر، فتفرقت عبس إلى فرقتين في طلب الإبل، فعمدت فرقة إلى وادي القرى، وفرقة إلى تيماء، فصادفوا الإبل بتيماء تُباع، فأخذوا المرار وبدرًا، فرفعوهما إلى الوالي. وعرفت سِمَاتُ عبس [50/أ] على الإبل، فدُفعت إليهم، ورفع المرار، وأخوه إلى المدينة فضربا وحبسا ومات بدر في الحبس. وكلمت عدة من قریش زياد بن عبد الله النَّصْرِي في المرار، فجلاه وقال في حبسه:

صَرَمْتَ وَلَمْ تُصَرِّمْ وَأَنْتَ مَصْرُومٌ *** وَكَيْفَ تُصَابِي مَنْ يُقَالُ حَلِيمٌ

وهذا البيت أولها² وهي طويلة.

وقال يرثي أخاه بدرًا¹:

¹ القصة بأكملها مروية في الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، دار صادر بيروت 2046/10 وما بعدها.

² الهاء في إليها تعود على القصيدة التي قيل فيها هذا البيت.

أَلَا يَالِقَوْمِي لِلتَّجْدُدِ وَ الصَّبْرِ *** وَلِلْقَدْرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ *** وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ
وَمَا لَكُمْ بِالْغَيْبِ عِلْمٌ فَتُخْبِرُوا *** وَمَا لَكُمْ فِي أَمْرِ عَثْمَانَ مِنْ أَمْرِ

وهي طويلة يقول فيها :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ وَالْمُنَى *** وَطَيْرًا أَجْرَتْ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَجْرِ²
وَقَاتَلَ تَكْذِيبِي الْعَافِيَةَ بَعْدَمَا *** زَجَرْتُ فَمَا أَغْنَى اعْتِيَافِي وَلَا زَجْرِي
تَرَوْحَ فَقَدْ طَالَ الثَّوَاءُ وَقُضِيَتْ *** مَشَارِيطُ كَانَتْ نَحْوَ غَايَاتِهَا تَجْرِي³
وَمَا لِقُفُولٍ بَعْدَ بَدْرِ بِشَاشَةٍ *** وَ لَا الْحَيِّ عَاتِيَهُمْ وَلَا أُوْبَةَ السَّفْرِ
تَذَكَّرْنِي بَدْرًا زَعَزَاعَ حَجْرَةٍ *** إِذَا عَصَفَتْ إِحْدَى عَشِيَّاتِهَا الْغُبْرِ
إِذَا شَوْلْنَا لَمْ نُؤْتْ مِنْهَا بِمَخْلَبٍ *** قَرَى الضَّيْفِ مِنْهَا بِالْمُهَنْدِي ذِي الْأَثْرِ
وَأُضْيَافَنَا إِنْ نَبْهُونَا ذَكَرْتُهُ *** فَكَيْفَ إِذَا أَنْسَاهُ غَابِرَةَ الدَّهْرِ
إِذَا أَسْلَمَ السَّارِمِي تَهَلَّلَ وَجْهُهُ *** عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ عِسَارٍ وَمِنْ يُسْرِ
تَذَكَّرْتُ بَدْرًا بَعْدَ مَا قِيلَ عَارِقٌ *** لِمَا نَابَهُ يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى بَدْرِ
إِذَا خَطَرْتُ مِنْهُ عَلَى النَّفْسِ خَطْرَةً *** مَرَّتْ دَمْعَ عَيْنِي فَاسْتَهَلَّ عَلَى نَحْرِي
وَمَا كُنْتُ بَكَاءً وَلَكِنْ يُهَيِّجُنِي *** عَلَى ذِكْرِهِ طِيبُ الْخَلَائِقِ وَالْخَبْرِ
أَعَيْنِي إِنْ شَاكَرَ مَا فَعَلْتُمْ مَا *** وَحَقَّ لِمَا ابْتَلَيْتُمَانِي بِالشُّكْرِ
سَأَلْتُكُمْ أَنْ تُسْعِرَانِي فَجَدْتُمْ مَا *** عَوَانِينَ بِالتَّسْجَامِ يَا قَنْتِي قَطْرُ
فَلَمَّا شَفَانِي⁴ الْيَاسُ عَنْهُ بِسُلُوءٍ *** أَوْ أَعْدَرْتَهَا الْإِبِلَ أَجَلَ مِنَ الْعَذْرِ
نَهَيْتُكُمْ أَنْ تُسْهَرَانِي فَكُنْتُمْ مَا *** صَبُورِي بَعْدَ الْيَاسِ طَاوَيْتِي غَيْرِ [51/أ]

والمشاريط العلامات، والزعزاع الشديدة الهبوب، الحجرة والسنة الشديدة.

¹ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت ، 247/10 وما بعدها .

² السعوف : الطبيعة ؛ لسان العرب مادة (سعف) ؛ 2018/2.

³ المشاريط : العلامات ، و الإمارات ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت 248/10.

⁴ سفاني في « أ » .

قال المرار: خرجت حاجا فأنحْتُ بناحية الأبطح، فجاء قوم فنحّوني عن موضعي وضربوا فيه قبةً لرجل من قريش، ولما جاء وجلس أتيته، فقلت:

هذا قعودي باركا بالأبطح *** عليه عكماً أكمرٍ لم يفتح¹

فقال: وما قصتك؟، فأخبرته فقال: والله ما فتحت منها شيئاً حتى تنصرف فأقم معنا يدك مع أيدينا، وقعودك مع قعودنا، فوالله ما فتحت العدلين حتى انصرفت بهما الى أهلي، فما هجاني قطُّ أحداً هجائه بذلك.

وكان المرار، وأخوه بدر لصين، وبدر أشهر بالغارات والسرققة، فأغار بدر على ذؤود² لبعض بني غنم بن دودان فطردهما، فأخذَ ورُفِعَ إلى عثمان بن حيان المرّي عامل المدينة، فحبسه وطرده المرار طريدة³، فأخذَ معها وهو يبيعهها بوادي القرى أو ببرمة، فرفع إلى عثمان بن حيان، فحبسه فاجتمعا ومكثا في السجن مدةً، ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن، حتى مات محبوساً، مقيداً، فقال المرار وهو في الحبس:

أناز بدت من كوتِ السجن ضوعها *** عشيّة حلّ الحي⁴ بالجزع الغفري
عشيّة حلّ الحي⁵ أرضاً خصيبةً *** بطيبٍ بها مسّ الجنائب والقطر⁶
فيا ويئتي سجنُ اليمامةِ أطلقاً *** أسيرٌ كما ينظرُ إلى البرقِ ما يفري⁷
فإن تفعلوا أحمدكم ولقد أرى *** بأنكم لا ينبغي لكم شكري
ولو فارت رجلي الفيود و جدتي *** رفيقاً بنصّ العيس في البلد القفر

¹ العكم : العدل . والأكمر : تمر لم ينضج على النخل ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ؛ دار صادر بيروت 249/10.

² قال ابن الأعرابي : الذود : للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع ، وقيل : من ثلاث إلى العشر ، وقيل من ثلاث إلى خمس عشرة ، قيل : إلى العشرين وفوق ذلك ، وقيل ما بين الثلاث إلى الثلاثين ، ولا يكون ذلك إلا من الإناث ؛ لسان العرب مادة (ذود) ؛ 1525/3.

³ الطرد : الإبعاد ؛ لسان العرب مادة (طرد) ؛ 2652/4 . وطريدة المرار هي الإبل التي أعدها وأخذها .

⁴ في « أ » الحلّى ، واستدركتها من « ب » .

⁵ في « أ » الحلّى ، واستدركتها من « ب » .

⁶ الجنائب : جمع جنوب هي الرّيح ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني دار صادر بيروت ؛ 249/10.

⁷ يفري البرق يشق الظلام ؛ الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار صادر بيروت 249/10.

جَدِيرًا إِذَا أَمْسَى بِأَرْضٍ مُضَلَّةٍ *** بِتَقْوِيمًا حَتَّى يُرَى وَضَحَ الْفَجْرِ
وتلاحي¹ المرار ورجل من قومه، فتقاذفا، وتسابا، وتضاربا بالعصا فقال في ذلك²:

أَلَمْ تَرَبِّعْ فَتُخْبِرِكَ الْمَعَانِي *** فَكَيْفَ وَهَنْ مُدَجَّجِ ثَمَانَ
بَرَنْتَ مِنَ الْمَنَازِلِ غَيْرِ شَوْقٍ *** إِلَى الدَّارِ الَّتِي بَلَّوَى أَبَانَ

[ما]³

كَمَا سَيْفٌ عَمْرُو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِيهٗ⁴

صدره: أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدِ

من الطويل الثاني القافية متدارك لنهشل بن حري يرثي أخاه مالكا، وقد قُتل يوم صفين، وهو مع علي بن أبي طالب، وهو بيت من قصيدة من جملتها قوله:

وَ هَوْنٌ وَجَدِي مِنْ خَلِيلِي أَنْتِي إِذَا *** مَا شَتَّتْ لَاقِيَتْ امْرَأَ مَاتَ صَاحِبُهُ

ومعنى لم يخزني لم يهني، أو من الخزية بمعنى الذل؛ أي لم يُخجلني، وأخ خبر لمحذوف؛ أي هو أخ، ومشهد بفتح الميم والهاء؛ أي حضور الناس، فهو مصدر ميمي، وسيف عمرو هو السيف المعروف المسمى بالصمامة لعمرو بن معد كرب⁵، وروي أنّ أنّ عمراً وهب هذا السيف لخالد بن سعيد بن العاصي عامل الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن. قال⁶:

خَلِيلِي لَمْ أَحْنُهُ وَلَمْ يُخْزِنِي *** إِذَا مَا أَصَابَ أَوْسَاطَ أَلْ عِظَامِ

خَلِيلِي لَمْ أَهْبُهُ مِنْ قَلَا *** وَلَكِنَّ [22/ب] أَلْ وَاهِبَ لِلْكَرَامِ

¹ لحا الرجل لحوًا إذا شتمه، وتلاحي الرجلان تشاتما؛ لسان العرب مادة (لحا)؛ 4015/5.

² الأغاني لأبي فرج الأصفهاني؛ دار صادر بيروت 250/10.

³ الشاهد في مجيء (ما) كافة عن الجر؛ الإعراب عن قواعد الإعراب ص100.

⁴ هو لنهشل بن حري في الدرر اللوامع 104/2؛ وشرح التصريح 666/1؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص

872؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب 14/3؛ وهمع الهوامع 390/2.

⁵ هو عمرو بن معد يكر ببن ربيعة بن عبد الله الزبيدي؛ فارس اليمن، صاحب جليل؛ الأعلام للزركلي 86/5.

⁶ عمرو بن معد يكر ببن الزبيدي الصحابي الفارس ص: 93.

حَبَوْتُ بِهِ كَرِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ *** فَسِرَ بِهِ وَصِينَ عَنِ الْأَنْبَاءِ
وَوَدَّعْتُ الصَّفِيرَ صَفِيرَ نَفْسِي *** عَلَى الصَّمَّامِ أضعافَ السَّلَامِ

ولم يزل في آل سعيد، حتى اشتراه خالد بن عبد الله القشيري بمالٍ جزيل لهشام، وقد كان كتب إليه فيه فلم يزل عند بني مروان ثم طلبه السّفاح والمهدي والمنصور فلم يجدوه، فجد الهادي في طلبه، حتى ظفر به، وكان مكتوبا عليه هذا البيت¹:

ذَكَرَ عَلَى ذَكَرٍ يَصُولُ بَصَارِمٍ *** ذَكَرَ يَمَانُ فِي يَمِينِ يَمَانِي

الكاف مكفوف بما عن عمل الجر، وسيف مبتدأ خبره لم تخنه مضاربه، [53/أ] ومن زعم أنّها لا تكف يمكن له أن يجعل ما مصدرية، لا زائدة بناء على جواز دخول ما المصدرية على الجملة الاسمية، ومذهب سيبويه والجمهور المنع.

وخيانة السّيف هي النّبوة عند الضّرب، ومضارب بفتح الميم جمع مضرب بكسر الراء في المفرد اسم مكان، وهو كموضع الضّرب من السّيف قالوا نحو شبر من طرفه²، أو بفتح راء المفرد [52/أ] مصدرا ميميا، أي ضرباته، وكان سيف عمر هذا لا ينبو، واستوهبه عمر بن الخطاب، فوهبه له فقيل لعمر: أنّه غير الصامت، وقد بخل به عنك فأعطاك غيره. فغضب عمر لذلك، فغضب معد يكرب وقال: هاته. فأخذه ودخل دار إبل الصدّقة، فضرب عنق بعير بحضرة النّاس ضربة واحدة فأبانها، فقال: أعطيتك السّيف لا السّاعد. وهاء مضاربه عائدة إلى عمرو، أو إلى السّيف ونهشل بن جرير بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة؛ شاعر شريف مشهور هو وأجداده الأربعة، ولا علم لأحد في تميم رهطا يتوالون توالي هؤلاء، وهو من الطبقة الرابعة من شعراء الإسلام .

¹ المرجع نفسه ص92.

² أي من بداية طرف السّيف.

[ما]¹

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الْوَلِيدِ بَعْدَمَا *** أَفْنَانُ رَأْسِكِ كَالثُّغَامِ الْمُخْلِسِ²

من الكامل الأول والقافية متدارك للمرار يخاطب نفسه، وعلاقةً مفعول محذوف؛ أي أتعلق علاقةً³، وأم مفعول به لتضمن تعلق معنى تحب⁴، أو منصوب على حذف باء الجر، والوليد بكسر الواو وكسر اللام علم، أو صفة بمعنى الطّفل المولود، و بضم الواو وفتح اللام تصغير ولد، أو بضم الواو وفتح اللام وتشديد الياء مكسورة تصغير وليد بفتح وكسر اللام وإسكان الياء، والوزن قابل لذلك كله لا كما قيل تشديد الياء، وبعد متعلق بعلاقة، أو بناصبه المحذوف، وما زائدة كافة لبعد عن الإضافة⁵، أو مصدرية على جواز دخول ما المصدرية على الجملة الإسمية⁶، والمصدر مضاف إليه بعد، بمعنى بعد ثبوت شبه أفنان رأسك بالثغام، أو بعد أفنان رأسك الثغام، وكونها مصدرية فيه السّلامة من قطع بعد عن الإضافة، ولو لم تضاف لتوّنت، إلا أنّه لا مانع من قطعها عن الإضافة، فلا تتون، ويجوز [أ/54] كون ما واقعة على زمان مضافة للجملة بعدها مضاف إليها لفظ بعد

¹ الشاهد في البيت ؛ كون ما مصدرية على رأي ابن هشام ؛ أو كافة لـ (بعد) على رأي سيبويه ؛ الكتاب 116/1، 139/2 و؛ خزانة الأدب 232/11.

² البيت من الكامل للمرار الأسدي في إصلاح المنطق 45؛ الكتاب 116/1، 168؛ وخزانة الأدب 230؛ 251/10؛ 232، 234/11؛ والأزهيّة ص 89؛ وبلانسيّة في شرح التسهيل 227/1؛ ومغني اللبيب 93/4؛ والمقرب 129/1؛ شرح الكافية الشافية 1026/1؛ شرح الرضي 441/4؛ شرح شافية ابن الحاجب 273/1؛ وهمع الهوامع 142/2؛ و ارتشاف الضرب ص 1827؛ ورصف المباني ص 314 ؛ التوطئة ص 277.

³ اختلف في العامل في المعمول ، فذهب سيبويه ، والأخفش والفراء والزجاج والفارسي إلى أن العامل في المعمول ، والناصب له هو المصدر نفسه ، وذهب المبرد ، والسّيرافي وجماعة أن النّصب في المعمول هو بذلك الفعل المضمّر الناصب للمصدر .ينظر: ارتشاف الضرب / 2255.

⁴ على إعمال المصدر عمل الفعل ، ونصب أمّ الوليد بعلاقة لأنها بدل من اللفظ بالفعل ، فعملت عمله، كأنه قال أتعلق بعد الكبير؛ خزانة الأدب 233/11.

⁵ هذا رأي سيبويه ؛ ينظر : رأيه في الكتاب 116/1، 139/2؛ خزانة الأدب 232/11.

⁶ يرى ابن هشام أن ما مصدرية، لأن إبقاء (بعد) على أصلها من الإضافة، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت؛ ينظر: رأيه في مغني اللبيب 94/4، وخزانة الأدب 232/11.

قبلها أي زمان أفنان رأسك كالنعام¹؛ وهو شجر إذا يبس صار أبيضاً، وثاؤه مثلثة مفتوحة، والمخلص² بكسر اللام بمعنى بعضه أبيض لبيسه، وبعضه أخضر شَبَّه الشعر الذي دخله الشَّيب، وأفنان الرأس جوانب الرأس، أو شعوره.
والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله عي سيدنا محمد و آله وصحبه .

تم الكتاب بحمد الله الجليل وحسن توفيقه الجميل. [55/أ] [23/ب]

¹ الثغام بفتح المثلثة والغين المعجة ، قال أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) : أخبرني بعض الأعراب قال : تُنبت الثغامة خيوطاً طويلاً دقاقاً من أصل واحد ، وإذا جفت ابيضت ، و هو مرعى تعلقه الخيل ، وإذا اضمحل الثغام كان أشد بياضاً ، ويشبهه به الشَّيب ؛ خزانة الأدب 234/11.

² الخليس من النبات: هو الذي ينبت الأخضر من خلال لبيسه ؛ خزانة الأدب 234/11.

الفصل الثاني : الدراسة .

المبحث الأول : ترجمة المؤلف .

المبحث الثاني : دراسة محتوى معتمد الصّواب .

المبحث الأول : ترجمة المؤلف .

أولاً: ظروف نشأة امحمد بن يوسف اطفيش.

ثانياً : اسمه ونسبه .

ثالثاً : مولده ونشأته .

رابعاً : شيوخه وتلاميذه .

خامساً : آثاره العلمية ووفاته .

أولاً : ظروف نشأة امحمد بن يوسف اطفيش.

(أ) - الظروف البيئية :

إنّ البيئة الجغرافية لها الأثر البارز والكبير على سلوكيات الأفراد والمجتمعات فالطبائع والتقاليد، والأعراف تختلف باختلاف المكونات والعناصر الجغرافية " كالصحراء التي تجعل الإنسان يتحدى ظواهرها الجغرافية ، حيث يعتمد على إمكانياته الذاتية فيتحمل الصعاب ليتكيف مع تلك البيئة القاحلة "1.

إنّ البيئة الجغرافية التي نشأ فيها أمحمد بن يوسف اطفيش هي وادي ميزاب ، والتي تبعد عن عاصمة الجزائر ب 600 كلم ، فوادي ميزاب يشمل المدن السبع ؛ العطف ، بنورة ، مليكة ، بني يزقن ، غرداية ، بريان ، القرارة 2 .

1- العطف (تاجنيّت) : هي أقدم مدن ميزاب تأسيسا 402 هـ/1012م ، أما كلمة (تاجنيّت) فتدل على المكان المنخفض 3 .

2- بنورة (آت بونور) : بونور اسم قبيلة بربرية ، أسست عام 457 هـ/1065م وتدل كلمة بونور على جبل منقطع عن باقي الهضبة 4 .

3- غرداية (تاغردايت) : معنى كلمة الأرض المستصلحة الواقعة عن ضفة مجرى الوادي، أسست عام 477 هـ/1085م ، وقيل أنّ تغردايت تصغير لكلمة أغرداي وهو الجبل 5 .

4- بني يزقن (آت يزقن) : وفيها لغات كثيرة بني يسجن ، بني يسقن ، بني إزقن أسست عام 720 هـ/1321م 6 .

5- مليكة (أتمليشت) : قبيلة أمازيغية منتشرة في شرقي الجزائر أسست عام 756 هـ/1355م

1 قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش حياته ، آثاره الفكرية جهاده : بكير سعيد أوعشت . مكتبة الضامري للنشر و التوزيع سلطنة عمان ، د ط ، د ت ؛ ص 46 و 47.

2 المرجع نفسه ص: 48.

3 تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية : يوسف بن بكير الحاج سعيد المطبعة العربية غرداية الجزائر ، د ط ، د ت ؛ ص: 16.

4 المرجع نفسه ص: 16.

5 تاريخ بني ميزاب ص: 16.

6 المرجع نفسه ص: 16.

وأرجع القطب تسميتها "أن تكون سميت لرجال عمروها من بلاد تسمى مليكش¹.
أمّا من النّاحية المناخية فإنّ المنطقة تتميز بالطابع الصّحراوي على العموم فهي قليلة
الأمطار والتساقط ، لقد مرت بحالات من الجفاف الحاد كما حدث سنة 1867م، و1920م، و
1945²، وبالرغم من هذا فإنّ المنطقة تعرضت لفيضانات خطيرة سنوات 1900م،
و1914م، 1960م³ .

أمّا من ناحية الغطاء النباتي فإنّ منطقة وادي ميزاب يكثر فيه النخيل الذي يعد العمود
الفكري في اقتصاد المنطقة لاسيما قديما، قبل أن تعرف المنطقة تطورات هامة في التجارة
والصناعة .وعلى الرّغم من الظّروف الجغرافية الصّعبة فإنّنا نجد أنّ الإنسان المزابي تحدّاها
وتعايش معها " وخير دليل على ذلك أنهم حفروا الآبار التي يتجاوز عمقها ستون مترا
، ثمّ التحكم في توزيع مياه الأودية بطريقة هندسية عجيبة⁴ .

(ب) - الظّروف الاجتماعية :

لا يستطيع الإنسان العيش بمفرده؛ فهو ملزم لكي يلبي رغباته وحاجاته المادية
والروحية الاندماج في أفراد مجتمعه فيأخذ ما يستحقه ويعطي ما يُطلب منه ، فالإنسان ملزم
أن يكون داخل إطار هذا التعامل الاجتماعي.

يرى بعض المفكرين أنّ الوحدات الاجتماعية الاقتصادية هي التي تؤسس للعلاقات
التواصلية بين المجتمع إذ يتركب من خلالها المجتمع ، فهذا العنصر الاقتصادي (المادي)
هو المسيطر الكلي على سلوك ذلك المجتمع⁵؛ غير أنّ هناك من يرى أنّ الأفكار الدينية
والروحية هي المحرك الأساسي لهذه المجتمعات البشرية ، وفي ضوء هذه النظرة الاجتماعية
، نقول إنّ الظاهرة الاجتماعية في وادي ميزاب ، تميزت أساسا بالطابع الديني الإسلامي
الذي استطاع أنّ يجيب ويعالج المشكلات النفسية والمادية والعلاقات الفردية والاجتماعية⁶ .

¹ تاريخ بني ميزاب ص: 18.

² قطب الأئمة ص: 48.

³ المرجع نفسه ص: 49.

⁴ ينظر المرجع نفسه ص 49 وما بعدها.

⁵ قطب الأئمة ص: 51.

⁶ قطب الأئمة ص: 51.

يخضع المجتمع المزابي لقيادة جماعية منذ دخول المذهب الإباضي إليه في القرن الخامس الهجري هذه القيادة المعروفة بحلقة العزابة¹ ، هذه الحلقة التي تأسست من طرف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر² المتوفى سنة 440هـ فهي في كنهها نظام مرتبط بالمسجد يربي ويعلم وينشر الإسلام والدعوة للمذهب الإباضي³. إذ يعتبر نظام العزابة نظماً اجتماعياً بُني على مراعاة الدين والمحافظة عليه والقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و إرشاد الجهلة والأغرار⁴ .

يشرف هذا النظام على جميع نواحي الحياة الاجتماعية إشرافاً مباشراً أو غير مباشر لا يدخل في عضوية هذا المجلس إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط⁵ ، وهي كالتالي:

(1) حسن السيرة مع حفظ كتاب الله .

(2) النزاهة في معاملاته اليومية ، وأن يكون متزوجاً .

(3) الكفاءة العلمية والقدرة المالية ؛ حتى لا يكون عالة على المجتمع.

ولقد كان امحمد بن يوسف بن اطفيش أحد الذين أشرفوا على تسيير ورئاسة المجلس .

(ج) - الظروف الفكرية:

لقد شهد العالم الإسلامي منذ القرن الثامن عشر الميلادي توسع الإمبراطوريات الغربية على حساب أراضي الخلافة الإسلامية في كل ناحية⁶ ، وفي ظل هذه الأوضاع نشأت ردود أفعال من أجل اليقظة والثورة على الظلم والاستبداد ؛ مثل حركات الشيخ جمال

¹ المرجع نفسه ص: 51

² آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش : مصطفى بن الناصر و نتين . المطبعة العربية الجزائر ، د ط ، 1996 م. ص 19 و 20.

³ ينظر قطب الأئمة ص 51 و 52 .

⁴ المرجع نفسه ص: 52 .

⁵ المرجع نفسه ص: 52 .

⁶ آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص: 17 .

الدين الأفغاني¹ ، والأمير عبد القادر² ، ولم تختلف الأوضاع في وادي ميزاب - على عهد الشيخ اطفيش - كثيرا عن أوضاع العالم الإسلامي³ . فنجد أنّ وادي ميزاب لم يخل من ذلك الجمود و الانحطاط الذي كان يخيم على العالم الإسلامي والانشغال بسفاسف الأمور.

وصف امحمد بن يوسف اطفيش هذه الحال قائلا " ... إنّما أُتنبُ في هذا المقام لأحرّك أذهانًا ألقت الجمود وأهيج أفهامًا طالما مالت نيرانها للخمود"⁴ . ورغم هذا الوضع لم يمنع من وجود حركات إصلاحية قام بها من سبقوا الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش ، مثل حركة الشيخ عبد العزيز الثميني⁵ ثم جاء عصر الشيخ اطفيش⁶.

ثانيا : اسمه ونسبه .

(أ) - اسمه:

هو امحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن عبد العزيز بكير⁷ الحفصي⁸ اطفيش.

و اطفيش لفظ بربري مركب تركيبياً مزجياً من ثلاث كلمات الأولى "أطف" بفتح الهمزة وتشديد الطاء المفتوحة وسكون الفاء ومعناها ببعض لغات البربر "أمسك" ، والثانية "أيا" بفتح الهمزة وتشديد الياء ومعناها "أقبل" ، و الثالثة "أش" ومعناها "كل" . ومجموع الكلمة

¹ هو محمد بن صفر ؛ الأعلام للزركلي 135/2.

² هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري (1807م / 1883م) : أمير مجاهد من العلماء والشعراء البسلاء . بايعه الجزائريون و ولوه القيام بأمر الجهاد ، فنهض بهم وقائل الفرنسيين 15 عاما . الأعلام للزركلي 35/4 ، و36 .

³ ينظر آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص 19 و 20 .

⁴ حاشية السؤالات (خ) مكتبة القطب (أ - و - 7) ؛ ظ: 96.

⁵ هو عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي ، الثميني ، ضياء الدين (1720م / 1808م) . فقيه من كبار الإباضية في الجزائر من بني يزقن بوادي ميزاب ، تولى الرئاسة العامة بوادي ميزاب . خلف عدة تصانيف منها : النيل ويعتبر عمدة المذهب الإباضي سلك مسلك الإصلاح إلى أن توفي . الأعلام للزركلي 12/4.

⁶ آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص 22.

⁷ معجم أعلام الإباضية من القرن 1 هـ إلى 15 هـ ، قسم المغرب : لجنة البحث العلمي مجموعة من الأساتذة . المطبعة العربية غرداية الجزائر ، ط 1 ، 1999 م ؛ 835/4.

⁸ سيأتي تفصيل هذه النسبة فيما يلي من الدراسة .

كما قلنا " أَطْف - أَيًّا - أش" وترجمتها "أمسك - تعال - كل " ، ويقال أنه لُقِّبَ به لمناداته صديقًا له يدعوهُ إلى الطعام¹ .

(ب) - نسبه:

هو من عائلة شهيرة بالعلماء من بني يزقن وبالتحديد من عشيرة آل بامحمد نسبة إلى جده الحاج محمد بن عبد العزيز المعروف بالشيخ بامحمد² .

ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني من العائلة الحفصية المالكة بتونس ما بين (625-983هـ) (1229-1574م) ، وفي بعض كتبه ينهي الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش نسبه إلى حفص عمر بن الخطّاب رضي الله عنه العدوي ؛ نسبة إلى عدي بن كعب ابن لؤي القرشي جد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، ولقد قال في أرجوزته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وآله ومعجزاته في ختامها³ :

وَنَاطِمْ الأَبْيَاتِ مِنْ بَنِي عُدِي *** يَتَّصِلُ اتِّصَالَ يَوْمِ بَغْدِ
وَالْيَوْمَ بِالأَمْسِ وَزَيْدِ بِيَدِ *** وَكَلْوَةَ بِكَيْدِ وَكَيْتِ دِ⁴
بِكْتَفٍ وَكَنْكَلٍ بِالكِرْدِ *** وَكِدَّةَ فِي فَخْذٍ وَالأَلْفِ دِ⁵
فِي أَدْنِ ذَلِكَ مِنْ أَعْلَى نَسَبِ *** يُغْنِيكَ عَنْ عِقَارِهِمْ وَعَنْ نَشَبِ⁶
مَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ بْنَ عَيْسَى *** نَجَلِ كِرَامِ سَادَةِ وَكَيْسَى
فَجَدُّنَا هُوَ الوَلِيُّ ابْنِ الوَلِيِّ *** ابْنِ الوَلِيِّ ابْنِ الوَلِيِّ المُعْتَلِيِّ
إِذَا أَرَادُوا فِعْلَ مَا لَمْ يُرْدِ *** عَدُوَّهُمْ قَالُوا لَهُ ابْرُقِ وَ أَرْعُدِ

¹ ينظر : المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية : تأليف امحمد بن يوسف اطفيش ، دراس وتحقيق . رسالة ماجستير ل: العيد هازل سنة 2010/2011. نقلا عن الشيخ اطفيش ومذهبه في التفسير : يحي صالح بوتر دين ، رسالة ماجستير جامعة عين شمس القاهرة ؛ مرقون 1989م ؛ ص 36 ؛ و الأعلام للزركلي 156/7، و 157.

² معجم أعلام الإباضية 4/836.

³ الذهب الخالص المنوه بالعلم القائلص : قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش . قام بطبعه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش . المطبعة السلفية القاهرة د ط ، د ت ؛ ص : ب ترجمة المؤلف.

⁴ الكتد هو الكاهل ؛ المرجع نفسه ص : ب ترجمة المؤلف.

⁵ الكذة لحمة الفخذ من باطنه وقيل من ظاهره وقيل ما نتأ من اللحم أعالي الفخذ . و الكرد العنق . للغد بضم فإسكان زوائد من اللحم في باطن الأذن ؛ المرجع نفسه ص : ب ترجمة المؤلف.

⁶ النشب المال ؛ المرجع نفسه ص : ب ترجمة المؤلف.

قد صيرَ اللهَ الخدودَ منهم *** نَعَانَا حينَ أبينا عنهم
 ورأى وجوههم شموساً أو حجا *** غرو أشكلت على ذوي الحجا¹
 فهو كبدٍ حالَ صحوٍ مشرقٍ *** ومثل شمسِ الصحوِ ضد الغسقِ
 مع اجتماعٍ في عدي بَعمر *** و بالنبي في لؤي وزمر..

ولا نستطيع أن نجزم بصحة النسب إلى عمر بن الخطاب لعدم توفر الأدلة الواضحة في تسلسل هذا النسب ولطول الأمد بين عصر الراشدين وعصر الشيخ ، كما لا يمكن الجزم بعدمه لكن السؤال يبقى : هل ينتهي نسبه حقيقة إلى بني عدي بالجزيرة العربية ، فالبعض ينتهون به إلى الحفصيين الهنتانيين فقط ؛ إلا أنه يؤكد بنفسه الانتهاء إلى بني عدي ولا يكون في هذا إلا سائراً على منهجه في الرسالة الشافية التي حاول فيها إثبات النسب العربي لكثير من العشائر بوادي ميزاب ومنها عائلته وعشيرته ، ولعله تابع في ذلك ابن خلدون حين نقل الحفصيين إلى بني عدي أيضاً² .

أما والد القطب فكان شخصية بارزة في زمانه ومن أعيان وقته وكان مشهوراً بالذكاء والصلاح والثقافة والشجاعة ، نال حظه من العلم بمجالسة العلماء واختلاطه بالمتقنين³ . حارب البدع والخرافات في بني يزقن حتى ضاقوا به ذرعا ، وتأمروا على قتله؛ فهاجر إلى غرداية فأقام فيها⁴ .

أمّا أمّه ؛ فهي السيدة مامّة ستي بنت الحاج سعيد بن عدّون بن يوسف بن قاسم بن عمر بن موسى بن يدر ؛ من عشيرة آل يدر من بني يزقن⁵ هذه العشيرة التي نبغ منها علماء من بينهم⁶ جد والدة القطب حمو الحاج وكان أكبر صديق الشيخ عبد العزيز الثميني ، وأخو والدة القطب الشيخ عمر بن الحاج سعيد⁷ .

¹ رأى بمعنى صير ؛ المرجع نفسه ص : ب ترجمة المؤلف.

² آراء الشيخ لمحمد بن يوسف اطفيش العقديّة ص 21 .

³ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة : محمد علي دبور . المطبعة التعاونية ، ط 1 ، 1965 م ؛ 293/1.

⁴ المرجع نفسه 293/1 .

⁵ معجم أعلام الإباضية 836/4.

⁶ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة 293/1 .

⁷ المرجع نفسه 296/1 .

إنّ نبوغ هؤلاء العلماء يدل على وراثة العائلة الكريمة واتصافها بالذكاء العلمي الممتاز والنفس الزكية التي تتجح صاحبها وتورثه النبوغ¹.

ثالثاً : مولده ونشأته.

ولد القطب امحمد بن يوسف اطفيش في بني يزقن² إحدى قرى وادي ميزاب (1236هـ/1820م) ثم انتقل به والده إلى غرداية ، حيث قضى سنوات عمره الأولى³ توفي والده في كهولته فذاق الابن طعم اليتيم وهو لم يتجاوز سن الأربع سنوات ؛ لكن أمه بالغت في الحنو عليه وعوّضته برعايتها وحسن تربيتها ما فقدته من أبيه⁴ ، فلما توسمت فيه بوادى النبوغ ولاحظت فيه الذكاء، والفتنة أدخلته الكتاب ليحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره⁵. فحتم القرآن وأتقن حفظه وهو ابن ثماني سنين⁶.

لقد كان للقطب استعدادا ذاتيا لطلب العلم، وتحصيله شغوفاً به محباً لأهله يتردد على مجالس العلماء، وحوارات المساجد. يزاحم بالركب في حلق العلم؛ فنال بذلك المبادئ الأولى في اللغة وعلوم الدين على طائفة كبيرة من العلماء والمدرسين⁷.

بعد أخذه لهذه المبادئ شمر على ساعد الجدّ والتّحصيل بعزيمة لا تعرف الملل يؤازره ذكاء حاد وذاكرة وقادة⁸، وحافظة ممتازة لا ينسى ما يدرسه ويراه ويسمعه في محيط عمله ذا ذا جد وحب للعمل جعله لا يمل من الدّرس ليله ونهاره ، وغرام متأجج بالعلم لا يرتوي ولا يقنع بما يناله من أستاذه ؛ بل يعتمد على نفسه⁹.

نشأ عصامياً لم يسافر للدراسة خارج موطنه ؛ بل جعل دأبه الحرص على اقتناء الكتب واستنساخها جلبها وشرائها¹⁰، فكان على فقره وخصاصته يقتني الكتب النفيسة ببذل

¹ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها 293/1.

² نهضة الجزائر الحديثة وثورتها 290/1.

³ المرجع نفسه 290/1.

⁴ الفكر السياسي عند الإباضية ص:103.

⁵ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها ص: 297.

⁶ معجم أعلام الإباضية 836/4.

⁷ ينظر: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها ص 299/1 ، و الفكر السياسي عند الإباضية ص:103.

⁸ المرجع السابق 836/4 و 837 .

⁹ انظر : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها 301/1.

¹⁰ معجم أعلام الإباضية 837/4.

فيها الأثمان الغالية ، فإذا عرف ما فيها هدأ باله واطمأنت نفسه¹.
ومن بين أسباب تحصيله العلمي المكتبات التي نهل منها . فمن حسن حظه أن دعاه
نجل الشيخ عبد العزيز الثميني ليقدم له خزانة والده قائلاً: "وهذه كتب والدي ومؤلفاته تحت
تصرفك فخذ منها ما شئت في أيّ وقت شئت"². بل إنّ القطب جعل زواجه طريقاً ليقنتي به
به خزائن الكتب النفيسة ؛ فلقد تزوج من امرأة علم أنّها تملك مكتبة ثرية ورثتها عن أبيها³ .

رابعاً : شيوخه و تلاميذه .

(أ) - شيوخه :

1- الشيخ عمر بن سليمان نوح :

هو أحد مشايخ أولاد يدر ببني يزقن، أخذ العلم عن الشيخ سليمان بن عيسى، كان
قاضياً في بني يزقن زمان مشيخة امحمد بن عيسى ، نُفي إلى مليكة ولبت فيها ثلاثين عاماً
ينشر العلم ويبث النور والدين. تزوج فيها وولدت له بنتا عارفة⁴ بأحكام النساء فقيهة بالدين
بالدين تزوجها القطب ووهبت له خزانة الكتب التي ورثتها من أبيها، توفي سنة
1292هـ/1875م⁵.

2- سليمان بن عيسى آل الشيخ :

هو أحد شيوخ بني يزقن وأحد علمائها⁶ ، عُين عضواً في حلقة العزابة ، وكان كاتباً
لاتفاقاتهم وقراراتهم ، ثم تولى مشيخة بني يزقن خاصة ، و ميزاب بصفة عامة . له مدرسة
علمية خرجت علماء كبار أمثال عمر بن سليمان نوح ، والحاج محمد بن عيسى أزيار ،
وقطب الأئمة أمحمد بن يوسف اطفيش⁷ .

¹ المرجع السابق 305/1 .

² ينظر: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها 285/1 ، و الفكر السياسي عند الإباضية ص: 104.

³ معجم أعلام الإباضية 4/837.

⁴ تاريخ بني ميزاب ص: 142.

⁵ المرجع نفسه ص: 107.

⁶ انظر : معجم أعلام الإباضية 3/433، وتاريخ بني ميزاب ص: 141.

⁷ معجم أعلام الإباضية 3/433 و 434.

كان شجاعا بطلا حيث كانت له تمارين عسكرية لشباب زمانه ، لما قرر بعض البدو الهجوم على وادي ميزاب وقطع طريق القوافل عنه اجتمع أهل الوادي وقدموه عليهم إمام دفاع ، فقاد الجيش وأدار المعركة ، وسقط في ميدان الشهداء ، انهزم العدو وولى أدباره ، وقع ذلك في جمادى الثانية عام (1230هـ/1815م)¹.
من أحفاده الشيخ صالح بن يحي الميزابي ، أحد مؤسسي حزب الدستور القديم في تونس ، ومفدي زكريا شاعر الثورة التحريرية الكبرى².

3- سعيد بن يوسف بن عدون اليسجني وينتين (المعروف بالحاج سعيد أن بافو):

هو من شيوخ و حكماء زمانه في بني يزقن وبوادي ميزاب ، أخذ العلم عن مشايخ بلدته³، ثم انتقل إلى تونس ليأخذ العلوم العقلية و إلى جربة العلوم النقلية⁴ ، ويعد من أوائل من سافر من ميزاب إلى تونس للاستزادة من العلم ، ولما أخذ قسطه من المعرفة في تونس و جربة رجع منها - بعد أكثر من ثلاثة أعوام قضائها في التعليم - سنة (1287هـ/1870م) فتولى التدريس و الوعظ و الإرشاد في ميزاب، وكان مما أنعش النهضة العلمية الحديثة في المنطقة⁵ ودفعها للأمام .

كان حكيم وقته وسياسي زمانه ، كلامه بليغ وله جرأة وشجاعة نادرتان ، ومن أجل ذلك قرّر ذووه وغيرهم نفيه إلى بونورة مدة سبعة أعوام ، مع أبنائه وسائر عائلته ، كان مؤيدا للقطب في مسائل فقهية خالف فيها العامة الشرع . توفي عام (1296هـ/1879م)⁶.

4- الشيخ الحاج أحمد بن داود أمعيز :

كان عالما ومنجما، صنع ساعة زمنية ، تتلمذ القطب على يديه في علم الفلك والتنجيم وذلك في نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، تولى القضاء بمليكة⁷ .

5- الشيخ الحاج محمد بن عيسى زيار :

¹ تاريخ بني ميزاب ص:141.

² معجم أعلام الإباضية 433/3 و434.

³ ينظر معجم أعلام الإباضية 387/3، و388، وتاريخ بني ميزاب ص:140.

⁴ معجم أعلام الإباضية 388/3.

⁵ المرجع نفسه 388/3.

⁶ تاريخ بني ميزاب ص:140.

⁷ المرجع نفسه: 176.

هو من شخصيات بني يزقن الفذة ، أخذ العلم عن عمان ، بعد أن تتلمذ على يد الشيخ سليمان بن عيسى ، دخل إلى حلقة العزابة معلماً للصبيان ، ثم صار إماماً ، ولما أرادوا تقديمه شيخاً في المسجد ، فرّ إلى بريان ، فأرسلوا إليهم أن أمسكوه عندكم إلى قدومنا¹ . كان إماماً في التصح والإرشاد وخدمة الوطن ، ولقد اشتهر بالفصاحة والإقدام والحزم والعزم وحصافة الرأي ، توفي عام 1887م² .

(ب) - تلاميذه :

تخرج على يد القطب أحمد بن يوسف أطفيش عشرات التلاميذ من داخل الوطن وخارجه ، وسيأتي فيما يلي التعريف بمجموعة ممن تتلمذوا على يديه على سبيل الذكر لا الحصر :

1- سعيد بن تعاريت :

من مشايخ جربة حفظ القرآن الكري في كتاتيب بلدته ، ثم دخل جامع الزيتونة ولبث فيها أحد عشر عاماً ، ثم سافر إلى ميزاب قاصداً معهد القطب في عام (1326هـ/1908م) ، وأقام فيه ثلاث سنين ، وكان الشيخ يحبه و يقربه . ولما رجع إلى جربة عام (1329هـ/1911م) تولى التدريس بجوامعها³ . يقصده المشايخ من مختلف أنحاء جربة ويجتمعون عنده مرتين في الشهر يتباحثون في المسائل الفقهية وينظرون الفتاوى والنوازل⁴ .

2- الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي :

ولد ببني يزقن سنة 1870م وعندما بلغ سن الخامسة من عمره أصابه مرض الجدري فأفقدته بصره⁵ . نشأ محباً للعلم وأهله ، اهتمت به أسرته إذ تلقى عن جده الحاج صالح بن إبراهيم لعلي مبادئ العلوم ، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات⁶ ، درس عند قطب الأئمة كُتباً عاليةً في التفسير والحديث والفقه وغيرها ، سافر إلى تونس مرتين ، فاجتمع بعلمائها

¹ تاريخ بني ميزاب ص:141.

² المرجع نفسه ص:142.

³ المرجع نفسه ص:141.

⁴ تاريخ بني ميزاب ص:142.

⁵ ينظر معجم أعلام الإباضية 410/3 ، وتاريخ بني ميزاب ص:240.

⁶ معجم أعلام الإباضية 410/3.

وحضر دروسهم بالزيتونة ، كما حضر دروسا في جامع الأزهر بالقاهرة عند مروره بها في طريقه إلى الحج¹ .

أسندت إليه مشيخة العزابة ببني يزقن عام (1336هـ/1917م) وعمل على تطهير المجتمع من العادات السيئة ، واجتثاث البدع والخرافات² .

خلف مؤلفات كثيرة في التفسير والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم ، وإلى جانب ذلك كان مهتما بجمع الكتب إذ يوجد في مكتبته - التي لا تزال قائمة إلى اليوم - نحو ألفي كتاب³.

3- إبراهيم بن محمد بن يوسف أطفيش (أبو إسحاق):

من أبرز تلاميذ الشيخ اطفيش ولد سنة (1304هـ/1886م) ببني يزقن ، تعلم أولا على بعض أهل العلم في الكتاب⁴ ، ثم دخل حلقة عمه محمد بن يوسف اطفيش ليأخذا عنه مبادئ العلوم⁵ ، ثم توجه إلى الجزائر العاصمة تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي⁶، ثم ذهب إلى تونس حوالي سنة 1335هـ/1917م.

اشتهر بمقاومته الاستعمار وانشغاله بأوضاع المسلمين في عصره ، نشط ضمن الحركة الوطنية في تونس ؛ حيث شارك في تأسيس الحزب الدستوري سنة 1919م ، وكان عضوا في لجنته المركزية ، وبسبب نشاطه السياسي حكمت عليه السلطات الفرنسية بالنفي إلى القاهرة سنة 1923م⁷ ، حيث شرع في أداء رسالته ونشاطه و التحقيق والفتوى ، فلقد أنشأ أنشأ مجلة المنهاج سنة 1923م ، إضافة إلى تحقيقه كتبا جلييلة في التراث الإباضي

¹ المرجع نفسه 410/3.

² معجم أعلام الإباضية 411/3.

³ ينظر: المرجع نفسه 411/3.

⁴ آراء امحمد بن يوسف اطفيش 1821م/1914م، جمعية التراث القرارة الجزائر ، تأليف : مصطفى ونتين أكتوبر 1996م، المطبعة العربية ، دط، ص:59.

⁵ ينظر آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص:59، معجم أعلام الإباضية 52/2.

⁶ عبد القادر المجاوي بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ، ينسب إلى مخوة ولد ب تلمسان سنة 1264 ، تعلم بالمغرب ، جاهد ضد الاستعمار ، وعمل في الإصلاح الاجتماعي ، توفي سنة 1913م؛ ينظر: محمد علي دبور الجزائر ونهضتها المباركة: 104-82/1.

⁷ من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، تأليف الدكتور صالح خرفي ، نوفمبر 1999م ، د ط ؛ ص:54

والمذاهب الإسلامية الأخرى¹ ، وإليه يعود الفضل في طباعة أكثر كتب الشيخ اطفيش ، توفي سنة 1385هـ/1965م ، ودفن في مصر².

4- عمر بن يحيى أمليكي القراري ، ويروُّ الشهير (بنور القلب):

ولد عمر بن يحيى ببلدة القرارة ودخل الكتاب في مسقط رأسه وهو ابن ست سنوات ، فحفظ القرآن الكريم درس مبادئ العلوم على نخبة من علماء القرارة³ ، ثم انتقل سنة 1309هـ/1881م ليكمل دراسته العليا عند القطب امحمد بن يوسف اطفيش ببني يزقن ، ولقد تخرج منها سنة 1315هـ/1896م⁴ .

أسس مدرسة سنة 1314هـ/1896م يعلم فيها أبناء القرارة شتى العلوم وكان واعظاً وإماماً له دور في تربية الناس ، وإصلاح ذات البين . من أشهر تلاميذه أبو اليقظان شيخ الصحافة الوطنية⁵ .

5- سليمان الباروني:

هو سليمان الباروني باشا ابن عبد الله بن يحيى من عائلة تعرف بالبارونية ، وأصل عائلته من قبيلة البارونيين بعمان⁶ ، من مواليد سنة 1287هـ بجاد بجبل نفوسة بليبيا⁷ . حفظ القرآن الكريم ، و انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1305هـ ، ثم إلى وادي ميزاب ليتعلم على يد الشيخ اطفيش ، وانتقل إلى الأزهر و اهتم بالفكر والسياسة كثيراً ، أنشأ مطبعة الأزهار البارونية بمصر⁸ . ويعد زعيم من زعماء العالم الإسلامي و سياساتها وعلمائها

¹ ينظر: قطب الأئمة ص: 83 ، و معجم أعلام الإباضية 52/2 وما بعدها .

² آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص: 60.

³ ينظر: معجم أعلام الإباضية 654/3.

⁴ ينظر: المرجع نفسه ، 654/3.

⁵ ينظر: المرجع نفسه ، 654/3.

⁶ الأعلام الشرقية في المائة الزابغة الهجرية ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، تأليف زكي محمد مجاهد ، الطبعة الثانية ن1/148.

⁷ نبذة من حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505م إلى 1962م، دار الكروان للطباعة والنشر والتوزيع باريس ، د ط ، 327/1.

⁸ آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص: 59.

وعلمائها ، وبطل الحروب الطرابلسية الإيطالية التي دامت ثماني سنوات¹ ، توفي بالهند يوم 23 ربيع الأول 1359هـ / أبريل 1940م² .

6- الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو : ولد ببني يزقن عام 1246هـ/1831م . أخذ العلم عن القطب ، أبصر وهو ذو أربع سنين ، تلقى معارضة عنيفة في بلده ونفي إلى بونورة ، أين فتح دار للتدريس ، مما قيل فيه أنه يتمتع بأسلوب عجيب في التعليم³ . ترك مؤلفات عديدة في الفقه والتفسير واللغة العربية⁴ .

7- إبراهيم بن عيسى حمدي (أبو اليقظان): من العلماء الأعلام بميزاب تعدت شهرته الحدود الوطنية⁵ . من ولد بالقرارة يوم 23 صفر 1305هـ / 05 نوفمبر 1888م ، نشأ يتيماً يتيماً

منذ السنة الثانية من عمره ، تعلم أولاً بالكتاب فحفظ جملة من المتون ومبادئ العلم⁶ . إن نفسه التواقة للعلم والمتفانية في حبّ مصاحبة العلماء جعلته يعود - رغم الظروف المادية و الاجتماعية التي أجبرته للعمل والتجارة - إلى معهد قطب الأئمة ببني يزقن سنة 1325هـ/1907م وكان من أبرز تلاميذه⁷ .

يعد الشيخ أبو اليقظان من الأعضاء الإداريين المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين ، فلقد انتخب مراراً في إدارة الجمعية إذ تولى نيابة أمانة المال⁸ .

استعمل الشيخ أبو اليقظان الصحافة لإظهار معارضته للاستعمار الفرنسي ، إذ أصدر ثماني جرائد وطنية إسلامية باللغة العربية ، فيما بين (1345هـ / 1357هـ) و (1926م / 1938م) أسقطها الاستعمار واحدة تلو الأخرى وهي على التوالي : وادي ميزاب ،

¹ المرجع السابق ، ص:327.

² المرجع السابق ، ص:59.

³ تاريخ بني ميزاب ص:144.

⁴ ينظر: المرجع نفسه ص: 144 و 145.

⁵ معجم أعلام الإباضية 53/3.

⁶ آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص: 60.

⁷ ينظر المرجع السابق 53/3 وما بعدها .

⁸ معجم أعلام الإباضية 53/3.

ميزاب ، المغرب ، النور ، البستان ، النبراس ، الأمة ، الفرقان ¹ .وافته المنية سنة 1393هـ/1973م² .

خامسا : آثاره العلمية و وفاته.

(أ) آثاره العلمية: أولى الشيخ اطفيش التأليف أهمية وعناية كبرى؛ إذ بدأه وعمره 16 سنة ، ومن مزايا الشيخ إنتاجه الغزير ، فقد وهبه الله قلما سيّالاً، وفكراً غزيراً³ أغنى به المكتبة الإسلامية كما ونوعاً⁴ .

اختلفت المصادر والمراجع في ضبط عددها وهذا إن دلّ شيء فإنما يدل على كثرة إنتاجه العلمي . يقول الشيخ أبو إسحاق لإبراهيم اطفيش في مقدمة الذهب الخالص " إن استيفاء الكلام عن تأليفه لا يفي به مجلد"⁵ ويقول في موضع آخر : "أما إحصاء تأليفه فغير فغير يسير وقد تجاوزت المئات أما أجوبته فلا تحصى"⁶ .
ومن أهم الفنون التي كتب فيها ما يلي⁷ :

الفقه ، التفسير ، التجويد ، التوحيد ، التاريخ ، البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الحديث ، الحساب ، الرسم ، السّير ، الطب ، الصرف ، العروض والقافية ، الفلك ، الفلاحة ، الفرائض ، الفلسفة ، اللغة ، النحو ، المنطق ، الوعظ.

¹ ينظر: معجم أعلام الإباضية 53/3؛ و آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص: 61.

² آراء امحمد بن يوسف اطفيش ص: 61.

³ الفكر السياسي عند الإباضية ص 111 .

⁴ معجم أعلام الإباضية 4/ 839 .

⁵ الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص ص: « ز » من ترجمة المؤلف .

⁶ المرجع نفسه ص : « ه » من ترجمة المؤلف .

⁷ ينظر : معجم أعلام الإباضية 4/842 وما بعدها ؛ و تاريخ بني ميزاب ص 180 وما بعدها ؛ الفكر السياسي عند الإباضية ص 113 وما بعدها ؛ معجم أعلام الجزائر ص20 .

التفسير:

- (1) - (هيمن الزاد إلى دار الميعاد) ، انتهى من تأليفه وعمره خمس وأربعون سنة، وذلك عام 1238هـ طبع في زنجبار سنة (1305هـ/1888م) في أربعة عشر مجلد.
- (2) - (داعي العمل ليوم الأمل) .
- (3) - (تيسير التفسير) ، تم طبعه بالجزائر في رجب (1326هـ/1908م) ، و في ستة أجزاء ، أعيد طبعه بتحقيق الشيخ إبراهيم طلاي من 1996م إلى 2003 ، في سبعة عشر مجلداً .

التجويد:

- (1) - (جامع حروف ورش) ، طبع عام 1325هـ/1907م
- (2) - (تلقين التالي لآيات المتعالي): شرح (جامع حروف ورش).

الحديث والسيرة النبوية:

- (1) - (ترتيب الجامع الصحيح)، طبع في الجزائر عام (1326هـ/1908م).
- (2) - (وفاء الضمانة بأداء الأمانة)، في ثلاثة مجلدات . طبع الجزء الأول في المطبعة البارونية بالقاهرة عام (1306هـ/1889م)، والجزء الثاني بمطبعة الأزهار البارونية بالقاهرة عام (1325هـ/1907م)، والجزء الثالث عام (1326هـ/1908م).
- (3) - (جامع الشمل في حديث خير الرسل)، طُبع بالبارونية عام (1304هـ/1887م).
- (4) - (السيرة الجامعة من المعجزات اللمعة) ، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة عام (1344هـ/1926م).
- (5) - (الغسول من أسماء الرسول)، طبع سنة (1319هـ/1902م).
- (6) - (شرح نونية المديح).

التوحيد وعلم الكلام:

- (1) - (شرح عقيدة التوحيد)، لأبي عمر بن جميع، طبع في الجزائر عام (1326هـ/1908م).
- (2) - (حاشية شرح النونية): النونية لأبي فتح بن نوح وشرحها لعمر بن رمضان الثلاثي.
- (3) - (فتح الباب للطلاب بإذن الملك الوهاب): شرح (معالم الدين) لعبد العزيز الثميني توفي ولم يشرح منه إلا يسيرا.
- (4) - (الحجة في بيان المحجة في توحيد بلا تقليد)، طبع عام (1302هـ/1885م).
- (5) - (حاشية القناطر)، للشيخ إسماعيل الجيلاطي، تقع في جزأين .
- (6) - (رد الشرود إلى الحوض المورود)، طبع عام (1320هـ/1902م).
- (7) - (الجنة في وصف الجنة): شرح (القصيدة العبرية في وصف الجنة)، لأبي عبد الله محمد الكندي، طبع بالقاهرة عام (1321هـ/1903م).
- (8) - (إزالة الاعتراض عن محقي آل إياض)، طبع عام (1314هـ/1897م).
- (9) - (الذخر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)، طبع عام (1326هـ/1908م).
- (10) - (تقريرات على حاشية الديانات)، للسديكشي وتمتمتها للمصعبي.
- (11) - (الرد على الصفرية الأزارقة): جواب لبعض علماء عُمان، طبع عام (1314هـ/1897م) بمصر .
- (12) - (إن لم تعرف الإباضية ياعقبي)، طبع في تونس عام (1321هـ/1903م).
- (13) - (قذى العين أهل الغين): رد على الأنكليزي الطاعن في الدين، طبع بتونس عام (1321هـ/1903م).

الفقه وأصوله :

- (1) - (فتح الله): شرح شرح مختصر العدل والإنصاف. (العدل والإنصاف) لأبي يعقوب يوسف الوردجاني. اختصره ثم شرحه أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي
- (2) - (شرح الدعائم الموسع): (الدعائم) ديوان نظم لابن النضر العماني، بدأ شرحه الشيخ الحاج يوسف بن حمو وأتم القطب شرح الباقي .
- (3) - (شرح الدعائم المختصر)، بطلب من بعض النفوسيين، طبع جزأين عام (1326هـ/1908م).

- (4) - (الجامع الصغير): جامع (الوضع) و (الحاشية) في ثلاثة أجزاء .(الوضع) لأبي زكريا يحيى بن الخير الجناوي ، و(الحاشية) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة .ألفه في منفاه ببونورة بين (1287هـ/1289هـ)، طبع بالبارونية بالقاهرة عام (1306هـ/1930م).
- (5) - (شامل الأصل و الفرع)، طبع في جزأين بالسلفية في القاهرة عام (1348هـ/1930م).
- (6) - (شرح كتاب النيل وشفاء العليل) لعبد العزيز الثميني، بطلب من الشيخ قاسم الجربي، صاحب (اللؤلؤة) وشرحها. شرحه شرحًا مطولاً أول مرة و لم يتمه . ثم شرحه ثانية في عشرة مجلدات، طبعت أجزاءه السبعة الأولى بالبارونية سنة (1306هـ/1889م)، وأكمل طبع الثلاثة الباقية الشيخ أبو إسحاق سنة (1343هـ/1925م) بالسلفية في القاهرة.
- (7) - (الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص): اختصر فيه (قواعد الإسلام)، للجيطالي وحاشيته لأبي عبد الله محمد بن أبي ستة. طبع في القاهرة عام (1343هـ/1925م).
- (8) - (حي على الفلاح): شرح باب الصلاة من كتاب (الإيضاح) لأبي ساكن عامر الشماخي يقع في ستة أجزاء.
- (9) - (ترتيب المدونة الكبرى) لأبي غانم الخرساني ، يقع في جزأين ،
- (10) - (حاشية أبي مسألة) لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر .
- (11) - (حاشية أبي السؤالات) لأبي عمرو وعثمان بن خليفة المارغني.
- (12) - (تفقيه الغامر بترتيب لقط موسى بن عامر) بطلب من الشيخ الحاج سليمان عام
- (13) - (1267هـ/1851م) طبع بالجزائر عام (1319هـ/1901م).
- (14) - (حاشية شرح الرائية في الصلاة): (الرائية) لأبي نصر فتح بن نوح وشرحها لعمر بن رمضان الثلاثي.
- (15) - (القنوان الدانية في مسألة الديوان العانية) طبع عام 1314هـ/1897م.
- (16) - (أساس الطاعات والنيات لجميع العبادات)، طبع عام 1314هـ/1897م.
- (17) - (تحفة آل بريان : في الفرائض. ألفه في بريان . طبع بتونس عام 1344هـ/1926م).
- (18) - (التوأم): في الفرائض ألفه عام 1272هـ/1856م.
- (19) - (حكم الدخان والسعوط): رسالة إلى عبد القادر المجاوي المالكي . طبع عام 1326هـ/1908م.

- (20) - (حكم بلل أهل الكتاب وغيرهم من أهل الشرك): جواب لبعض علماء المالكية . طبع عام 1908/1326م.
- (21) - (البرهان الجلي في الرد على الجري علي): في شأن رؤية الجن . طبع عام 1908/1326هـ.
- (22) - (جواب أهل زوارة): طبع عام 1907/1325هـ.
- (23) - (تلايب نوازل نفوسة): مجموعة أجوبة ورسائل لبعض أئمة الإباضية .
- (24) - (تقارير على كتاب المعلقات).
- (25) - (مسائل السير): اختصر للمسائل الفقهية من كتاب (سير المشايخ) لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي.
- (26) - (ترتيب كتاب اللقط) لعمر بن رمضان التلاتي.
- (27) - (حاشية على جواب ابن خلفان العماني) على أسئلة عمر بن يوسف اليزقني.
- (28) - (كشف الكرب).
- (29) - (إباحة معاملة الكارطة بلا ربا ولا فارطة).
- (30) - (حاشية على جواب ابن خلفان للعبادي).

اللغة العربية وعلومها:

- (1) - (قصيدة الغريب): نظم (المغني) لابن هشام ، أرجوزة تحتوي على نحو خمسة آلاف بيت في النحو ، و هو أوّل تأليف القطب .
- (2) - (معتمد الصواب): شرح شواهد قواعد الإعراب .
- (3) - حاشية أولى على شرح أبي القاسم الداوي (الأجرومية).
- (4) - حاشية ثانية على شرح أبي القاسم الداوي (الأجرومية).
- (5) - (تخليص المعاني من ريقة جهل المثاني): في البلاغة.
- (6) - (بيان البيان): في علم البيان .
- (7) - (ربيع البديع): في علم البديع.
- (8) - (إيضاح الدليل إلى علم الخليل): حاشية على شرح (الخرجية) في علم العروض.
- (9) - (الرسم في تعليم الخط)، ألفه في المسجد الحرام . طبع بالسلفية عام 1931/1349هـ.

10- (مختصر ثاني في علم الخط): شرح لما في (جمع الجوامع) للسيوطي مما يختص بالخط.

11- شرح شرح أبي سليمان داود التلاتي (الأجرومية).

12- (تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد): شرح شواهد ثلاثة شروح على 13- (الأجرومية)، الأول لأبي سليمان داود التلاتي، والثاني لأبي لبقاسم يحيى الداوي، والثالث للشريف محمد الحسيني .

14- (حاشية على شرح المرادي على الألفية).

15- (المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية).

16- (شرح شرح الاستعارات) لعصام الدين.

17- (الانشرح في بيان شواهد التخليص والمفتاح).

18- (الكافي في التصريف).

19- (شرح لامية الأفعال) لابن مالك.

20- (شرح شواهد القزويني).

21- (شرح شواهد الوضع) لأبي زكريا يحيى بن الخير الجناوي.

التاريخ:

1- (كشف الغمة: شرح (لامية ابن النضر العماني) في جزأين.

2- (لإمكان فيما جاز أن يكون كان)، طبع عام 1304هـ/1887.

3- (الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب): ألّفها بطلب من وزارة التعليم الفرنسية ، قدّمه ماسكوري 1876م .طبعت عام 1299هـ/1882. ترجم جزءا منها إلى الفرنسية ببير كوبر لي عام 1971.

4- (رسالة موسعة في تاريخ وادي ميزاب)، طبعت عام 1351هـ/1932م.

الفلك والحساب:

1- (مطلع الملك في فن الفلك) أو (مسلك الفلك) : شرح للرسالة (الفتحية في الأعمال

الجيبية) لبسط المارديني .

2- (شرح القلصادي) : شرح (كشف الأسرار عن علم حروف الغبار) في الحساب.

ب) وفاته:

لقد بارك الله في عمر القطب قلقد عاش ستة وتسعين عاما ؛ حيث توفاه الله في سحر يوم السبت 23 ربيع الثاني 1332 هـ الموافق لشهر مارس 1914 م¹.

ولقد ذكر صاحب نبذة من تاريخ المزبيين أنّ قطب الأئمة رحمه الله لم يمت بسبب عادي ؛ بل كان أحد رجال الأمة السبعة الذين قررت فرنسا إعدامهم بالسّم عند دخولها في الحرب العالمية الأولى ؛ مخافة أن يثيروا ضدّها حربا داخلية . هذا ما أشار إليه حفيده أبو إسحاق إبراهيم² في أحد دروسه .

قال أبو إسحاق إبراهيم: "تأسفت كثيرا أنّ جدي قطب الأئمة قد سمّ في حذائه بحضرتي وبدون شعور وعلم منه فكان من السبعة المقتولين بالسّم سنة 1914م خوفا من قيامهم بما يقلق أمن الدولة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى³.

¹ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها 386/1 .

² سيأتي التعريف به في تلاميذ القطب .

³ نبذة من حياة المزبيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505م إلى 1962م، دار الكروان للطباعة والنشر والتوزيع باريس ، د ط ؛ 326/1.

المبحث الثاني :

دراسة محتوى معتمد الصّواب .

أولا : مادة الكتاب .

ثانيا : مذهبه النّحوي .

ثالثا : مصادره .

رابعاً : منهجه في الشرح .

أولاً : مادة الكتاب .

يندرج كتاب معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب ضمن كتب الشّروح التي انتشرت خلال عصر المؤلف . هذه الفترة التي تراجع فيها المستوى التعليمي لأسباب كثيرة من بينها: (الاستعمار ، الظروف الاجتماعية والاقتصادية ... إلخ) . بغية توصيل المادة العلمية بأيسر الطرق للمتعلم ؛ لأنّ الهدف الأساس للشّروح هدف تعليمي يسعى واضعوها إلى تسهيل قواعد النّحو العربي للمتعلمين، و تقريبه إلى أفهامهم وهو أحد القضايا الرّئيسة التي يدور في فلكها علم اللغة الحديث.

يعد « كتاب معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب » شرحاً للشّواهد الشّعريّة التي أوردها ابن هشام في كتابه قواعد الإعراب ؛ بل إنّ القطب امحمد بن يوسف اطفيش لم يأت على جميع الشّواهد الشّعريّة التي احتواها كتاب القواعد ، إنّما اقتصر على تسعة عشر شاهداً من أصل تسعة وعشرين شاهداً.

و يمكن تقسيم الشّواهد التي تضمنها الكتاب إلى ثلاثة أبواب رئيسة هي كالآتي :

الباب الأول : الجملة وأحكامها.

يحتوي على شاهدين؛ الشّاهد الأول يخص الجملة المبتدئة أو المستأنفة ، والشّاهد

الثاني يخص الجملة المفسرة .

الباب الثاني: في الجار والمجرور.

احتوى هذا الباب على شاهدين ؛ الشّاهد الأول يتعلق بحاجة الجار والمجرور إلى

متعلق أو في ما معناه . والشّاهد الثاني في الجر ب(لعلّ) في لغة من يجر بها .

الباب الثالث : في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب .

يحتوي هذا الباب على أربعة عشر شاهدا تخص الحروف التالية إذ، حتى ، لا ، لو ، قد ، ما .

ثانيا: مذهبه النحوي.

اختلف العلماء القدماء والمحدثون في تحديد مفهوم المدرسة النحوية أو المذهب النحوي؛ فأما القدماء فكانوا ينسبون كل نحوي للبيئة التي يعيش فيها ، فيقال : من «أهل البصرة» أو من «أهل الكوفة» ، أو من «أهل بغداد» نسبة للمدينة التي نشأ فيها النحوي واستقر ، وتعلم بها وأخذ نحوها¹ .

أما المحدثون فلقد تعددت آراؤهم في تحديد مصطلح المدرسة أو المذهب وهل تجوز أم لا ؛ لكن ما استقر في تعريفهم للمدرسة أنها « تعني مجموعة النحاة الذين كوّنوا درسا نحويا في بيئة معينة سواء أضمّمهم منهج موحد خاص بهم له أسسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة أم كان مبنيا على منهج من سبقهم إلا أنهم استقروا في بيئة أخرى وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثير»².

وبهذا التعريف شاعت تقسيمات لمجموعات من للنحويين سميت كل منها مدرسة فهناك: «المدرسة البصرية»، و«المدرسة الكوفية» و «المدرسة البغدادية»، و«المدرسة المصرية» و«المدرسة الأندلسية»³.

إن جميع المذاهب أو المدارس النحوية على اختلافها مردّه إلى مدرسة البصرة؛ لأنها منطلق التقعيد النحوي ، وهي بداية البدايات في النحو كما قال ابن سلام الجمحي: « وكان أهل البصرة في العربية قَدَمَةً وبالنحو ولغات العرب والغريب «⁴. أما غيرها من المدارس فأخذ منها ، أو متفرع عنها.

¹ ينظر: المدارس النحوية ؛ خديجة الحديثي ص: 22.

² المدارس النحوية ؛ خديجة الحديثي ص: 13.

³ المرجع نفسه ص: 13..

⁴ المرجع نفسه ص: 20 .

أما فيما يخص المذهب النحوي الذي اعتمده القطب امحمد بن يوسف اطفيش من خلال كتابه هذا؛ فإننا نقول أنه بصريّ التوجه ، يظهر ذلك جلياً من خلال آرائه والمصطلحات النحوية التي أوردتها موافقة لآراء البصريين ، وسنعرض أمثلة من ذلك :

* في جواز تقديم الخبر على المبتدأ وذلك في قوله :

«... ولأبي جار ومجرور خبر مقدم ...»¹.

* في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء في قوله :

«... وأبي مجرور بلعل وعلامة جره الياء ، وهو مرفوع على الابتداء ...»².

* في تقدير رُبّ بعد الواو وإعمال الجر بها في قوله :

«... وبلدة مبتدأ مجرور اللفظ برّب المحذوفة على الصّحيح ...»³.

* في نصب الفعل المضارع بعد واو المعية بأن المضمرة في قوله :

«... والواو بمعنى مع وهي عاطفة، وتأتي منصوب بأن المضمرة وجوباً ...»⁴

ثالثاً : مصادره .

يعتمد كل مؤلف على جملة من المصادر التي تكون له عوناً و مرجعية ، سواء كان على مستوى الاستشهاد ، أو الإقناع ، أو لطرح الآراء المختلفة ؛ كذلك هو الشأن مع القطب امحمد بن يوسف اطفيش، فلقد اعتمد على مجموعة من المصادر يمكن أن نوردتها فيما يلي:

أ (الكتب:

وإن لم يذكر الكتب التي اعتمد عليها القطب في إنتاج مؤلفه - غير أننا من خلال

الدراسة- تبين لنا أنه قد اعتمد على جملة من مؤلفات وكتب النحاة السابقين من بينها:

و الكتاب لسيبويه، و الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، وارتشاف الضرب لأبي حيان قواعد

الإعراب و مغني اللبيب لابن هشام، و خزنة الأدب للبغدادي.

(ب) - أقوال العلماء : لقد عرض القطب آراء النحاة بذكر أسمائهم منها :

¹ المخطوطة « أ » ص: 36 والمخطوطة « ب » ص: 16.

² المخطوطة « أ » ص: 35 والمخطوطة « ب » ص: 15.

³ المخطوطة « أ » ص: 48 والمخطوطة « ب » ص: 20.

⁴ المخطوطة « أ » ص: 47 والمخطوطة « ب » ص: 20.

(أ) - رأي في لعل : «...وزعم الفارسي أنّ البيت يحتمل أن يكون بإسكان لام التعليل الثانية، وإدغامها في لام الجرّ التي جر بها أبي، فيكون اسم لعل بإسكان ن اللام ضميراً محذوفاً للشأن؛ أي لعله، ولأبي جار ومجرور خبر مقدم، وقريب مبتدأ على حذف موصوف؛ أي جوابه قريب...»¹.

(أ) - رأي في ما ؛ أكافة هي أم مصدرية: «... الكاف مكفوف بما عن عمل الجر، وسيف مبتدأ خبره لم تخنه مضاربه، ومن زعم أنّها لا تكف يمكن له أن يجعل ما مصدرية، لا زائدة بناء على جواز دخول ما المصدرية على الجملة الاسمية، ومذهب سيبويه والجمهور المنع...»².

رابعاً : منهجه في الشرح .

لم يأت القطب على ذكر الأسس المنهجية التي اتبعها في شرحه ، لكن المتتبع للشرح يستطيع أن يستظهر خصائصه العامة التي اعتمدها القطب . ومن خلال القراءة والدراسة لهذا الكتاب يمكن أن نجعلها فيما يلي :

1) قدم القطب محمد بن يوسف اطفيش كتابه بالحمد لله والثناء عليه ؛ فقال : « الحمد لله الذي أوضح لنا شواهد وحدانيته، وشرح لنا أدلة كماله وبراهين سبحانه، »³، ثم أتبعه بالصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : « والصلاة والسلام على من أظهر النور، وأبطل الضلالة والجهالة والزور؛ سيدنا محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر، وآله وصحبه أهل الوبر والمدر »⁴ ، ثم بين بعد ذلك عنوان كتابه فقال : « فهذا شرح شواهد الإعراب أعتمد فيه بإذن الله ذكر الصواب وإلى الله المرجع و المنأب والتوفيق منه والثواب »⁵ .

2) من خلال تتبع الشواهد الشعرية التي أوردها القطب امحمد بن يوسف اطفيش في شرحه ، ومقارنتها بما وُجدَ في كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب وجدتُ ما يلي :

¹ المخطوطة « أ » ص: 35 والمخطوطة « ب » ص: 15.

² المخطوطة « أ » ص: 52 والمخطوطة « ب » ص: 23.

³ المخطوطة « أ » ص: 1 ، والمخطوطة « ب » ص: 1.

⁴ المخطوطة « أ » ص: 1 ، والمخطوطة « ب » ص: 1.

⁵ المخطوطة « أ » ص: 1 ، والمخطوطة « ب » ص: 1.

- لم يأتِ امحمد بن يوسف اطفيش على جميع الشواهد التي استشهد بها ابن هشام الأنصاري في كتابه؛ فلقد اقتصر على ذكر تسعة عشر بيتاً من أصل تسعة وعشرين بيتاً.
- إن الملاحظ لكيفية ترتيب الشواهد الشعرية في هذا الشرح ، يجد أن القطب امحمد بن يوسف اطفيش قد التزم التزاماً كاملاً بالترتيب الذي أورده ابن هشام في قواعد الإعراب غير البيت الشاهد على الجملة المستأنفة فلقد أخره قليلاً ، ولقد أرجعته على حسب ترتيب قواعد الإعراب.

(3) يعترض بعض الأحيان على بعض الآراء النحوية اعتراضاً علمياً يظهر فيه ويعمل وجه فساد الرأي ثم يذكر ترجيحه ومن أمثلة ذلك:

«... وعندي أيضاً لابد من مخالفة البديل للمبدل منه بمعنى ما نحو: جاء زيدٌ أخوك، أو أخوك هذا فإن الأخوة في الأول لا يفيدها لفظ زيد، والإشارة في الثاني لا يفيدها أخوك . فإياك، وأنت في نحو أكرمتك إياك، وأنت أنت قائم. ليسا بدلين عندي بل توكيدان...»¹.

(4) اجتهد القطب في محاولة الإحاطة بالمسألة النحوية وذكر ما فيها من آراء نحوية - بذكر صاحبها في قوله :

« ... وزعم الفارسي أن البيت يحتمل أن يكون بإسكان لام التعليل الثانية، وإدغامها في لام الجرّ التي جر بها أبي، فيكون اسم لعل بإسكان اللام ضميراً محذوفاً للشأن؛ أي لعله، ولأبي جار ومجرور خبر مقدم...»².

«... وصال... وقال سيبويه: فاعل مقدم للضرورة...»³.

- و يذكر الرأي دون ذكر صاحبه تارة أخرى :

«... وما زائدة كافة لبعد عن الإضافة...»⁴.

«... أو مصدرية على جواز دخول ما المصدرية على الجملة الاسمية...»⁵.

¹ المخطوطة « أ » ص: 2 ، والمخطوطة « ب » ص: 1.

² المخطوطة « أ » ص: 36 ، والمخطوطة « ب » ص: 16.

³ المخطوطة « أ » ص: 49 ، والمخطوطة « ب » ص: 21.

⁴ هذا رأي سيبويه ؛ ينظر : رأيه في الكتاب 1/116 ، 2/139 ؛ خزنة الأدب 11/232.

⁵ يرى ابن هشام أن ما مصدرية، لأن إبقاء (بعد) على أصلها من الإضافة، ولأنها لو لم تكن مضافة لتوننت؛ انظر رأيه في مغني اللبيب 4/94، وخزنة الأدب 11/232.

(5) يعرض الظواهر البلاغية شرحها ؛ بل إنه يأتي على الظاهرة البلاغية فيذكر نوعها ثم يتناولها بالتحليل والتوضيح ومن أمثلة ذلك ما يلي :

- الاستعارة في :

وَاشْتَعَلَ الْمُبْيِضُ فِي مُسَوِّدِهِ *** مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَزْلِ الْغَضَا

«... واشتعل استعارة تبعية تصريحة لمعنى انتشر؛ شبه انتشار الشيب في سواد الشعر بانتشار النار في الحطب. ووجه الشبه الحدوث، والكثرة لا البياض؛ لأن لون النار ليس البياض...»¹.

وَعَاصِ مَاءَ شَرِبْتِي دَهْرَ رَمَى *** خَوَاطِرَ الْقَلْبِ بِبَنَابِجِ الْجَوَى

«... استعار لذهاب ماء الشباب غيض الماء و قطعه، وجعل للشرة ماءً على سبيل الاستعارة. واستعار للهو رياضاً...»².

(6) اهتم القطب بالناحية المعجمية في شرحه فلقد حاول تيسير كل ما يجد فيه صعوبة:

- فيوجز أحيانا بذكر ما يقابل اللفظ من معنى كقوله في شرح الأبيات التالية :

وَاتَّخَذَ التَّسْهِيدُ عَيْنِي مَأْلَفًا *** لَمَّا جَفَا أَجْفَانَهَا طَيْفُ الْكَرَى

فَكُلُّ مَا لَأَقْبِيئُهُ مُغْتَفَّرٌ *** فِي جَنْبِ مَا أَسَارَهُ شَحَطُ النَّوَى

لَوْ لَبَسَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ بَعْضُ مَا *** يَلْقَاهُ قَلْبِي فَضَّ أَوْلَادَ الصَّفَا

«... والتسويد التسهير، والطيف ما يرى في النوم فاعل جفا، والكرى النوم، وأساره أبقاه، والشحط البعد، والنوى الفراق، ولايس خالط؛ وفض كسر، والصلد الحجر الأصم...»³.

- ويفصل معنى اللفظ في أحيان أخرى كقوله :

بِالْعُشْرِ مِنْ مِعْشَارِهَا وَكَانَ *** كَالْحَسْوَةِ فِي أَدْيٍ بَحْرٍ قَدْ طَمَا

«... و العشر والمعشأر واحد في المعنى، وقيل المعشأر عشر العشر، فهو جزء من مائة، وقيل عشر عشر العشر جزء من ألف، وقيل جزء من ستين ، ...»⁴.

(7) كما يذكر بعض أيام العرب من خلال هؤلاء الشعراء وبعض الأعلام :

¹ المخطوطة « أ » ص:2، والمخطوطة « ب » ص: 1.

² المخطوطة « أ » ص:5، والمخطوطة « ب » ص: 3.

³ المخطوطة « أ » ص: 5 ، والمخطوطة « ب » ص: 3.

⁴ المخطوطة « أ » ص: 17 ، والمخطوطة « ب » ص: 7.

- الزبَاء، وجذيمة الوضاح¹.

- الصحابي معد ي كرب، وسيفه الصمامة².

- أخبار المرار الفقعسي³.

(8) على الرغم من أن المؤلف نحوي غير أن القطب توقف عند ذكر بعض الظواهر الصرفية وعلق عليها وعللها: «... و المُبَيِّضُ بضم الميم، وتشديد الضاد اسم فاعل ابيضَّ بهمة الوصل، وتشديد الضاد وأصله المبييض بضا مكسورة، وبعدها ضاد أخرى أُسْقِطت كسرة الضاد وأدغمت في الضاد [الثانية].

(9) يذكر سبب تسمية بعض الأعلام من بينهم :

المقنع الكندي : «... كان المقنع أجمل النَّاسِ وجهاً ، وكان إذا أسفر اللثام عن وجهه أصابته العين، فمرض، فكان لا يبرز إلا متقنعا...»⁴.

الوضَّاح : « الوضَّاح جَذِيمَةُ الأبرش بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة، والوضَّاح الأبيض خافوا وكرهوا تسميته بالأبرص، وكان أبرصاً، وعوضوه ذلك الاسم...»⁵.

(10) استعانت به بعض الأقوال و المصطلحات الفقهية في الشرح ؛ كقوله في شرح البيت التالي:

خَيْرُ النَّفُوسِ السَّائِلَاتِ جَهْرَةً *** عَلَى ظُبَاتِ الْمُرْهَقَاتِ وَالْقَنَى⁶

« ... النَّفُوسِ الدَّمَاءِ كَمَا يُقَالُ فِي الْفَقْهِ: " مَالَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ " ⁷ «.....»⁸.

¹ المخطوطة « أ » ص: 8 وما بعدها ، والمخطوطة « ب » ص: وما بعدها 3.

² المخطوطة « أ » ص: 54، والمخطوطة « ب » ص: 23.

³ المخطوطة « أ » ص: 49، والمخطوطة « ب » ص: 22.

⁴ المخطوطة « أ » ص: 40، والمخطوطة « ب » ص: 16.

⁵ المخطوطة « أ » ص: 7، والمخطوطة « ب » ص: 3.

⁶ اللغة : النَّفْسِ الدَّمِ ؛ يَقُولُ السَّمَوِيُّ:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

وإنما سمي الدَّمُ نفساً لأنَّ النَّفْسَ تَخْرُجُ بِخُرُوجِهِ؛ لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّةُ (نَفْس)؛ 4500/6.

المعنى: يَقُولُ بَأَنَّ خَيْرَ النَّفُوسِ الَّتِي تَسِيلُ وَقْتَ الْحُرُوبِ عَلَى ظُبَاتِ السِّيُوفِ وَالرِّمَاحِ.

⁷ قَالَ النَّخَعِيُّ: " كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ فَمَاتَ فِي الْإِنَاءِ فَإِنَّهُ يَنْجِسُهُ ؛ أَرَادَ كَالشَّيْءِ لَهُ دَمٌ سَائِلٌ "، وَفِي النِّهَايَةِ عَنْهُ : كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَتْ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ فَإِنَّهُ لَا يَنْجِسُ الْمَاءَ إِذَا سَقَطَ فِيهِ؛ لِسَانِ الْعَرَبِ ؛ مَادَّةُ (نَفْس)؛ 4501/6.

⁸ انظر ص: 37 من هذا البحث.

من خلال هذه الخصائص والسمات التي تميز بها شرح شواهد قواعد الإعراب يمكن أن نلخص المنهج الذي اعتمده القطب في الشرح كما يلي :

(1) تفرّد القطب عن غيره من الدارسين لكتاب قواعد الإعراب بدراسة الظاهرة النحوية في وضعها الطبيعي وهو السياق الذي جاءت فيه فنجد أنّ القطب لا يقتصر على البيت الشاهد وإنما يأتي بالمنبع الأصيل لهذا الشاهد سواء أكان أبياتا أو قصيدة ؛ بل يتعداه إلى ذكر الأسباب الدافعة لإنشاد القصيدة ومناسبتها وأخبار قائلها .

إنّ هذه المنهجية مزيّة تحسب للقطب ذلك أنّه لا يجعل القارئ في قطيعة مع التراث اللغوي العربي؛ بل إنّه يجعل من الشاهد النحوي رابطا لوشائج القرى بين المتعلمي ن والدارسين من جهة والزمن الذي قيل فيه هذا الشاهد من جهة أخرى، فهذه محاولة لإخراج الشاهد النحوي من جموده التعبيري إلى نص له سياقه، يمكن أن يحاكي ليس على مستوى الظاهرة النحوية فحسب وإنما يتعداه إلى المعجمية والصرفية والدلالية.

(2) يعرض القطب الآراء والأوجه النحوية للمسألة تأصيلا لها ، فيوافق مع ما توافق مع رأيه وقد يخالف آراء النحاة الذين سبقوه اعتراضا علميا يعتمد على المنطق والتحليل اللغوي ، فلقد رأينا القطب من خلال هذا الشرح يعلل ويسبب لرفضه ويؤصل لرأيه وترجيحه .

(3) من بين المظاهر التي تصادفك خلال هذا الشرح في أنّ القطب يخرج ن دائرة اللغة إلى دائرة الفقه فيستعين بالثانية لشرح الأولى وذلك راجع إلى التكوين الديني للقطب .

رغم الجهد الذي بذله القطب في شرحه هذا نلاحظ عليه بعض الملاحظات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

رغم أنّ كتب الشروح مصنفة تحت كتب التيسير الموجهة إلى المبتدئين من طلبة العلم ، غير أنّ اللغة التي جاء بها الشرح اتسمت بالصعوبة، وذلك راجع في رأي إلى عدة أسباب منها:

- استعمال أدوات المنطق بصورة مكثفة من وصل وفصل وإضراب...الخ مما يجعل المتعلم المبتدئ يبذل جهدا مضاعفا.

- استعمال جمل قصيرة متوالية غزيرة المعلومة التي تحتاج إلى تركيز كبير من طرف المتعلمين وهو ما يتنافى مع قصد الشروح وهو التبسيط و التيسير.

و مما سبق ذكره نقول أنّ معتمد الصّواب هو أحد الأعمال التي تحسب لعالم جزائري مغربي أراد أنّ ييسر ويسهل ما جاء في مصنفات مشرقية ويعطي لها صبغة جديدة ، و روح تفاعلية تقرب ولا تبعد متعلم اللّغة العربية على العموم والظّاهرة النّحوية بالخصوص ، من هذا المنطلق نقول أنّ هذا المصنف احتوى على إشارة علمية لطيفة لتأسيس منهج تعليمي شمولي يمكن أن تستفيد منه الدّراسات اللّغوية الحديثة؛ حيث يكون فيه النّحو جزء مرتبط لا منفصل عن غيره من المستويات .

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذا التحقيق والدّراسة يمكننا توجيه انتباه القارئ إلى الاستنتاجات الآتية :

- أولاً : يعد كتاب (معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب) جهداً يضاف إلى الدّراسات التي شرحت شواهد قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري .
- ثانياً : يمكن إدراج هذا الجهد ضمن الجهود التي بذلت وتبذل لتيسير النّحو العربي .
- ثالثاً : يمكن الإشارة إلى بعض الميزات التي تميز بها هذا المصنف من خلال الملاحظات الآتية :

1. اجتهد القطب في محاولة الإحاطة بالمسألة النّحوية وذكر ما فيها من آراء نحوية؛ وبعد التفصيل في الشّرح و الإسهاب في عرض زوايا المسألة النّحوية يخرج في الأخير برأيه، أو ترجيحه.
2. أظهر آراء نحوية في بعض الأحيان خالف فيها ابن هشام الأنصاري ومجموعة من النّحاة مبرراً في كل مرة علة وسبب اعتراضه من الجانب العلمي .
3. لم يقتصر على شرح البيت محل الشّاهد فقط؛ بل إنّه يشرح غريب اللفظ ، ويعرض ما فيه من الطّواهر البلاغية والصّرفية التي يجد فيها المتعلم صعوبة.
4. وظف المنطق في طرق عرضه وتحليله للشّاهد النّحوي ، وذلك ظاهر وبيّن في تأليفه هذا ، كما أنّه يستعمله لإقصاء بعض الآراء والتّرجيحات .
5. اعتمد القطب امحمد بن يوسف اطفيش على مجموعة من المصادر. شأنه شأن الكثير من العلماء . التي كانت له عوناً و مرجعية ، سواء كان ذلك على مستوى الاستشهاد ، أو الإقناع ، أو لطرح الآراء المختلفة .
6. لقد قام القطب بدراسة الظّاهرة النّحوية في وضعها الطّبيعي وهو السّياق الذي جاءت فيه فنجد أنّ القطب لا يقتصر على البيت الشّاهد وإنّما يأتي بالمنبع

- الأصيل لهذا الشاهد سواء أكان أبياتا أو قصيدة ؛ بل يتعداه إلى ذكر الأسباب الدافعة لإنشاد القصيدة ومناسبتها وأخبار قائلها.
7. المؤلف شمولي . تعددت الفنون التي نبغ فيها وذلك ظاهر في مؤلفاته . غزير المادة العلمية . أما الدارس لمعتمد الصواب فيجد أنّ القطب دارسٌ نحويٌّ وصرفيٌّ وبلاغيٌّ ودلاليٌّ له باع كبير في اللغة والأدب، و أخبار العرب.
8. كما نستنتج من خلال محتوى الكتاب كفيات وطرق التعليم المعتمدة في ذلك العصر . والتي تعتمد على التلقين المباشر للمعلومة ، وفق خطوات منهجية وعلمية في عرض مادته .

الفهارس الفنية

1- الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
31	113	الأنعام	﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ﴾
41	21	يوسف	﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾
36	31	يوسف	﴿وَ أَعَدْتُ لَهُنَّ مَثَكًا﴾
32	85	يوسف	﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾
36	29	الكهف	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾
16	132	الشعراء	﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾
16	133	الشعراء	﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾
41	45	القصص	﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾
31	18	لقمان	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾
41	60	الزمر	﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾
42	29	الفتح	﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾
29	11	المجادلة	﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾
28	22	الملك	﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
19	15	العلق	﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾

2- الشواهد الشعرية

الصفحة	قائله	بحره	قافيته	أول الشاهد
72	لأبي صخر	الطويل	سبب	ولو نلتقي
61	كعب بن سعد الغنوي	الطويل	قريب	فقلت
89	نهشل المري	الطويل	مضاربه	أخ ماجد
75	عبيد الأبرص أوللهذلي	البسيط	بفرصاد	قد أترك
68	.	الطويل	الأصاغرا	قهرناكم
65	عثير بن لبيد أو عثمان بن لبيد أو حريث بن جبلة	البسيط	مياسير	استقدر
83	جران العود	الرجز	العيس	وبلدة
91	المرار الفقعسي	الكامل	المخلص	أعلاقة
17	ابن دريد	الرجز	الغضا	واشتعل
15	.	الطويل	مروعا	فمن نحن
73	ميسون بنت جندل	الوافر	الشفوف	ولبس عباءة
15	جرير	الطويل	أشكل	فما زالت
68	المقتع الكندي	الكامل	قليل	ليس العطاء
74	امرؤ القيس	الطويل	ولا صالي	حلفت لها
83	للمرار	الطويل	يدوم	صددت
82	أبو الأسود	الكامل	عظيم	لا تنه عن
64	.	الوافر	شريم	لعل الله
71	.	البسيط	إعلان	وكيف
70	.	الطويل	واقيا	تعز

3- الأمثال

الصفحة	المثل
80	أنتك بحائن رجلاه
26	أنَّ الشَّقِيَّ وافدُ البراجم
66	البلاء موكل بالمنطق
80	الجريض دون القريض
80	لا يرحل رحلك من ليس معك
80	من عزيز
80	المنايا على الجوايا

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : المصادر.

1) النسخة (أ) للمخطوط مكتبة القطب ببني يزقن (غرداية)؛ الجزائر تحت رقم: (أ-ع - 4).

2) النسخة (ب) للمخطوط مكتبة الحاج السعيد محمد بن أيوب (غرداية).؛ الجزائر ، تحت رقم : (13-01-).

ثالثاً : المراجع .

- 1) آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش : مصطفى بن الناصر ونتين . المطبعة العربية الجزائر ، د ط ، 1996 م .
- 2) ارتشاف الضرب ن لسان العرب : أبو حيان الأندلسي .تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ، 1998 م.
- 3) الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد الهروي .تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط 2 ، 1993 م .
- 4) الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي . تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1685 م.
- 5) أشعار الهذليين : أبو سعد الحسن بن الحسين السكري . حققه عبد الستار أحمد فراخ ، وراجعته محمود محمد شاكر .مكتبة دار العروبة ، د ط ، 1965 م.
- 6) إصلاح المنطق : ابن السكيت .شرح وتحقيق . أحمد محمد شاكر ، و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، د ط ، د ت .
- 7) الإعراب عن قواعد الإعراب : لابن هشام الأنصاري . تحقيق وتقديم الدكتور علي فودة نيل ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ط 1 ، 1981 م .
- 8) الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية : زكي محمد مجاهد . دار الغربي الإسلامي بيروت لبنان ، ط 2 ، 1994 م.

- 9) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب المستعربين والمستشرقين
:خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط 15 ، 2002 م .
- 10) الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . تحقيق علي السباعي وإشراف محمد أبو
الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية للكتاب ، د ط ، د ت .
- 11) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق إحسان عباس و إبراهيم السعافين
،وبكر عباس . دار صادر بيروت ، ط 3 ، 2008 م¹.
- 12) أمثال العرب : المفضل بن محمد الضبي .قدمه وعلق عليه إحسان عباس
دار الرائد العربي لبنان بيروت ، ط 2 ، 1983م.
- 13) انباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف
القفطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة ، مؤسسة
الكتيب الثقافية بيروت ، ك 1 ، 1986م.
- 14) الإنصاف : أبو البركات بن الأنباري . تحقيق جودة مبروك محمد مبروك
وراجعه رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1 ، 2002م.
- 15) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن
يوسف ابن هشام الأنصاري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة
العصرية صيدا بيروت، د ط ، د ت .
- 16) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط 2 ، 1979 م .
- 17) تاريخ آداب اللغة : جرجي زيدان. راجعه وعلق عليه شوقي ضيف ، دار
الهمال ، د ط ، د ت .
- 18) تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية:يوسف بن بكير
الحاج سعيد المطبعة العربية غرداية الجزائر ، د ط ، د ت .
- 19) التبصرة والتذكرة : أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري .
تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، دار الفكر بدمشق ، ط 1، 1982م .

¹ أشرت لهذه الطبعة بإضافة دار النشر (دار صادر) .

- (20) تلخيص الشواهد: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري . تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1986 م .
- (21) التوطئة : أبو علي الشلويني . دراسة وتحقيق يوسف أحمد مطوع ، دار الكتب ، د ط ، 1980م .
- (22) الثقات: الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي . مطبوعات دار المعارف العثمانية؛ ط1؛ 1978م .
- (23) جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري . ضبطه وكتب هوامشه أحمد عبد السلام ، و خرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1988م .
- (24) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد حقه وقدم له رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين بيروت لبنان ، ط 1 ، 1987م .
- (25) الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن القاسم المرادي . تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط 1 ، 1992م .
- (26) حاشية السؤالات (خ) مكتبة القطب (أ - و - 7)
- (27) خزانة الأدب ولبّ لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي ، القاهرة ط4 ، 1989م .
- (28) الخصائص : أبو الفتح عثمان ابن جني؛ بتحقيق محمد علي النجار . دار الكتب المصرية ، د ط ، 1957م .
- (29) درة الغواص في أوهام الخواص : أبي محمد القاسم بن علي الحريري . تحقيق أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د ط ، د ت .
- (30) الدرر اللوامع على همع الهوامع : احمد بن الأمين الشنقيطي . وضع حواشيه ، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1999 م .

- (31) ديوان أبي الأسود الدؤلي . صنعه أبي سعيد الحسن السكري . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . دار ومكتبة الهلال ، ط 2 ، 1998 م .
- (32) ديوان امرؤ القيس : اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي . دار المعرفة بيروت لبنان ، ط 2 ، 2004 م .
- (33) ديوان جران العود النميري . رواية أبي سعد السكري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة . ط 1 ، 1931 م .
- (34) ديوان جرير : تحقيق نعمان أمين طه . دار المعارف بمصر ، ط 3 ، د ت .
- (35) ديوان عبيد الأبرص : شرح أحمد عدرة . دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1994 م .
- (36) ديون شعر دريد أبي بكر بن دريد الأزدي . اعتنى به وحققه السيد محمد بدر الدين العلوي . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة ، د ط ، 1946 م .
- (37) الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص : قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش . قالم بطبعه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش . المطبعة السلفية القاهرة د ط ، د ت .
- (38) الرّد على النّحاة : ابن مضاء القرطبي . تحقيق شوقي ضيف . دار المعارف ، ط 2 ، 1982 م .
- (39) رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد عبد النور المالقي . تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د ط ، د ت .
- (40) سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان ابن جني . دراسة وتحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، ط 1 ، 1985 م .
- (41) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار التراث ، القاهرة ، د ط ، 1999 م .

- (42) شرح أبيات مغني اللبيب : عبد القادر عمر البغدادي . حققه عبد العزيز رباح ، و أحمد يوسف دقاق . دار المأمون للتراث ، ط 2 ، 1988 م .
- (43) شرح التسهيل : لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي . تحقيق عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون . دار هج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط 1 ، 1990م .
- (44) شرح التصريح على مضمون التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهرى . تحقيق محمد باسل عيون سود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 2000 م .
- (45) شرح الرضي على الكافية : تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر . منشورات قان يونسن بنغازي ، ط 2 ، 1996م .
- (46) شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني. حققه وقدم له عبد المنعم أحمد هريري ، دار المأمون للتراث ، ط 1 ، د ت .
- (47) شرح ديوان الحماسة : أحمد بن محمد المرزوقي . أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ط 2 ، 1968 م .
- (48) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي النحوي. حققها محمد نور الحسن، و محمد الزقراف ، و محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1982 م .
- (49) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه منتهى : جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار الطلائع للنشر و التوزيع والتصدير ، القاهرة ، ط 1 ، د ت .
- (50) شرح قطر الندى: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري . محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة ، ط 11 ، 1963 م .

- (51) شرح قواعد الإعراب لابن هشام؛ تأليف : محمد بن مصطفى قوجوي شيخ زاده ؛ دراسة وتحقيق إسماعيل إسماعيل مروة ؛ دار الفكر بدمشق ؛ ط 1 ؛ 1995م.
- (52) شرح مقصورة أبي بكر محمد بن الحسين ابن دريد : عبد الله الصاوي . دار الكتاب الدار البيضاء المغرب ، د ط ، د ت .
- (53) الشعر والشعراء : أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة . قدم له حسن تميم ، وراجعته وأعد فهرسه محمد عبد المنعم العريان . دار إحياء العلوم بيروت لبنان ط 3 ، 1987 م .
- (54) شفاء العليل في شرح التسهيل : أبو عبد الله محمد بن عيسى السليبي . دراسة وتحقيق الشريف عبد الله علي حسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، ط 1 ، 1986 م .
- (55) العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي . تحقيق مفيد محمد قميحة . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1983 م .
- (56) عمرو بن معد يكرب الزبيدي الصحابي الفارس الشاعر: عبد العزيز بن عبد الرحمن الثبيان ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط 1 ، 1994 م .
- (57) الفصول الخمسون: زيد الدين ، أبي الحسين بن يحيى بن عبد المعطي المغربي. تحقيق محمود محمد الطناحي ، عس البايي الحلبي وشركاه، د ط ، دت.
- (58) الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش : عدون بن جهلان . نشر جمعية القرارة ، د ط ، د ت .
- (59) قطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيش حياته ، آثاره الفكرية جهاده : بكير سعيد اوعشت . مكتبة الضامري للنشر و التوزيع سلطنة عمان ، د ط ، د ت .
- (60) الكتاب : أبو يشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 3 ، 1988 م .
- (61) لسان العرب: ابن منظور . حققه عبد الله علي، و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف القاهرة ، د ط ، د ت .

- (62) مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني . حققه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المسا المحمدية ، د ط ، 1955 م .
- (63) المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني . تحقيق علي الندي ناصف و عبد الحلیم النجار ، و عبد الفتاح إسماعلي شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، مطابع الأهرام التجارية ، د ط ، 1994 م .
- (64) المرشد الوافي في علمي العروض والقوافي ، تأليف محمد حسن عثمان ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، 2003م .
- (65) مراحل تطور الدرس النحوي د. عبدالله الخثران ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1993م ، د ط ..
- (66) المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين ابن عقيل . تحقيق و تعليق محمد كامل بركات ، دار المدني ، د ط ، 1984 م .
- (67) المسائل التحقيقية في بيان النّحة الأجرومية : تأليف امحمد بن يوسف اطفيش ، دراسة وتحقيق ، رسالة ماجستير ل: العيد هازل ، سنة 2010/2011 .
- (68) معجم أعلام الإباضية من القرن 1 هـ إلى 15 هـ ، قسم المغرب: لجنة البحث العلمي مجموعة من الأساتذة. المطبعة العربية غرداية الجزائر ، ط 1999م ، 1م .
- (69) معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر : عادل نويهض . مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ط 2 ، 1980 م .
- (70) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري . تحقيق و شرح عبد اللطيف محمد الخطيب ، المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب ، د ط ، د ت .
- (71) المقتضب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية مصر ، ط 3 ، 1994 م .

- (72) المقرب : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور .تحقيق أحمد علي الستار الجواري ، و عبد الله الجبوري ، دون دار نشر ، ط 1 ، 1972 م .
- (73) من أعماق الصحراء : صالح خرفي . دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، د ط ، 1991 م .
- (74) نبذة من حياة المزببيين الدينية والسياسية والعلمية: حمو محمد عيس النوري. الجزء الأول في خمس حلقات. دار الكراوان للطباعة والنشر باريس. د ط، د ت .
- (75) نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة : محمد علي دبوز .المطبعة التعاونية . ط 1 ، 1965 م .
- (76) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 ، 1998 م .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ- ج	المقدمة
5	الفصل الأول: التّحقيق.
6	أولا : مقدمات التّحقيق .
7	أولا : تحقيق نسبة الكتاب واسمه .
9	ثانيا : وصف النّسختين المعتمدتين للمخطوط.
10	ثالثا : منهج التّحقيق .
12	رابعا : نماذج من صور نسختي المخطوط .
19	ثانيا: التّحقيق (النّص محققا).
20	مقدمة الشّارح.
21	الباب الأول : في الجمل وأحكامها.
21	الجملة المبتدأة أو المستأنفة .
21	الجملة التفسيرية .
23	الباب الثاني : في الجار والمجرور .
23	حاجة الجار والمجرور إلى متعلق .
66	لعلّ .
70	الباب الثالث : في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب .
70	1- ما تأتي على ثلاثة أوجه :
70	إذ .
72	حتى .

75	لا.
76	2- ما تأتي على أربعة أوجه :
76	من.
77	3- ما تأتي على خمسة أوجه :
77	لو.
79	4- ما تأتي على سبعة أوجه :
79	قد.
87	5- ما تأتي على ثمانية أوجه :
87	واو الجمع .
88	واو ربّ.
88	6- ما تأتي على اثني عشر وجها :
88	ما .
98	الفصل الثاني : الدراسة .
99	المبحث الأول : ترجمة المؤلف.
100	أولا : ظروف نشأة امحمد بن يوسف اطفيش .
103	ثانيا : اسمه ونسبه .
106	ثالثا : مولده ونشأته.
107	رابعا : شيوخه وتلاميذه .
113	خامسا : آثاره العلمية و وفاته.
120	المبحث الثاني : دراسة محتوى معتمد الصّواب.
121	أولا : مادة الكتاب .
121	ثانيا : مذهبه النّحوي.

123	ثالثا : مصادره .
124	رابعا : منهج في الشرح .
129	الخاتمة .
132	الفهارس الفنية.
133	فهرس الآيات القرآنية .
134	فهرس الشواهد الشعرية .
135	فهرس الأمثال.
136	المصادر والمراجع .
145	فهرس المحتويات .